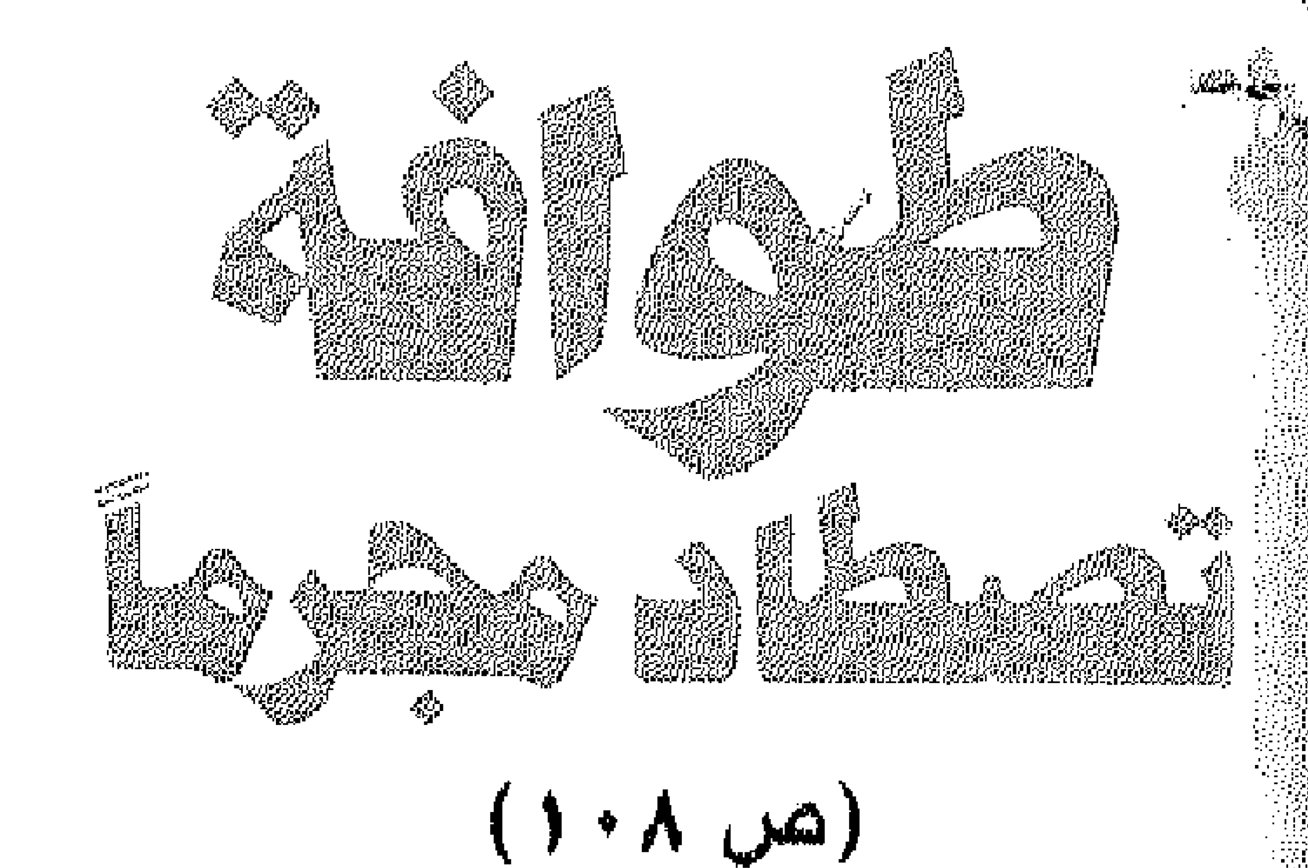
نيسان/أيار ١٩٨٩ - رمضان/شوال ١٤٠٩



AL MUKHTAR min Reader's Digest April / May '89 N° 125 / 126





أوسع المجلات انتشارًا في العالم
٣٨ طبعة، ١٥ لغة، ٢٨ مليون نسخة شهريًا



المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير - المدير المسؤول: ادمون صعب.

امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: جورج غالي. الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية - بيروت

رئيس مجلس الادارة - المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.

المدير العام المعاون: داني دحداح - باز.

التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي - لبنان.

الهاتف ٤٩١٦٣٠ - ٤٩٢٦٧٠ التلكس MUKTAR 44615 LE

الاشتراكات: فريال علاف، بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت - لبنان.

الهاتف ٣٤٥٧٣١- ٣٤٩٤٧٧ التلكس MUKTAR 44615 LE, MEM 22288 LE

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.

الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، المتن الشمالي - لبنان.

التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

AL MUKHTAR min Reader's Digest



Editor-in-Chief: Edmond Saab.
Managing Director: Dany Dahdah-Baz.
Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, P.O.Box 55228,
El-Metn, Lebanon.
Tel: 492670 — 491630, Telex: MUKTAR 44615 LE.

MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

April / May '89 N° 125/126 (New Series) Vol. 11

ريدرز دايجست

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.

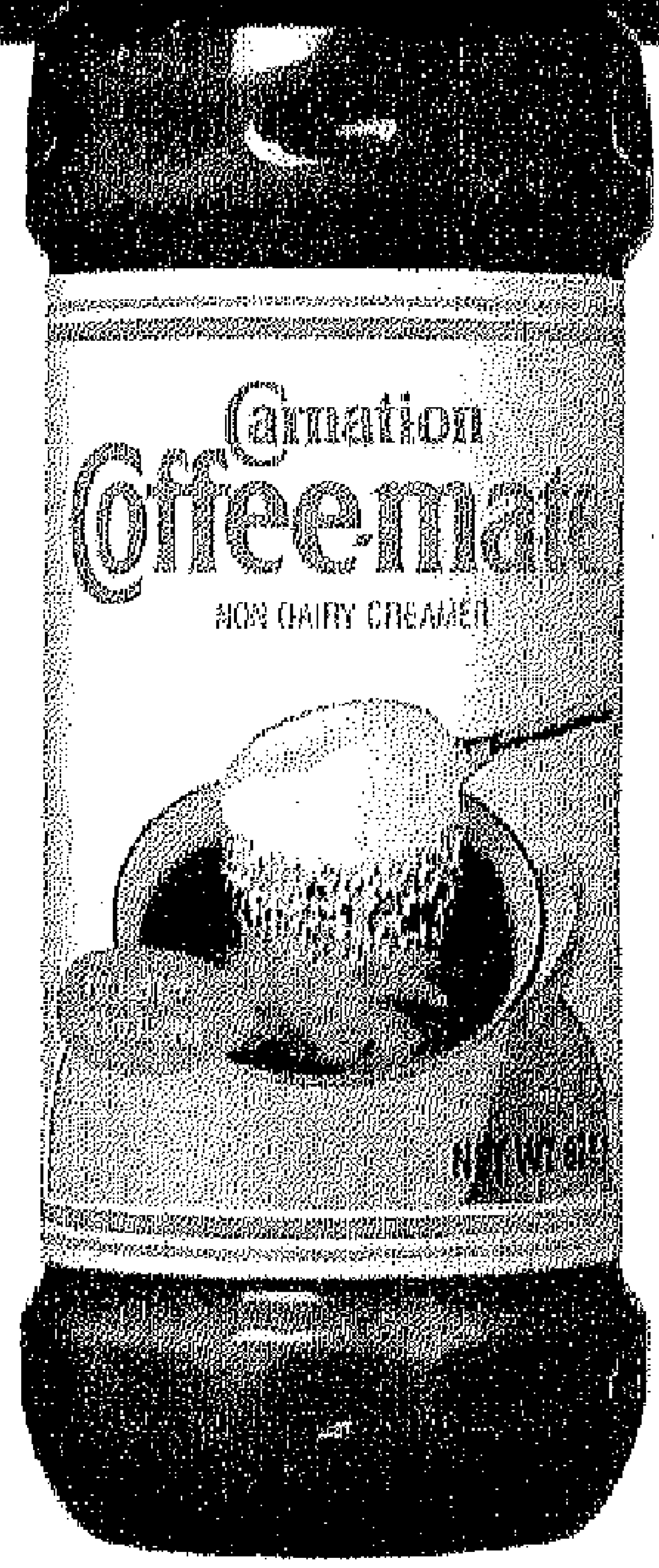
الطبعات الدولية

رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: فرنسيس ج. شيل. المدير العام: جورج ف. غرون.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الاميركية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الاميركية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية، الى العربية.

نان ٢٥٠٠ل - سورية ١٥ل - الأردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف -
سعودية ١٠ر - مصر ١٢٥ج - السودان ١ج - ليبيا ٥٠٠د - ج.ع. اليمنية ٧ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - قبرص ٧٥ب -
نس ٧٠٠م - المغرب ٧د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٢٠د - كندا واميركا الشمالية ٢٠٥د

يالها من نكهة غنية ولذيذة !



Carnation®
Coffee-mate®

كريمة مبيضة للقهوة

كوفي-ميت يجعل طعم قهوتك سلساً لذيذاً
ويغنيك عن المواد الدسمة

كارنيشن
كوفي-ميت

يضفي إلى قهوتك نكهة غنية

من إنتاج Carnation كارنيشن

غداً ترجع الطيور

هذا العدد المزدوج من "المختار" هو عدد طوارئ! ذلك بأن الظروف التي احاطت بصدوره كانت غير عادية، بل مأسوية.


فعندما تطايرت القذائف فوق بيروت، بقطاعيها الغربي والشرقي، وفاجأت الناس في الطرق والمكاتب والمعامل صباح الرابع عشر من مارس (آذار)، كان هذا العدد في طريقه الى المطبعة. الا انه عندما وصل الى مدخل المطبعة وجد ان قذيفة من العيار الثقيل قد سبقته اليها فسقطت امام مدخلها محدثة اضراراً بالغة في المبنى والمكاتب والآلات، ومشردة العاملين فيها. وحين رجع هؤلاء الى المطبعة بعد اسبوعين، اثر فترة قصيرة من الهدنة غير المعلنة بين المدافع، وباشروا ازالة آثار القصف، فاجأهم انفجار خزان الغاز في محلة الدورة القريبة من المكان، فهرولوا من جديد غير لاوين على احد، يبحثون عن فسحة خالية من التلوث يلجأون اليها مع عيالهم.

وظننا اننا اذا انتقلنا بالعدد الى المقلب الآخر من المدينة - حيث تنضد "المختار" وتعد للطبع - سنجد من يحوله لنا مجلة تطير، بعد ايام، الى قرائها في العالم العربي. الا اننا فوجئنا هنا بأن آلة الحديد والنار ضربت في كل اتجاه، فاقفلت المطابع ومستودعات الورق وعطلت المرفأ والمطار وهجّرت حتى الطيور!

ولما حاولنا اعادة العدد الى حيث كان، في انتظار الفرج، كانت المعابر بين شطري العاصمة قد اقفلت في وجه الجميع.

على رغم ذلك، لم نيأس بل قلنا: فلنصبر، لان الله مع الصابرين، وان اللبنانيين ليسوا وحيدين في المحنة التي حلت بهم، وان قلوب اخوانهم العرب معهم وان هؤلاء يتطلعون بلهفة الى اليوم الذي تنقشع الغيمة السوداء عن وطنهم. فكان قرارنا جعل هذا العدد بديلا من عددين آملين ان يوفقنا الله في تعويض ما فات قراءنا الاعزاء شاكرين لهم ثقتهم الغالية على قلب كل واحد من افراد اسرتنا.

رئيس التحرير


MSF



المختار
من ريدرز دايجست السنة الحادية عشرة (سلسلة جديدة) — ابريل / مايو ١٩٨١
مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

أطباء بلا حدود:

فدائيّون لا يُقهَرُون

متطوعون متفانون يجوبون العالم متجاهلين الخطر وحاملين الصحة والامل الى المحتاجين

سار أربعة رجال ببطء عبر ممر ضيق في وادي دارايم شمال شرق أفغانستان. كانت الجبال السامقة ترتفع في كل الاتجاهات، وكان البرد قارساً والثلج كثيفاً مما جعل التمتع بالمناظر متعذراً. شق الرجال طريقهم بصعوبة وصمت وهم يدفنون وجوههم داخل معاطفهم الصوفية. فجأة سمعوا هدير مروحيات آتية من الخلف.

عندما هست القذائف الاولى المنطلقة من المروحيتين انبطح الرجال على الثلج. انفجرت القذائف محدثة فوراناً أبيض ولكن من دون أن تحدث أي أذى. وحصل قصف آخر تبعه انفجار آخر في الثلج. ثم عدلت الطوافتان عن الهجوم إذ بان لطياريهما أن حصانين وأربعة فلاحين لا يستحقون اهدار مزيد من الذخيرة.

وقف الطبيب روبرت ساليون تيراس نافضاً الثلج عن لحيته. ثم تفحص الخرج على حصانه. كانت جميع الادوية والمعدات سليمة لقد اطمأن الى انه سيتابع معايناته وفق المخطط.

Illustration: Cliff Spohn

لم تكن هذه زيارة طبية عادية، كما لم يكن ساليون تيراس طبيباً عادياً. انه واحد من ٤٠٠٠ متطوع، منهم أطباء صحة وجراحون وأطباء أسنان ومعالجون فيزيائيون وممرضات وقابلات وفنيون، خدموا في انحاء عدة من العالم، على مدى ١٧ عاماً وسط الخطر، وذلك من خلال منظمة فرنسية رائدة ومرموقة تدعى "أطباء بلا حدود"(١).

منذ العام ١٩٧١ بذلت هذه المنظمة جهوداً مضنية لانقاذ ارواح مهددة بالحرب والجوع والوباء والنكبات في أنحاء العالم. وهذه المنظمة العاملة حالياً في ٣٠ بلداً نمت من فريق صغير من الاصدقاء الى اكبر منظمة مسعفة خاصة في العالم. وهي مكرسة كلياً للاسعافات الطبية. وفيها متطوعون من سويسرا والمانيا وبلجيكا واسبانيا وانحاء اوروبا الغربية والامريكتين الشمالية والجنوبية.

يقول مدير المنظمة في مقرها الرئيسي بباريس الدكتور فرنسيس شارهون: "نحن نذهب حيث لا يذهب الآخرون." وتعمل المنظمة وحيدة في مناطق تكاد تكون خالية من العناية الطبية المحلية. وكل عام يهب نحو ٧٠٠ عامل لتأدية مجموعة غير عادية من المهمات تراوح بين معالجة سوء التغذية والامراض في مخيمات اللاجئين في السودان واقامة مشاغل للمعاقين في السلفادور واعادة تأهيل المستشفيات في غينيا. وقد تدوم هذه المهمات أسبوعاً في حال النكبات الطبيعية، وسنوات عدة في المناطق التي تسودها نزاعات. في شرق تايلند، مثلاً، لا يزال فريق المنظمة يعالج لاجئين أتوا من كمبوديا منذ العام ١٩٧٦.

الباب والنافذة. لقّب أطباء المنظمة "القوة الطبية الضاربة" و"الفدائيين الانسانيين" و"عصابات الرحمة" بسبب رفضهم القاطع السماح للسياسة بأن تعترض عملهم.

قبل نشوء منظمة "أطباء بلا حدود" عملت وكالات الغوث عبر قنوات حكومية وديبلوماسية، ولم تكن تدخل مناطق القتال والكوارث ومخيمات اللاجئين الا عندما تدعوها السلطات. لكن المنظمة الجديدة غيرت كل ذلك، وجعلت أسلوب عملها يتماشى مع وقائع الحياة العصرية: أن كثيراً من حكومات العالم الثالث لا تتمتع بسيطرة تامة على بلدانها، وبعضها يرفض المساعدة الخارجية لأسباب تتعلق بالكبرياء أو بالسياسة. وبعد مواجهة هذا الواقع قررت المنظمة، ببساطة، الذهاب الى حيث يحتاج اليها الناس. اذا فتحت لها الحكومات الباب دخلت عبره، واذا رفضت فتحه دخلت من النافذة الخلفية. وهي لا تتغاضى أبداً عما تشاهده.

وفي العام ١٩٨٥ أقدم رئيس المنظمة الدكتور روني برومان على خطوة أذهلت المتبرعين الغربيين وأغضبت السلطات الاثيوبية، اذ أعلن الحقيقة المؤلمة التي اكتشفها مع فريقه الطبي في مراكز المعالجة ومحطات التغذية ومخيمات اللاجئين: ان مساعدات العالم الى السكان الجائعين أسيء استعمالها

(١) Médecins Sans Frontières

واستخدمتها الحكومة المركزية لخدمة اغراضها.

مكافآت معنوية. بين المهمة والاخرى يعود متطوعو المنظمة الى ديارهم للاهتمام بحياتهم اليومية، حيث يعملون كبدلاء للاطباء المتغيبين بهدف احراز زيادة طفيفة على أجورهم الزهيدة، وهي ٤٤٠٠ فرنك (٧٥٠ دولاراً) في الشهر للطبيب و٣٤٠٠ فرنك (٥٧٥ دولاراً) للممرضة. ان نصف الجسم العامل يضم موظفين نظاميين، أما النصف الآخر فيتألف من أشخاص تخرجوا حديثاً في معاهد الطب والتمريض ويودون وهب مهاراتهم مدة محددة قبل الانطلاق الى مهن اكثر استقراراً.

ان الاختصاصيين النظاميين الذين جندتهم المنظمة لمهمات قصيرة الامد، يكتشفون علاقة بين الطبيب ومريضه نادراً ما يختبرونها في ديارهم، البروفسور ألان لورتا جاكوي جراح شهير في جبر العظام أرسل الى السودان، وهو يشرح الوضع: "في رحلتي الاولى أردت فقط أن أبرهن قدرتي على استعمال مهاراتي في مساعدة سكان العالم الثالث. أما اليوم فأنا أشعر بأنني مسؤول عن متابعة ما بدأته. وكلما عدت الى هناك هرع الي الاهل والاولاد الذين عالجتهم صائحين فرحين: دكتور آلان! دكتور آلان! انها مكافأة لا تقدر بثمن."

سيلفي كوسيه ممرضة أطفال من ليون في السادسة والثلاثين من عمرها، وهي تتحدث بتأثر عن مهماتها في أفغانستان: "حتى عندما يستهلك المرضى معظم مخزونهم الغذائي فانهم يأتون الى عيادتي حاملين هدايا صغيرة: قطعة خبز أو تفاحة ذابلة. لا يمكنك أن تتصور ماذا تعني التضحية بالنسبة اليهم. في عيد الميلاد جاءنا رجل سبق أن عالجناه، وهو ارتحل ثلاثة أسابيع مشياً في الجبال ليقدم الي هدية هي معطف صوفي مصنوع باليد. أشعر بأنني أدين لهؤلاء الناس أكثر مما يدينون هم لي."

لكن تلك المكافآت المعنوية لا تتحقق الا من طريق التمويل الضخم. ان غالبية رواتب المنظمة ومصاريف الادارة واللوازم والادوية والسفر تؤمن من الهبات الخاصة. ويهب نحو ٦٠٠ ألف فرنسي وأجنبي ما معدله ١٠٠ مليون فرنك (نحو ١٧ مليون دولار) سنوياً. وهذا المبلغ كاف لتغطية ثلاثة أرباع موازنة المنظمة. أما البقية فتأتي غالباً من "مكتب المندوب السامي لشؤون اللاجئين" التابع لمنظمة الامم المتحدة ومن "صندوق المساعدات الطارئة" في السوق الاوروبية المشتركة.

وما تقدمه المنظمة في المقابل لعملية ذات فاعلية رائعة. ان اسلوب الافضليات الذي تتبعه المنظمة وغياب الروتين الحكومي عنها، يسمحان لها بصرف ٧٥ في المئة من موازنتها على المهمات الطبية.

لا يقهرون. ان هذا الولاء للروح المهنية الصرفة يعني أن المنظمة هي دائماً جاهزة ورهن الاشارة. ففي شهر أغسطس (آب) ١٩٨٧، مثلاً، عندما سببت الامطار الجارفة فيضانات هائلة في السودان خلفت أكثر من نصف مليون شخص من

دون مأوى وهددت السكان بأمراض عدة كحمى التيفوئيد والكوليرا. وبعد أسبوع واحد من الكارثة أرسلت فروع المنظمة في باريس وبلجيكا وهولندا ستة أطباء وممرضات ومهندسين في الصحة العامة. ولم يصل هؤلاء فارغي الايدي، فالطائرة المستأجرة التي نقلتهم الى الخرطوم كانت معبأة بالادوية واللقاحات ومضخات المياه وأجهزة التطهير والتنقية.

في أواخر شهر فبراير (شباط) ١٩٨٦ قدمت المنظمة برهاناً فنياً على جدارتها وسرعتها في العمل. فبعد نزوح عشرات الالوف من الاثيوبيين عن بلادهم بسبب الحرب الاهلية والمجاعة، عبروا حدود الصومال باحثين عن المأكل والملجأ، أطلقت الامم المتحدة الانذار: الكوليرا والمجاعة تهددان النازحين. وللحال أرسلت منظمة "أطباء بلا حدود" في باريس فريقاً الى سهل تاغ واجال القاحل حيث احتشد التائهون البائسون. واتصل الفريق تلكسياً بمركز المنظمة مؤكداً سوء الحال: "الوضع خطير. مطلوب اعلان حال الطوارىء."

ويتذكر الدكتور برومان: "كان النازحون في حاجة الى كل شيء: مستشفيات ميدانية، عربات، طعام، لقاحات، خزانات مياه، خيم، أطباء وممرضات." فانبرت المنظمة لتأمين اللوازم الطبية الكافية والطعام لتغطية حاجة ٥٠ ألف شخص على مدى شهرين. وبعد أربعة أيام على بث رسالة الفريق أقلعت طائرة مستأجرة من باريس بحمولة ١٢ طناً.

بعد هبوط الطائرة بأربع وعشرين ساعة فتح أول مستوصف داخل مخيم اللاجئين لاستقبال الاثيوبيين المحتشدين وتلقيحهم. مدت مجاري المراحيض وعبئت خزانات المياه. يقول برومان: "أثبت خط التموين الجوي أن المنظمة تستطيع أن تكون فاعلة تماماً على بعد عشرة آلاف كيلومتر عن الوطن في غضون خمسة أيام فقط. قلة هي المنظمات التي يمكنها ذلك."

ويقول غاري بركينز من مكتب المندوب السامي لشؤون اللاجئين التابع للامم المتحدة في معرض مدحه سرعة المنظمة واحترافها: "تجدهم هناك عندما تحتاج اليهم. انهم أكفياء وانسانيون وأوفياء لا يقهرون."

قصة نجاح. يعود جزء من قدرة الفريق على تنفيذ المهمات في أي مكان وزمان، الى المنظم جاك بينل، وهو صيدلي بالخبرة حلل جميع عمليات المنظمة، ففككها الى أجزائها وأعاد تركيبها وفقاً للمشاكل المختلفة. ان حاجات مخيم للاجئين في آسيا، مثلاً، ليست مثل حاجات مخيم للتلقيح في اليمن. وكانت النتيجة ٥٠ صندوقاً مختلفاً للعدة، بعضها في حجم حقيبة ثياب وبعضها في حجم سيارة، وجميعها مجهزة لتكون فاعلة بعد فتحها بدقائق. انها تحتوي على كل شيء، من الادوية الى مضخات المياه ومولدات الكهرباء وقطع السيارات.

يشرح بينل: "صندوق العدة مزيج منطقي لادوات يعتمد بعضها على بعض. هل جربت البحث عن وصلة لجهاز ارسال في قرية افريقية؟"

ان لوجستيين أمثال جان جاك

بوردييه، وهو ميكانيكي سيارات سباق، يشاركون في جميع المهمات الكبيرة ويشرفون على البناء ويصونون المعدات وأسطول المنظمة المكون من ١٦٠ عربة. وتتطلب المهمة برودة أعصاب وطاقة على الارتجال العملي. ذات يوم تعطلت سيارة بوردييه في منطقة نائية بافريقيا، فصمم لها محمل كريات(٢) من علبة تنك. وفي مرة أخرى خاط عجلاتها المثقوبة بابرة وخيط. وفي انقطاع ثالث سحب محركاً محروقاً من داخل شاحنته مستعيناً بجمل بدل رافعة.

ان النشاط والخيال والشجاعة هي مستلزمات للاطباء أيضاً. اثناء العمل في مدينة زحلة بلبنان عام ١٩٨١ كان الدكتور شارهون وفريق من الجراحين يجرون جراحات في مرأب للسيارات تحت الارض فيما القذائف تنهمر فوق رؤوسهم.

وتجنباً لاكتشاف أمرهم في أفغانستان، أجرى أطباء المنظمة جراحات في ضوء النور المنبعث من الخوذ المعدنية التي يستعملها عمال المناجم. وفي التشاد أسر متطوعو المنظمة كسجناء حرب. وفي تركيا سجنوا بتهمة التجسس.

وكانت افغانستان أشد المناطق تحدياً لمتطوعي المنظمة. ومع انسحاب القوات السوفييتية تتحضر فرق المنظمة لمهمات جديدة هناك، كتعزيز الصحة العامة وتأمين الادوية الوقائية. وفي العام ١٩٨٧ عادت سيلفي كوسيه الى ذلك البلد الذي خربته الحرب ومعها ٥٠ ألف جرعة من لقاح الحصبة القاتلة. وبما أن نصف مجموع الاطفال الذين يمرضون بالحصبة يتوفون في الاودية النائية حيث تعمل كوسيه، فانها ستشعر بالرضى عندما تدرك أنها ساعدت في انقاذ ألوف الصغار. تقول سيلفي: "هنا تكمن الروعة في المنظمة. بالشيء القليل نستطيع تحقيق الكثير."

ان نمو منظمة "أطباء بلا حدود" من فرقة أصدقاء فرنسيين عاديين الى قوة طبية "ضاربة" رائعة التنظيم هو من أعظم قصص النجاح في ميدان المساعدات الدولية. وفي وجه مآسي العالم غير المتناهية تقف المنظمة متحدية، جاذبة ألوف الرجال والنساء الاشداء الذين يذهبون حيث يرفض غيرهم الذهاب، حاملين الامل والصحة الى المحتاجين.

رودولف شلمنسكي ■

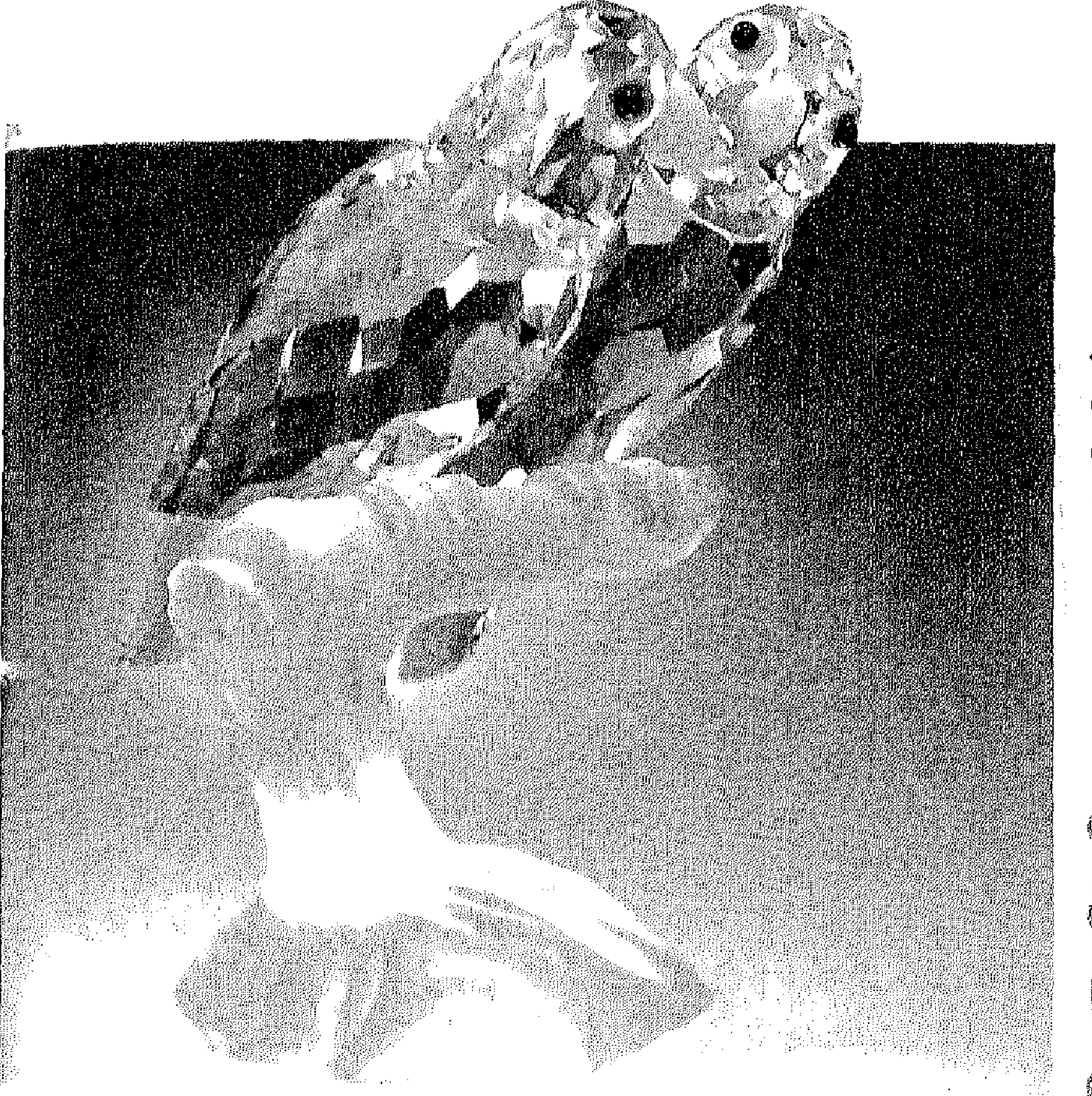
(٢) Ball bearing

قل كلمتك وامشِ

يلاحظ يويو ما (٣٢ عاماً) أحد أعظم عازفي الفيولنسيل في العالم "أنت تصرف حياتك بكاملها محاولا أن تتضلع من علم ما - لغة الموسيقى في حالي أنا وأنت تحاول باستمرار أن تقول شيئاً ما بوساطتها. وكلما ازددت خبرة سهُل عليك الاتصال والتعبير أنت راوية. وقصتك تتغيّر كلما تقدّمت في العمر وانتقلت من طور في الحياة الى آخر وما من انسان هو "الاعظم" في أي حقل"

صحيفة "إنكوايرر"

عَالَم شوارو فسكي



عصافير الحب:
تصميم أصيل متمَّم باليد
ببلور شواروفسكي
الرصاصي الكامل (الحجم
الحقيقي ١٠٢ مليمتر).

اذا بانت حقيقية
أكثر من جوهرة
ورأيتها
تزين حسناء
أو نجمة سينمائية أو ابنة الجيران
فلا شك في أنها من صنع شواروفسكي

ذات يوم من أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٧ ازدحم في قاعة "سوذبي" للمزاد في مدينة نيويورك نحـو ٢٠٠ من المشاركين في أحد أكبر الاحداث في عالم الازياء: بيع مجوهرات ديانا فريلاند الشخصية الاجتماعية المرموقة والمحررة السابقة المتخصصة بالازياء. لكن الجواهر على منصة المزاد لم تكن تلك الدرر الثمينة من الدرجتين الاولى والثانية التي تعرض عادة في قاعات المزاد الكبرى،

Photo: Swarovski Collectors Society

انما كانت ٤٠٠ قطعة من "جواهر الملابس" (١) وهي جواهر زائفة من زجاج أو مينا أو بلاستيك أو حجر الراين (٢). وقد بيعت بثمن مدهش بلغ ١٧٩٨٠٠ دولار.

ان مبيع مجوهرات فريلاند للملابس والحلي التقليدية المنسوخة عن أشهر مجوهرات دوقة وندسور، أطلق "صرعة" مجنونة لشراء المجوهرات الزائفة هي الكبرى منذ العشرينات الصاخبة حين ازدان كل صدر نسائي بعقود من الزجاج متعددة الالوان. وها هي الجواهر الزائفة تعود "الموضة" السائدة المفضلة. ويشتد الاقبال على شراء الحلي والعقود المقلّدة، وفي مقدم الشارين نجمات السينما وأفراد العائلات المالكة، من الممثلتين الشهيرتين كاترين دونوف وجون كولنز الى دوقة يورك، وجميعهن مناصرات متحمسات للمجوهرات الانيقة. وبلغت المبيعات أوجها في الولايات المتحدة وأوروبا والشرق الاقصى ونشأت عنها صناعة بمليارات الدولارات.

وما من أحد أدرى بأبعاد هذا "الانفجار" من الشركة النمسوية "د. شواروفسكي"، قائدة العالم بلا منازع في صناعة المجوهرات الزائفة والتي بلغت مبيعاتها عام ١٩٨٧ اكثر من ٦٧٠ مليون دولار. وتصنع هذه الشركة، التي مضى على تأسيسها ٩٤ عاماً، ٨٠ في المئة من الحجار الثمينة الاصطناعية في العالم. فالحجار اللامعة في نسخ جواهر التاج البريطاني هي من صنع شواروفسكي، كذلك مجموعة ديانا فيرلاند وبروشات دوقة وندسور المقلّدة. كذلك مجوهرات الأزياء الرفيعة لدى البيوت الكبرى: "إيف سان لوران، بوتلر وولسون، فالنتينو، كينيث جاي لاين، هاناي موري، في باريس ولندن وميلانو ونيويورك وطوكيو، وتباع كل منها بما يراوح بين عشرة دولارات وألف دولار.

ليس هناك من حجر ثمين يعجز شواروفسكي عن تقليده. فحجار الياقوت الاحمر القاني كالدم والزمرّد الاخضر الغامق والصفير والازرق القاتم (كلها مصنوعة من البلّور) واللآلىء المتلونة بألوان قوس قزح والالماسات الزائفة (المصنوعة من أوكسيد الزركونيوم المكعّب المنتج كيميائياً) تتوهج في الاصابع والاعناق والآذان في عواصم العالم. وحجار الراين من انتاج شواروفسكي تتألق في أثواب الساري في الهند والكيمونو في اليابان والدبابيس والاحزمة وسراويل الجينز والكنزات في القارات الخمس. تقول مصممة الازياء البريطانية زاندرا رودس: "ان حجار شواروفسكي هي التي ساعدتني على جعل ابتكاراتي تحفاً فنية جميلة."

بيضة نعامة. كل يوم تخرج من مصنعي شواروفسكي للقص والصقل في البلدة النمسوية الجميلة فاتنز التي تبعد ١٥ كيلومتراً شرق إنسبروك، ٣٠ مليون حجر في نحو ٣٥٠ ألف من الاحجام والاشكال والالوان. تفرز هذه الحجار وتوضّب في صناديق بلاستيكية وتنضّد في شاحنات تتجه الى مطار ميونيخ، حيث تشحن الى بيوت المجوهرات والازياء الرائدة.

---

(١) Costume Jewelry

(٢) حجر الراين الماس زائف مصنوع من زجاج.

ان أصغر الحجار المنتجة تكاد تصغر حجم رأس دبوس، وأكبرها "ليبراس" قُصّت في العام ١٩٨٣ هدية الى عازف البيانو الشهير ليبراس نظراً الى ولعه بالبلّور. وهي ألماسة اصطناعية من ١١٥ ألف قيراط وعدد سطيحاتها ١٣٤، وهي تزن ٢٣،٥ كيلوغراماً وتعتبر أكبر جوهرة اصطناعية في العالم.

وعلى رغم تألق الجواهر الاصطناعية وروعتها فان المواد التي تستخدم في صنعها وضيعة الجذور وتتألف من أربعة عناصر جافة هي: رمل كوارتز، صودا، بوطاس وأوكسيد الرصاص، تمزج في قدور ضخمة من السيراميك وتوضع داخل قناطر فرن كبير للتذويب فتحمّى الى ١٥٠٠ درجة حرارة مئوية. وبعد ٤٨ ساعة يسكب السائل الساخن في قوالب معدنية ويترك نحو أسبوع ليبرد على مهل ويتجمد. وكل يوم يتم انتاج ٣٠ طناً من البلّور جاهزة للقص والصقل بآلات الكترونية شديدة التعقيد. أما المواد الكيميائية التي تصنع منها الالوان فاما أن تزاد الى المزيج الاساسي واما أن تصبغ بها القطع البلورية ذاتها.

ليست بلدة فاتنز بالمكان الذي يرتقب المرء أن يجده محوراً لصناعة دولية مترامية الاطراف. تحوط البلدة جبال تكلل الثلوج هاماتها، ويبلغ عدد سكانها ٦٧٠٠. وفيها اشارات خضراء وصفراء ترشد الزائرين الى مجمّع شواروفسكي: أبنية خفيضة قائمة على مساحة ٣٠ هكتارا، يشرف عليها بناء للمكاتب من ثماني طبقات. وفي فاتنز ٣٢٠٠ عامل، يضاف اليهم ٤٠٠٠ آخرون خارج النمسا في مراكز البيع.

ان تدابير السلامة صارمة في فاتنز، فقليلون من خارج الشركة يدخلون المجمّع المحمي، وعدد أقل منهم يتاح لهم دخول المصنعين. ولزيادة الحفاظ على أسرار الانتاج تستورد قطع الآلات من مصادر مختلفة وتجمّع في المصنع.

لكن السياح يزورون "بيت البلّور" الذي يعرض نماذج من مصنوعات شواروفسكي ويقدم عرضاً يشرح طريقة نفخ الزجاج وقصه باليد. وهناك أراني هاينز روث، الخبير بقص الزجاج، نسخة

(الى اليسار) منظر جوي لمصنع فاتنز، وتظهر حجار مجوهرات شواروفسكي البلورية على ورقة خضراء ونماذج من مجوهرات شواروفسكي للازياء. (تحت) ليبراس مع الالماسة الاصطناعية التي تزن ١١٥ الف قيراط وتحمل اسمه.



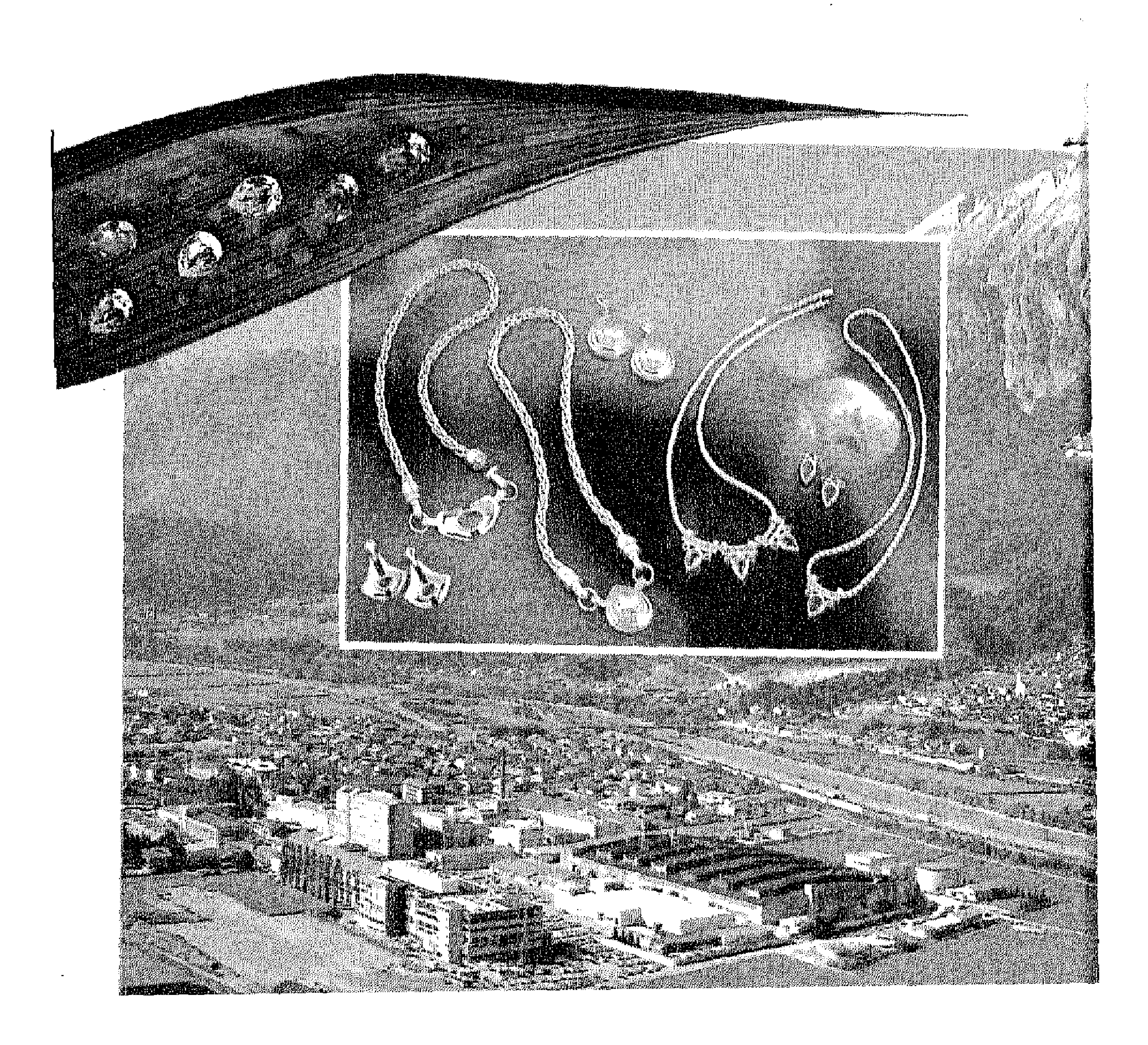
Photos: Courtesy of D. Swarovski & Co.

طبق الاصل للألماسة البلورية الشهيرة في حجم بيضة النعامة التي قصها لفيلم "عودة الفهد الزهري" (٣) وأعطاها لاحقاً بطل الفيلم بيتر سلرز.

على شفا الانهيار. بدأت الحكاية عام ١٨٩٥ حين غادر دانيال شواروفسكي وزوجته ماري وأولادهما الثلاثة فيليم وفريدريك وألفرد منزلهم في بوهيميا التي كانت جزءاً من الامبراطورية النمسوية - الهنغارية ومركزاً لانتاج البلور. كان دانيال اخترع آلة تقص حجار البلور بدقة وأراد أن يتخلص من مراقبة منافسيه. واحتاج كذلك الى وصول سهل الى المواد الاولية والى مصادر وفيرة من الطاقة الطبيعية ومساعدين مهرة. فوجد كل ذلك في بلدة فاتنز في جبال التيرول المجاورة. فالنهر هناك يؤمن له الطاقة، وتزوده الجبال الرمل والكوارتز والبوطاس التي يحتاج اليها في صنع البلور.

وما لبث دانيال أن بنى معمله الخاص. وفي نهاية القرن كانت "حجاره المقطوعة من جبال التيرول" تكتسب شهرة في

(٣) The Return of the Pink Panther



المنطقة. واذ عمّت أخبار نجاحه انهالت عليه الطلبات من بريطانيا وأمريكا. وكان هو وعماله المئة جاهزين للعشرينات الهادرة حين ازدهر طلب الحجار الزائفة كما لم يسبق له مثيل.

في بداية الحرب العالمية الثانية أمر المحتلون الالمان الشركة بأن تحول انتاجها الى مواد عسكرية، فباتت تنتج ستة آلاف منظار شهريا، لكنها استمرت في صنع الحجار خفية، واستطاعت أن تؤمن منه مخزوناً احتياطياً كبيراً.

وفي نهاية الحرب هاجر صديق لشواروفسكي من تشيكوسلوفاكيا الى نيويورك، وتعرّف الى تجار من أنحاء العالم، من اليابان الى أمريكا الجنوبية. فباع كل الكمية المخزونة وحصل على عقد من شواروفسكي يخوله البيع في كل العالم.

في هذه الاثناء كان دانيال حسّن نوعية بلوراته المتلألئة باضافة أوكسيد الرصاص اليها، وبدأ انتاج الثريات على نطاق واسع. والثريا في قاعة "متروبوليتان أوبرا" في نيويورك هدية من الحكومة النمسوية مصنوعة من بلور شواروفسكي. وكثير من الثريات في الكرملين بموسكو وفي قصور المملكة العربية السعودية هي كذلك من صنع شواروفسكي.

توفي دانيال عن ٩٤ عاماً، وما لبث أن توفي أولاده الثلاثة. وفي ١٩٦٣ تولى حفيداه دانيال وماتفريد شؤون الشركة وسارا في ادارتها على خطى مؤسسها. لكن الايام تغيرت، ونظراً الى تقلب الاتجاه في الازياء وأزمة النفط عام ١٩٧٣ وقفت الشركة على شفا الانهيار ثلاث مرات.

"رجل العام." قُيّض للشركة أن ينقذها ابن الحفيد غيرنو لانفس شواروفسكي الذي كان في الظل ويتقن خمس لغات ويتمتع بحاسة تجارية دقيقة. فمع ولديّ عمه كريستيان شفمبرغر شواروفسكي المدير المالي، وهيلموت شواروفسكي المهندس والخبير التقني، أدخل نظاما مهنياً ادارياً أكثر كفاية وسيّر الشركة في اتجاهات جديدة.

وفي سبيل الوقاية من تقلبات الازياء أدخل الثلاثة اصناف هدايا جديدةً ثابتة مصنوعة من بلور يحوي ٣٠ في المئة من أوكسيد الرصاص أطلقوا عليها اسم البلور الفضي، منها شمعدانات ومنصات للساعات وحجار شطرنج. وفي العام ١٩٧٧ أطلقوا مجموعة الحيوانات الشهيرة حالياً. بدأت المجموعة بصنع فأرة من كرات صغيرة ذات وجيهات بلورية ملصقة بفراء خاص. وكانت حدثاً مثيراً حدا الى صنع ٦٨ نوعاً من الحيوانات المختلفة الاشكال والاحجام والمتوافرة حالياً، منها سلاحف وقنافذ وحيوانات كوالا (تكريماً للذكرى المئوية الثانية لاوستراليا) تباع في أنحاء العالم وحققت ربحاً بلغ ٨٣ مليون دولار عام ١٩٨٧.

يقول ماكس شريك (٧١ عاماً) الذي صمم كثيراً من الحيوانات الاول: "حين طلب مني أن أصنع حيوانا من أجزاء ذات وجيهات، تبادر الى ذهني أن مديري الشركة مخبولون.

لكني أعتقد الآن أن ما فعلوه لعظيم!"

في أواخر السبعينات بدأت الشركة انتاج مجوهرات جاهزة للألبسة صممها الموظفون فيها بأنفسهم مستخدمين حجار شواروفسكي.

وعلى رغم انتشار منتجات شواروفسكي بعيداً جداً عن النمسا فان الشركة ما زالت تدار كأنها عائلة كبيرة. يقول دانيال الذي وخطه الشيب: "كان جدي يؤكد أن عمالنا هم قوتنا، وعلّمنا أن واجبنا الاهم هو أن نهتم بهم جيداً". وذلك هو ما يحصل. وعلى أرض اشتراها المؤسس في فترة ما بين الحربين العالميتين تمكن ثلثا المستخدمين في الشركة من الحصول على قروض لتملك مساكنهم. وهناك خطة لتقاسم الارباح مع المستخدمين يحصلون بموجبها على نسبة تصل الى ١١ في المئة من الارباح.

وتحتفظ شركة شواروفسكي بعلاقات وثيقة مع السكان المحليين. ففي فاتنز فرقة لاطفاء الحرائق وفرقة موسيقية برعاية شواروفسكي، كما أن هنالك متحفاً خاصاً بالشركة.

وفريق الشركة لكرة القدم "شواروفسكي تيرول" عضو في اتحاد الكرة النمسوية. وتصدر شهرياً مجلة "فيركتسيتونغ" تُطلع العاملين الحاليين والقدامى على نشاطات الشركة. وأنشىء صندوق سمي "صندوق دانيال وماري التذكاري" لتمكين طلاب من المؤسسة وخارجها من الدراسة في جامعة أنسبروك.

ويعمل مديرو الشركة بجد متواصل على تنفيذ مشاريع جديدة. ففي العام ١٩٨٧ عمدت الشركة، مع شركة "بيبلز جويلرز" الكندية، الى شراء "زايل كوبورايشن" وهي سلسلة كبيرة من محلات لبيع الجواهر. وستستخدم المتاجر الـ١٢٥٠ لتسويق منتجات شواروفسكي الخاصة مما "يقربنا أكثر من زبائننا." كما عقد المديرون اتفاقا مع الصين لمساعدة تلك البلاد على انتاج مجوهرات رخيصة للالبسة مصنوعة بحجار شواروفسكي. فتلقى ٢٠٠ عامل صيني تدريباً لمدة ٩ أشهر نظمته شركة شواروفسكي في بريطانيا. وافتتحت الشركة الجديدة، ومركزها هويشو التي تقع على بعد ١٠٠ كيلومتر شرق كانتون، في ابريل (نيسان) ١٩٨٨.

في العام ١٩٨٨ صدرت المجلة النمسوية الاقتصادية "ترند" معلنة غيرنو "رجل العام." أما هو فيقترح أن يمنح التقدير جدّه الاكبر: "كان رجلا موهوباً ذا رؤية ثاقبة، وكل الخبرة التقنية التي نملكها ترتكز على اختراعاته. لقد أعطانا الوسائل والعدة، ليس فقط لنستمر في عمله، بل أيضاً لنحافظ على النوعية العالية ذاتها."

ويضيف غيرنو: "اني متيقن من أنه سيكون فخوراً بما حققناه، وسيكون سعيداً بأن يرى مجوهرات الازياء الرفيعة قد عادت فاحتلت مكانتها، وأننا ساهمنا أكثر من سوانا في جعل الشوارع الرئيسية في كل مكان من العالم تتألق بالجواهر وتبدو أكثر بهجة واشراقاً."

ديبورا كاولي ■

خَطِّطْ لعامك في الربيع وليومك في الصباح الباكر. مثل صيني

رحلتي الى النجوم

أول رائد فضاء ألماني غربي يروي رحلته في المكوك "كولومبيا" التي قطع فيها ٥،٣ ملايين كيلومتر

نحن مستلقون في مقاعدنا ونعلو أكثر من ٣٠ متراً عن مستوى الأرض ووجوهنا في اتجاه السماء. وهي المرة الاولى يطلق مكوك فضائي بطاقم من ستة ملاحين، من كيب كانافرال بفلوريدا. جون يونغ، الرائد الاكثر خبرة في برنامج الفضاء الاميركي، في مركز القيادة. وهو مستلقٍ في المقعد الايسر في الطبقة العليا والى يمينه الربّان بروستر شو. وبينهما، إنما قليلاً الى الوراء، بوب باركر. أما أنا وأوين غاريوت وبايرون ليشتنبرغ فكنا عند أقدامهم في الطبقة الوسطى.

المختبر الفضائي (١) الاوروبي الصنع والمحشو معدات علمية مستودع في حجرة الحمولة في المكوك "كولومبيا". أما مهمتنا فكانت قيادة أغلى المركبات الطائرة وأكثرها تعقيداً ووضعها في مدار أرضي وامتحان المختبر في الأحوال الفضائية الصعبة. والى ذلك من المفترض أن نجري ٧٢ اختباراً على متن المكوك ونعود بأكثر ما يمكن من المعلومات.

إنها الحادية عشرة صباحاً بالتوقيت المحلّي، والتاريخ ٢٨ نوفمبر (تشرين

(١) Spacelab

الثاني) ١٩٨٣. كل شيء حولنا هادر يهتز والصواريخ الدافعة تولّد طاقة من ألف ميغاواط مما يكفي لمدّ المنطقة بالكهرباء. وفي الوقت المحدد، بدقة جزء من ألف من الثانية، نُسفت الرتاجات الثمانية التي كانت تشدّنا الى منصة الاطلاق.

بدأ المكوك "كولومبيا" التحرك. وبعد أربع دقائق تجاوزنا برج الاطلاق . الدفع الهائل الذي يزيد على ٣٠٠٠ طن يضغطنا الى مقاعدنا بقوة تزيد مرة ونصف مرة على وزن أجسامنا. يعلن بروستر عبر سماعات الاذن مناورة الدوران. وفي وسعي أن أحس كولومبيا يدور على محوره الطولي.

والآن نقدر أن نبدأ انطلاقة في وضع مقلوب، ونزداد ارتفاعاً وسرعة. بعد ٥٠ ثانية نتجاوز سرعة الصوت. ومن خلال الكوّة في باب المدخل أشاهد السماء الزرقاء قد اظلمت فيغمرني شعور بسعادة تامة. إنني في الفضاء!



أولف ميربولد يجري تجربة على حاسة التوازن.

المكوك الفضائي "كولومبيا" يهبط في قاعدة ادواردز الجويّة بكاليفورنيا.



شواطىء الارض. وجد فريق المراقبة في هيوستن بتكساس أن كل الاجهزة على متن المكوك تعمل على نحو كامل. فعلينا أن نبدأ عملنا باختبار حاسة التوازن: يُدخل الرائد رأسه في طاس يُغطّي داخله عدد كبير من النقاط الكبيرة الملوّنة. وفيما يدور الطاس بسرعة بواسطة محرك كهربائي يتوهم الخاضع للتجربة في الفضاء أنه هو نفسه يدور. وكان هذا التوهّم على الارض أضعف كثيراً، لأن عضو التوازن في الأذن الداخلية أفاد أن المعنيّ ما زال واقفاً بثبات على الأرض.

وعلينا أيضاً تصوير تحرك العينين لانهما تتبعان، لاإرادياً، دورات الطاس حتى نقطة محددة قبل أن تعودا بسرعة خاطفة الى وضعهما السابق. عبر المحور، تركز عدسة تصوير من ٣٥ مليمتراً على العين، ويركّب مصباح توهج (فلاش) دائري حول العدسة. ويفترض أن تتم دورة كاملة في غضون ست دقائق تلتقط خلالها ٤٥٠ صورة.

لكن مصباح التوهج كان معطلاً، وتعين علينا أن نجهض التجربة لكي لا نتجاوز الوقت المحدد فنعرّض للخطر مجمل برنامج الاختبارات، الموضوع بدقة متناهية. وقد وجدنا حلاً لاحقاً باستخدام آلة تصوير فيديو تلتقط ٢٥ صورة في الثانية وتسجل حركات العين أفضل كثيراً من آلة تصوير عادية.

زحف جون وبوب الى مرجعيهما وأردت أنا أن أزور بروستر في حجرة القيادة، فرأيت نفسي كسمكة في الماء أعوم صعوداً وأدخل من خلال الباب. وتوقعت من بروستر أن يردّني لكون الحجرة مليئة بالمفاتيح ووحدات عرض المعلومات، وهو المسؤول عن بقاء كل مؤشرات الادوات في مواضعها الصحيحة. لكنه ابتسم مرحباً لدى رؤيتي.

أرى تحتنا ظلاماً، انما في استطاعتي رؤية شواطىء ايطاليا بوضوح تحددها أضواء المدن والقرى. فيا له من منظر جميل هادىء!

وبعد ذلك بتّ أمضي ساعتين كل مساء مع بروستر.

لم أستوعب في البداية كون كيس نومي معلقاً من سقف المهجع وأن بوب ينام فوقي تماماً على الارضية. فكلانا يستخدم الفراش ذاته المؤلف من لوح ألومنيوم ثبت فيه كيسا النوم بأبازيم. واذ كنا عديمي الوزن فلم تكن لنا حاجة الى فراش محشو.

أصغي الى الموسيقى التي جئت بأشرطتها معي وأهفو الى النوم فلا استطيع اليه سبيلاً، بل ترجع بي الذكرى ست سنوات ونصف سنة الى حين بدأت قصتي هذه. كنت في الخامسة والثلاثين أعمل في مختبر "ماكس بلانك" لفيزياء الجوامد. في ابريل (نيسان) ١٩٧٧ اطّلعت على اعلان لوكالة الفضاء الالمانية تطلب فيه عاملين على متن المختبر الفضائي في جو ينعدم فيه الوزن. وعلى المتقدمين أن يكونوا مؤهلين في الحقول الآتية: تكنولوجيا المواد، أبحاث الغلاف الجوّي، الفيزياء الحيوية، البحث الطوبوغرافي، علم الفلك، الفيزياء الشمسية، التكنولوجيا. وعليهم ألا يكونوا تجاوزوا السابعة والاربعين من العمر، ويكون طولهم ما بين ١٥٣ و١٩٠

سنتيمتراً، ولهم المام تام باللغة الانكليزية، ويكونون في صحة جيدة.

فرأيت الفكرة مغرية.

ظلام مسرحي. من علو ٣٥٠ كيلومتراً في مدارنا نرى الارض كقرص قطره ٣٦٠٠ كيلومتر. وما وراء الافق المنحني يبدأ الفضاء الخارجي، شديد الظلمة ممتداً الى اللانهاية. وفي أسفل يتوهج كوكبنا حيث نعيش، أنواراً بيضاء وزرقاء، فاللون الازرق مستمد من الاوقيانوسات واللون الابيض من الغيوم. ويطوق الافق إطار أزرق أرجواني مثير يأخذ جماله بمجامع القلوب، وهو ناجم عن الغلاف الجوّي. ووسط ذلك الظلام الطاغي تظهر الشمس كنجمة متألقة لا استطيع النظر اليها من دون حماية عينيّ.

لن يطول انتظارنا رؤية النجوم لان مركبتنا تدور حول الارض في ٩٠ دقيقة، تطلع الشمس وتغيب خلالها أسرع ١٦ مرة من رؤيتها من الارض. ويهبط الظلام بسرعة كأنوار المسرح حين تنطفىء في مشهد رومنطيقي. وقبيل غروب الشمس يتوهج اطار الغلاف الجوي الرقيق بألوان قوس قزح.

وتظهر كوكبات النجوم الشتوية الساطعة من دون تألّق. واذ كنا لا ننظر اليها من خلال مصفاة الغلاف الجويّ فان لا تأثير لعامل انكسار الضوء، وفي استطاعتنا التمييز بين ألوانها بوضوح أكثر مما عن الارض. فعلى سبيل المثال، تتوهّج "رجل الجبار" (٢) في كوكبة الجوزاء (أوريون) بالازرق فيما ينبعث من "منكب الجوزاء" (٣) ضوء محمرّ.

حين تغيب النجوم تختفي أولاً ثم تعود فتظهر ولا تلبث أن تختفي. وتفسير هذه الظاهرة الغريبة أنه اذا اقتربت احدى النجوم من الافق فان نورها تحجبه الاشعة المتوهجة دون الحمراء الكائنة في طبقة معينة من الجو. ومن ثم تعود مرئية بالعين البشرية الى أن تختفي وراء الافق الحقيقي.

وتتوالى العجائب. فعندما نقترب من قطبي الارض في الليل يمكننا رؤية الاضواء القطبية. وتتولد هذه الاضواء حين تخرق الغلاف الجوّي الكترونات سريعة تطلق طاقتها على علو ١١٠ كيلومترات فتجعل الهواء يتوهج. تبدو الاضواء القطبية كستائر سحرية ساطعة لا تهدأ حركتها، وألوانها فاتحة رقيقة. ونظراً الى ضخامتها وحركتها السريعة فانها تعطي انطباعاً بالقوة.

أحاسيس غريبة. أتولى أنا وبوب المناوبة الاخيرة، ومهمتنا الرئيسية تهيئة كل شيء للهبوط. فبعدما نظفنا المختبر الفضائي كنا كمن يودّع صديقاً قديماً. فالمختبر، في حجرة الحمولة المفتوحة في المكوك، حمانا من البرد ومن الفراغ في الفضاء ومن الدقائق الاولية (٤) التي كانت تضربنا بما يدعى "الريح الشمسية." وقد وفّر لنا الهواء والضوء والدفء.

---

(٢) "رِجْل الجبار" أو "رِجْل الجوزاء اليسرى" واحدة من ألمع ٢٠ نجمة. واسمها بالاجنبية «Rigel» مأخوذ من اللفظة العربية "رِجْل".

(٣) اسمها الاجنبي «Betelgeuse» وهو مشتق من الكلمتين العربيتين "بيت الجوزاء".

(٤) Elementary particles

بدا بوب مثلي متأثراً. فضغط يدي وضمني اليه بصمت فبادلته ممتناً علامة الصداقة هذه. وللمرة الاخيرة سبحنا عبر النفق ورجعنا الى المكوك، ثم أقفلنا الابواب وأطفأنا الانوار.

كان علينا الرجوع الى الارض خلال دورتنا الـ١٦٧. فعمد جون وبروستر الى ادارة "كولومبيا" في اتجاه مغاير بحيث أصبح يطير ومؤخره في المقدّم. وقبل موعد الهبوط المقترح بـ٥٥ دقيقة و٣٤ ثانية أشعلا المحركين الصاروخيين لمدة دقيقتين و٣٨ ثانية.

وصلنا الى نقطة اللارجوع اذ دخلنا مداراً اهليلجياً يزيد من قربنا الى الارض. أدار جون وبروستر المركبة أولاً ٧٠ درجة الى اليسار، ثم ٧٠ درجة الى اليمين. وذلك لا يغيّر اتجاهنا انما يؤثر في المقاومة. وكلما تعمقنا في المحيط الجوّي زادت الكثافة الجويّة وزادت المقاومة.

أنا مستعد للتضحية بالكثير لكي أجلس في قمـرة القيادة وأشـاهـد الانبعاثات النارية الجبارة التي يطلقها حولنا احتكاك الغازات المتأيِّنة. في هذا الوقت كانت القرميدات الخزفية في الدرع المقاومة للحرارة في أوج تعرضها للإجتهاد. ففي الطـرف الامامي من الجناحين بلغت الحرارة ١٤٢٥ درجة مئوية.

وفيما عدنا الى المحيط الجوّي بدأت ألاحظ جسمي كما لم يحدث أن لاحظته قبلاً في حياتي. كانت ذراعاي تشدّان نزولاً وشعرت بثقل في خدّي وبدا لي أيضاً أني أشعر بأعضائي الداخلية.

قدمنا من الجهة الشمالية الغربية واندفعنا هادرين فوق قاع بحيرة روجرز الجافة في كاليفورنيا. وأعلنت عودتنا بدوي خارق لجدار الصوت. وعلى علو ٦٠٠٠ متر عملت الادمغة الالكترونية في المكوك على ارشادنا الى الوضع الصحيح في سبيل الهبوط على المدرج ١٧ في القاعدة الجويّة في ادواردز. لكن جون أصرّ على ابدال ذلك بالضبط اليدوي. وعلى علو ٩٥٠ متراً خفض زاوية هبوطنا وخفت سرعتنا من ٦٠٠ كيلومتر الى ٣٤٠ كيلومتراً في الساعة.

وعلى رغم كون المكوك مع المختبر الفضائي يزنان ١٠٠ طن، فان جون هبط بلطف على قاع بحيرة الملح. وكان هبوطنا في النهاية لايزيد على ٣٠ سنتيمتراً في الثانية. انه هبوط مثالي.

دامت رحلتنا عشرة أيام وسبع ساعات و٤٧ دقيقة، قطعنا خلالها أكثر من خمسة ملايين و٣٠٠ ألف كيلومتر.

وبعدما درجنا حوالى ٣٥٠٠ متر توقف المكوك معلناً انتهاء رحلتنا الرائعة التي جاورنا فيها النجوم.

أولف مربولد ■

عمل الكاتب في المختبر الفضائي «Spacelab 1» عام ١٩٨٣ خبيراً في الحمولة، وفي العام ١٩٨٥ كعضو في الطاقم الارضي المساند لمهمة المختبر الفضائي الالماني «D-1».

قالت صحافية شهيرة عن أمها: "انها من الصنف الذي يصغي الى مشاكلك حتى تضجر منها."

د. ش.

صور من الحياة

الزوج الخبير

زوجي خبير في وضع حد لتصرفات الناس الشاذة، ولا يفقده صوابه حتى احرج المواقف. وذات يوم كنا متوقفين بسيارتنا امام الضوء الاحمر عندما صدمت سيارة مسرعة، كانت وراءنا، المصد الخلفي لسيارتنا. فخرج السائق وتوجه نحو سيارتنا وهو يثور ويصرخ: "مخبول! احمق! غبي!".
فرد زوجي: "حقاً؟ تشرفنا بمعرفتك، وأنا جان - مارك تارتار، استاذ تاريخ وجغرافيا!"

ج.ب.

رأس فينوس

في ذكرى زواجي الثلاثين تلطفت عائلة زوجي باهدائي نسخة رخامية من تمثال "فينوس دي ميلو"، كان عمي اشتراها من ايطاليا في العشرينات. اهتممت بالتمثال بكل عناية فظل سنوات طويلة في منأى عن الحظ العاثر. غير اني استخدمت حديثاً خادما قادته اساليبه المتسرّعة في التنظيف الى اسقاط التمثال عن قاعدته وكسر رأسه. فعنّفت الرجل على تصرفه الاخرق وافهمته ان التمثال لم يتعرض حتى لخدش قبل دخوله في خدمتي.
بعد ذلك بقليل اتفق أن سمعت الخادم يشتكي الى الطاهي: "تقول السيدة ان التمثال لم يعرف خدشا خلال الخمسين السنة الماضية، ولكن قل لي من كسر ذراعيه الاثنتين؟"
(معروف ان "فينوس دي ميلو" تبدو في التمثال مكسورة الذراعين)

س.ب.

نصيحة ضمنية

وقفت في الصف في السوبرماركت انتظر دوري لدفع ثمن مشترياتي. فلفتت نظري المرأة الواقفة امامي اذ بان عليها القلق وهي تنظر الى الولد المكلّف تعبئة المشتريات وهو يرميها في الكيس عشوائياً.
وبعدما انتهى انصرفت الزبونة متمتمة على غير رضى. فسمعت اذذاك امين الصندوق يقول للولد: "لا تقل ابداً لامرأة إن هذا ليس سوى خبز."

ب.د.ف.



Cartoon. Randy Glasbergen

أعيدا المرح الى حياتكما الزوجيّة

الضحك والمداعبة والمفاجآت تحفظ شعلة الزواج

بعدما نفضت ماريان الغبار عن مجلد الصور عنَّ لها ان تتصفحه. ترقرقت الدموع في مقلتيها اذ ذكرتها كل صورة باللهو الذي تمتعت به هي وتشارلز كخطيبين، ثم كزوجين حديثين. هنا تحمل زهرة قطفها كرمى لعينيها. وهنا في يوم زفافهما.

تساءلت: "الى أين ذهبت تلك الاوقات الجميلة؟ أين البسمات التي اعتدنا رسمها على وجهينا؟"



لم تغدُ حياتهما الزوجيه مريرة تماماً. كان تشارلز زوجاً مثالياً في عدة نواح، وهي لا تستطيع أن تتصور الحياة مع أحد سواه. لهما بيت ظريف، وولدان ذكيان. لكنهما نادراً ما يقضيان الوقت معاً، ويبدو أنهما لم يعودا يضحكان أبداً. تمضي الامسيات في سكون. حتى حياتهما الجنسية فقدت لذتها. ولخصت ماريان حياتها الزوجية بثلاث كلمات: مملة، مملة، مملة.

تقول ساره كاترون، المديرة التنفيذية لجمعية "إغناء الزواج" في ونستون سالم بولاية كارولينا الشمالية: "ان حياة زوجية كهذه تعاني تسوساً." وهي تشبه هذه العلاقة ببيت يتفتت هيكله ببطء: "من الخارج يبدو كل شيء حسناً، لكن شيئاً ما أفلت، ولا أحد يدري بفقدانه. ذلك الشيء هو اللهو. انه لا يختفي بقرار، بل باهمال."

لحسن حظ ماريان وتشارلز، ساعدهما مجلّد ذكرياتهما على كشف "سوسة" الرتابة والخلاص منها. ولكن هناك أزواج آخرون يستيقظون متأخرين جداً وقد خمدت جذوة حياتهم الزوجية.

يشدد العالم النفساني وليم بتشر من بوسطن في كتابه "اللعب الحميم"(١) على أن روح اللهو عنصر جوهري في العلاقة الناجحة. ويوضح: "ان الزوجين اللذين يلهوان معاً يتفقان على فكرة متبادلة: "اني أثق بحبك لي وإن تصرفت بحماقة."

فرح الحياة الزوجية سهل الفقدان في عالم اليوم السريع. ولكن من الممكن أن يُعاد اذا ما أراد الشريكان المحاولة. واعادته لا تستلزم وقتاً طويلا، بل تتطلب التزاماً فحسب.

اذا ما فقدت حياتكما الزوجية لهوها، فهنا آراء من خبراء حول طرق استعادته:

١. أرخيا جديتكما. كثيرون من الازواج يعتبرون الحياة الزوجية أمراً خطيراً، كثير الجدية مليئاً بالهموم والواجبات. وكثيراً ما سمعوا هذه العبارة: "إعملوا لانجاح زواجكم،" حتى انهم باتوا لا يعرفون الراحة.

ويتذكر مايكل سبرنغ من "مركز اغناء الحياة الزوجية" في سان رافاييل بكاليفورنيا: "استشارني زوجان لم يمضيا عطلة وحدهما منذ عشر سنين. كانا يشعران بالذنب ان هما أمضيا وقتاً جيداً في حين ان لديهما اموراً "مهمة" كثيرة. وكان الاولاد همهما الاول، ولم يفكرا في أن الاولاد سيتعذبون كثيراً اذا لم تصمد نواة الزواج."

ان الخطوة الاولى هي أن يمنح الزوجان انفسهما اذناً باللهو والمرح.

٢. خططا لتكونا تلقائيين. تقول كاترون: "التلقائية المخططة تبدو متناقضة، لكنكما لن تكونا تلقائيين ان لم يكن لديكما وقت لذلك. اقتطعا وقتاً لانفسكما بعيداً عن تسليات أخرى، لتفعلا ما يحلو لكما. اركبا السيارة وحدكما في نزهة بعد الظهر. ابنيا رجلا ثلجياً. اذهبا الى حديقة الحيوانات،

(١) Intimate Play

واشتريا بالونات، وأطعما السعادين.

يخصص محام منشقل أمسية في الاسبوع لـ"موعد" مع زوجته. يطلب حاضنة أطفال، ولا يخبر زوجته الى أين يذهبان. أخذها مرة الى مدينة ملاه، ومرة أخرى الى حفلة موسيقية صاخبة. وذات مساء أقام عشاء على ضوء الشموع في المنزل.

يقول مايكل سبرنغ: "ليس المهم أين يذهبان أو ماذا يفعلان، بل المهم إبلاغها أن الوقت حفظ لها هي وحدها."

٣. كونا لعوبين. هل تتذكران كيف اعتدتما التنادي بأسماء مدللة؟ أو القهقهة من غير سبب الا لانكما كنتما سعيدين معاً؟

يقول بتشر: "الدعابة غالباً ما تكون الضحية الاولى في الحياة الزوجية. فالناس بعد الزواج يقولون لانفسهم: "إكبروا! إعقلوا! إعملوا وفقاً لاعماركم!" أو "لا، لا، ليس أمام الاولاد!" لكن المودة الدعبة تتخطى العمر."

وفوق كل شيء، الدعابة الحميمة هي تقوية للعلاقات من طريق اللمس. ان التربيت العطوف والضم المفاجىء والدعابة الشقية تقول على نحو أكثر تأثيراً من الكلمات: "أنا أحب أن أكون معك."

٤. فاجئا أحدكما الآخر. المفاجأة تعني: "أنت في فكري حتى عندما نفترق."

ليس ضرورة أن تكون المفاجأة سيارة جديدة. المفاجأة التي تتذكرها المرأة أكثر من سواها هي أن يستيقظ زوجها باكراً في صباح ربيعي ويقطف من حديقتهما أولى ورود السنة ويضعها قرب سريرها.

٥. إضحكا معاً. هنالك أزواج كثيرون كانوا في الماضي يضحكون كثيراً معاً، لكنهم نادراً ما يفعلون في الحاضر. ولكن ثمة طرق لتعبئة العلاقات فرحاً. كأن يقصد الرجل حفظ النكات التي يسمعها في المكتب ثم يخبرها زوجته في المساء، أو أن تلصق الزوجة رسوماً أو عبارات مضحكة على الثلاجة، أو أن يستأجر الزوجان أفلام فيديو طالما أضحكتهما معاً.

ان المزاح المشترك يستميل الزوجين موحياً: "أنا أعرفك جيداً وأعرف ما يضحكك." والواقع أن احدى الدراسات المنشورة في مجلة "علم النفس اليوم"(٢) تشير الى أن الازواج الذين يضحكون للمزاح ذاته يرجح أن يبقيا معاً. ان الفكاهة المشتركة تعكس قيماً مشتركة.

٦. أعيدا البهجة الى حياتكما الجنسية. من بين كل وجوه الحياة الزوجية، الجنس هو المرجح للوقوع في رتابة متوقعة. وهو أيضاً الوجه الاصعب على التغيير.

(٢) Psychology Today

يقول العالم النفساني هرانت ختشادوريان من جامعة ستانفورد بكاليفورنيا: "التنوع ملح الحياة الجنسية. لماذا تحصر ممارسة الجنس في الحادية عشرة ليلاً؟ لماذ لا تكون صباحاً باكراً؟ لماذا لا تكون بعد الظهر في عطلة الاسبوع؟

ان ممارسة الجنس الجيدة لا تبدأ دائماً في غرفة النوم. اللمس، التربيت، الملاحظات المريحة، جميعها تحمل نغمات جنسية توافقية وتزيد من لذة الممارسة.

الناس غالباً يركزون على عملية الجماع ذاتها، ويتجاهلون الطرق الاخرى التي تبعث اللذة.

تنمو الحياة الزوجية على شمس الألفة والرتابة. ولكن ثمة حاجة أيضاً الى ماء الجدة والتلقائية لحفظ العلاقة من النبول. ان الذين ضحكوا معاً مرة يجب ألّا يدعوا الملل يقهر زواجهم.

يقول وليم بتشر: "المرح مهم." وتضيف ساره كاترون: "أفضل الزيجات تعبق بخفة الروح."

إدوين وسالي كيستر ■



صحافي مبتدىء

زوجي صحافي مبتدىء. وصل ذات مساء الى المكتب ليجد أن المخبر المكلف تغطية أنباء الرياضة اتصل ليقول إنه مريض. فكان زوجي الوحيد المتوافر لتغطية مباراة محلية في الملاكمة. وبعدما نبّهه رئيسه الى ضرورة الانتهاء من كتابة المقالة قبل ثلاث ساعات من صدور الجريدة، توجه الى المباراة وهو يجهل كل شيء عن الملاكمة.

دوّن زوجي ملاحظات دقيقة عن المباراة وضمّن مقالته مشاهد وصفية حية. وقبل دقائق من الموعد وصل بها الى دار الصحيفة.

صباح اليوم التالي عاد زوجي الى المكتب فخوراً ببدايته المنصورة في الرياضة، ليجد رسالة من رئيسه جاء فيها: "تهانينا. مقالتك وصلت في الوقت المحدد ظاهر أن المباراة كانت مثيرة. ولكن في المرة المقبلة اذكر اسم المنتصر."


ص.ر.

صورة الاشعة لا تبتسم

وقعت ابنتي ذات الخمس السنوات فريسة ذات الرئة. فأمر طبيب الأطفال بتصوير صدرها بالاشعة. فلم يعجبها المشروع، وطمأنها الطبيب الى أن العملية لا تؤذي وتشبه التقاط صورة فوتوغرافية.

وفي الطريق الى غرفة الاشعة قالت ابنتي للطبيب: "طيب، موافقة على الصورة، ولكن لا تطلب مني أن أبتسم!"

م.ل.


جبَّار الأدغَال

يتميّز الفيل بالقوة والذكاء والشجاعة أفليس من العار أن يتعرض للانقراض؟

جلنا منذ الفجر مستكشفين "محمية تسافو" للحيوانات البرية في كينيا، ولم نشاهد أيا من الفيلة. لذا انعطفنا عن الطريق الترابية نزولا في ممر ضيّق تحفّه الاعشاب الطويلة. واذا بنا فجأة أمام فيل ضخم والمسافة بيننا لا تتعدى عشرة أمتار.

وكأنما غاظه ظهورنا المفاجىء. واذ تطلعت مرتاعاً الى تلك الكتلة الهائلة التي تجاوز ارتفاعها ثلاثة أمتار، صرخ عالياً وبسط أذنيه الكبيرتين كمروحتين وشرّع خرطومه كسِنان واندفع نحونا هادراً غاضباً يبغي تحطيم سيارتنا الـ"جيب" وسحقنا تحت قوائمه. فصاح بنا حارس المحمية: "أسرعوا بالتراجع!" وفتح زناد بندقيته تأهباً لدفع الخطر.

وأدركنا الفيل ونحن نتراجع مذعورين. وكانت قوائمه الضخمة تدق الارض ونابه تهددان بالطعن الشرس. ووسط ضباب من الغبار ضرب سيارتنا جانبياً ثم انكفأ فجأة وانعطف الى اليمين نزولا في منحدر طيني اجتاز بعده جدولا وهو يطلق الماء رشاشاً حوله. وصعد الى الضفة الثانية.

توقف الفيل واستدار نحونا ورفع خرطومه، ودوّى صوته ثانية. ثم أخذ يتبختر بعظمة وما لبث أن توارى في الادغال.

في ذلك اليوم غيّرت رأيي في الفيلة.

حيوانات ذكية. نشأت وأنا أظن الفيل حيواناً لطيفاً كما يظهر في الرسوم المتحركة. ان الفيلة حيوانات محببة، لكن الفيل الافريقي قد يتحول مقاتلا شرساً حين يُستفز أو يباغت. والفيل الافريقي(١) هو أضخم الثدييات البرية ومن أذكاها.

رويت لي قصص عن فيلة تعرفت الى أصدقاء من البشر بعد فوات عقد أو عقدين، وعن فيلة تستخدم أدوات كالعصيّ لتنظيف فسحة أو لحك الظهر، وعن أخرى دفنت رفيقاتها النافقة تحت الاوراق والاغصان.

تعيش الفيلة طويلا كالانسان، فتبلغ السبعين وتتجاوزها أحيانا، ومدة حملها طويلة أيضاً وتدوم ٢٢ شهراً. ولا يكتمل نموها الجنسي الا بعد مدة تراوح بين ١٠ سنين و١٥ سنة. وصغارها مفعمة بالحيوية ومعروفة بالجرأة والنشاط.

وتعيش الفيلة، مثلنا، في أي مكان: في السهول المترامية الجافة وفي المعاقل الجبلية العالية وفي غابات المطر التي يتعذر اختراقها. وفي مقدور الفيلة أن تغير معالم البيئة باقتلاع الاشجار، مثلا، وتحويل الغابة الكثيفة فسحة معشبة مكشوفة.

يقال إن الفيلة تحدرت من الحيوان

(١) Loxodonta africana

Photo: © Zig Lesczynski Animals Anim

موريثريوم(٢) الصغير وانتشرت في كل القارات باستثناء أوستراليا والقطب الجنوبي. ولكن من كل أجناسها لم يبقَ سوى الفيل الآسيوي الوديع الذكي، وهو النوع الذي يشاهد في السيرك، والفيل الافريقي الجبار.

يواصل الفيل نموه في جميع مراحل حياته. فالذكر الافريقي قد يصل وزنه بسهولة الى ٥٩٠٠ كيلوغرام ويبلغ ارتفاعه ٣،٥ أمتار. وتحتاج هذه الحيوانات الثقيلة الى كميات وافرة من الغذاء تصل الى ١٦٠ كيلوغراماً يومياً من الاعشاب والنباتات والاوراق ولحاء الشجر، يضاف اليها بين ١١٠ ليترات و١٩٠ ليتراً من الماء.

وعلى رغم ضخامتها فانها خفيفة الحركة. فهي لا تعدو كالجواد لكنها ترهو بسرعة تصل الى ٤٠ كيلومتراً في الساعة وهي تعجز عن القفز في الهواء نظراً الى أن قوائمها قد تنكسر حين تحط، لكنها تصعد مرتفعات شديدة الانحدار وتقطع مسافات مدهشة في الريف. وذات صباح شاهدنا مجموعة في "محمية ماساي مارا"، واذا بنا نراها بعد ساعتين لا تزال تسير على بعد ٤٠ كيلومتراً في السهل الواسع.

أذنا الفيل الهائلتان لا تهدأان، وتنبسط الواحدة منهما ما يزيد على نصف متر مربع. وظيفتهما تكبير الصوت والعمل كمروحتين لطرد الذباب. كما أن مساحتهما الاضافية تسمح بتعرّق أكبر مما يساعد الفيل على خفض حرارة جسمه.

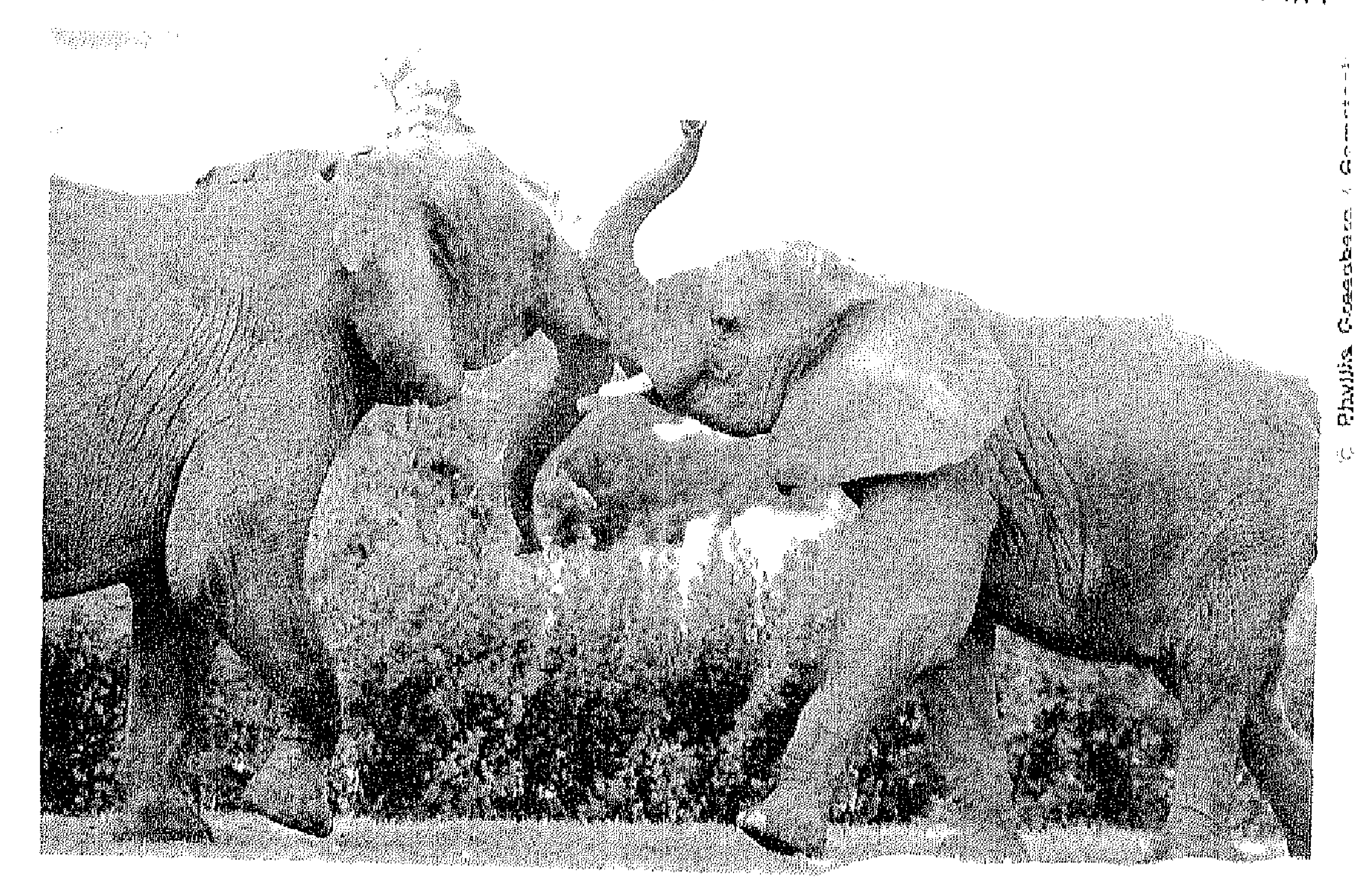
خرطوم الفيل وناباه تبعث الدهشة. وأثقل نابين عثر عليهما الى الآن محفوظان في متحف التاريخ الطبيعي في لندن ويبلغ طول كل منهما ثلاثة أمتار وتزنان معاً ٢٠٠ كيلوغرام. والنابان تقومان مقام الادوات والسلاح، فهما سنّان تستخدمان كالمعول للحفر وكسيف للطعن وكمنصة للحمل. وعرف عن الفيلة قدرتها على انقاذ صغارها الغرقى بحملها على انيابها.

قد يكسر الفيل نابيه أو يفقدهما ومع ذلك يعيش عمره كاملا. لكن الخرطوم ضروري حتماً، وهو خال من العظام والمفاصل، ومتين العضل ولين الى حد كبير. وللفيل قدرة على رفع أشجار بخرطومه. وبشبه اصبعين دقيقتين في طرفه المستدقّ يمكنه التقاط أشياء صغيرة كأملود أو زهرة. والفيل الافريقي يستخدم خرطومه لتأمين حاجاته اليومية وليس فقط للشم. بالخرطوم يمص الماء ويسكبه في فمه (يسع الخرطوم أكثر من أربعة ليترات) ويقتلع كتل الاعشاب لغذائه ويقذف الوحل الرطب الى ظهره للابتراد.

مجتمع أنثوي. أُنعم على الفيلة بتركيب بنيوي رائع وأسلوب معقد للتناسل. وأول بحث جدّي في هذا الحقل بدأه عالم الحيوان الاسكوتلندي، ايان دوغلاس هاملتون، ومن ثم توسعت الابحاث باجتهاد العالمتين سينثيا موس وجويس بول.

في حمى جبل كليمنجارو، أعلى جبال افريقيا، تدبرت موس وبول مخيماً بدائياً

(٢) Moeritherium



في قلب البرية الواسعة بـ"محمية أمبوزيلي الوطنية" في كينيا. هناك يعيش ٦٧٠ فيلا أجري لها أدق تفحص منذ فجر التاريخ.

في عائلة الفيلة تتمتع الام بالسلطة المطلقة. وتعيش في امرتها شقيقاتها وصغارهن، وكلهن إناث ما عدا الصغار الذكور. وفي المستنقعات الملأى بالقصب والاعشاب الطويلة تقتات الفيلة جنباً الى جنب وتستريح معاً وتلبي دمدمات رفيقاتها وتهرع لنجدة أي صغير في خطر.

يغادر الصغار الذكور العائلة لدى البلوغ، فتعيش متفرقة او مجتمعة من حين الى آخر مع ذكور غيرها. وكل فيل يتمتع برتبته الخاصة بين الذكور، استناداً الى حجمه وقوته ومهابته. ولكونها بطبيعتها كائنات هادئة سلسة القياد، فالفيلة الضخمة لا تتقاتل بجدية. جميعها تتعارك حباً بالرياضة أو لتثبيت رتبة لها في التسلسل الهرمي.

وترتبط "العائلات" بمجموعات أكبر منها تتجمع بانتظام في رقعة الارض ذاتها وتختلط حين تقتات. وحين يتهددها خطر تتكتل في تشكيلة قتالية ويجمّع الصغار في الوسط. واذا لم ترهب هذه المناورة المتطفل المقتحم فان الفيلة تشن عليه هجوماً صاعقاً على الفور.

نداءات بعيدة. للفيلة نوع غامض من التخاطب. فقد سجلت العالمتان بول وموس ٢٥ نداء تراوح بين صرخات مدوية أثناء اللهو أو تحية لصديق، وصرخات حادة تصدر عن الصغار وتنم عن خطر محدق.





في احدى عمليات الدهم الكبرى صادر الحرس الجمهوري في افريقيا الوسطى ٩٠٠ ناب من المهربين.

وهناك أيضاً الدمدمات الخفيضة الغامضة الشبيهة بتلك التي تتبادلها الحيتان، وقد عرف منها ١٥ نوعاً. فمنها دمدمات تحية وتعبير عن محبة، ومنها اشارات للتحرك. وهذه النداءات التي تعجز الأذن البشرية عن التقاطها، تقطع مسافة تصل الى ثلاثة كيلومترات. وذلك يساعد على فهم انضباط الفيلة المدهش أثناء الانتقال والتحذيرات الملحة التي تبلغ الاصدقاء في الاماكن البعيدة.

والى كون الفيلة تتسم دائماً بالذكاء فانها تبدي دلائل على روح العطف. فقد شاهدت أمّات تعامل صغارها بعناية فائقة وفيلة تلف خراطيمها بعضها ببعض فيما هي تدمدم فرحة مظهرة أشد عواطف المحبة بلقاء اخوة ورفيقات مضى وقت طويل على غيابها. وفي حال المرض تجلب الفيلة الصحيحة الطعام والماء في أفواهها وخراطيمها الى رفيقاتها المريضة وتشجعها بدمدمتها وتعينها على الوقوف بواسطة أنيابها. وحين ينفق الفيل تظهر عائلته وأصدقاؤه حزناً صادقاً، فتمرر خراطيمها مشفقة على جثته وترسل همهمة مكبوتة تعبيراً عن حزنها. وقد سمعت بأم مفجوعة حملت صغيرها النافق أياماً على نابيها.

وخلافاً للاسطورة الشائعة ليست هناك مقبرة للفيلة. وتلك الكوم الغامضة من الهياكل العظيمة كانت على الارجح اما نتيجة مجازر جماعية واما بفعل مياه مسممة. وعرف عن الفيلة انها تدفن موتاها، ربما لوقايتها لئلا تلتهمها الوحوش. وقبل سنوات عثر قطيع من الفيلة على امرأة من قبيلة الماساي نائمة تحت شجرة، فدفنتها تحت أوراق الشجر ظناً أنها ميتة. ولم تجسر المرأة المرتاعة على الحركة الى أن أنقذها سكان القرية في اليوم التالي.

لا مكان للاحتماء. أوليس من العار أن تكون هذه الحيوانات النبيلة الرائعة مهددة بالانقراض؟ حتى في المحميات ليست آمنة، لان في معظم مناطق افريقيا متسللين يقتحمون حرمة المحميات ويتعقبون الفيلة فيردونها من دون رحمة بالبنادق القوية السريعة الطلقات أو بالرشاشات، وهدفهم اقتلاع أنيابها العاجية التي يسمونها "الذهب الابيض." ففي كل سنة يشحن من افريقيا بين ٥٠٠ و٨٠٠ طن من العاج على نحو غير مشروع. وقد احصى دوغلاس هاملتون في أوغندا ٣٧٤ فيلا قتلت في يوم واحد، قطعت أنيابها بالفؤوس وتركت جثثها فرائس للعقبان والنسور.

أشارت احصاءات العام ١٩٧٦ الى ان مليوناً و٣٠٠ ألف فيل كانت تجوب أرجاء ٣٥ بلداً في افريقيا. واليوم، نتيجة القتل الاجرامي، تدنى هذا العدد الى أقل من ٧٥٠ ألفاً. ففي محمية تسافو الوطنية والمناطق المحيطة بها انخفض عدد الفيلة من ٣٥ الفاً عام ١٩٧٥ الى أقل من ستة آلاف.

يدعو ايان دوغلاس هاملتون الى شن حملة شرطية منسّقة في طول افريقيا وعرضها لوقف تجارة العاج غير المشروعة. وكما يحض حماة البيئة على القيام بحملة توعية قوية للرأي العام. وهو يقول: "انني أحمّل اللوم أولئك الذين يشترون العاج." وهو يأمل، مع موس وبول وحلفائهم الكثيرين، تغيير مواقف الناس من العاج وردعهم عن شرائه، كما جرى سابقاً في شأن جلود الفهود والنمور. عند ذلك فقط ستتوقف المجزرة.

فيما كنت أغادر تسافو فجراً كان الضباب الرقيق يلف أشجار السنط (الأكاسيا). فتنحيت عن الطريق الترابية وجلست أنتظر. فجأة ظهرت أطياف رمادية جبارة تمشي الهوينا بصمت في الغسق مارة بجانبي سيارتي الجيب. واذا بفيلة ضخمة تتقدم وتحك نابيها بحاجب الريح الزجاجي. فأمسكت صدري جزعاً. لكن الأم المهيبة ما لبثت أن دمدمت بهدوء وغابت في أحضان الضباب.

كان ذلك لقاء مخيفاً لكنه تكلل بالرفق والمسالمة. فتلوت صلاة قصيرة ابتهلت فيها الى الله أن يشمل بعطفه هذه الكائنات العظيمة الرائعة التي تستحق كل حماية وتقدير.

كريستوفر لوكاس ■



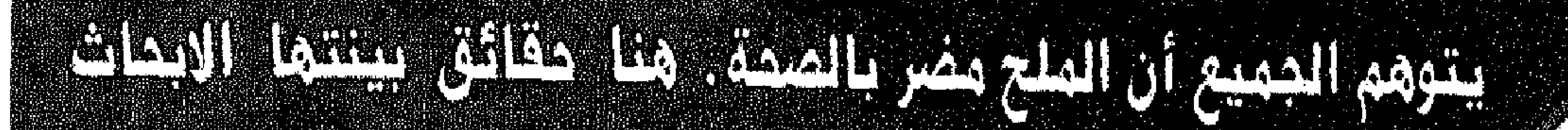
شيفرة "لا" تُنسى

رافقت زوجي في رحلة عمل، وكان يحمل حقيبة ذات قفل مرمّز. فسأله الموظف في قسم الامن العام أن يفتح الحقيبة، وانتظر بصبر فيما زوجي المرتبك يجاهد كي يتذكر رموز القفل. وأخيراً نجح في فتح الحقيبة.

سألته: "لماذا أنت عصبي الى هذا الحد؟"

فاعترف: "لأن أرقام القفل تدل على تاريخ زواجنا."

س.و.



يتوهم الجميع أن الملح مضر بالصحة. هنا حقائق بينتها الابحاث

مَن قال إنّ الملح ضارّ؟

الملح من أنفع المعادن وأعجبها. فمنذ ألوف السنين وهو يطيّب تاريخنا ولغتنا وطعامنا.

كان الملح ثميناً في روما القديمة الى حد أنه كان يدفع للجنود كجزء من راتبهم. وفي المناطق التي يندر فيها الملح قيل ان الملح كان يقايض بالذهب وزناً بوزن. وفي بلاد الاغريق كان من الشائع مبادلة الملح بالعبيد، ومن هنا صيغ التعبير: "انه لا يساوي ملحه."

إطرحْ هذا المعدن الثمين فلا يعود هناك ما يُشتهى أكله، الا القليل. والى كونه ينكّه الاطعمة المغذّية، يستخدم الملح في منتجات المخابز والاطعمة الجاهزة والمعلبة والمجلّدة والصلصة والحساء والتوابل والحبوب والحليب ومشتقاته والدجاج واللحوم. وهو، الى ذلك، حافظ للطعام فائق الفاعلية، اذ انه يعوق نمو الكائنات المجهرية التي تسبب التلف، وهو أتاح حفظ الطعام قبل ابتكار تقنيات التبريد بوقت طويل. وبهذا المعنى قال الحكيم الروماني بلينوس الاكبر: "الحياة الحضارية مستحيلة من دون ملح."

ولكن في السنوات الاخيرة أطلق سيل من التصاريح التي تندد بالملح على أنه ضارّ للمرء، بصرف النظر عن حاله الصحّية. وكان الدكتور آرثر هول هايس، المفوض السابق لـ"مديرية الغذاء والدواء" الامريكية والقائد البارز في هذا الهجوم على الملح، صرّح في العام ١٩٨١ أن كل واحد منا سيجني فائدة بخفض ما يتناوله من الملح. وانضمت "جمعية القلب الامريكية" و"الجمعية الطبية الامريكية" والمدير العام لوزارة الصحة الى المنادين بخفض استهلاك الملح. كذلك السياسيون، وقد أعلن عضو الكونغرس (البرلمان) الأمريكي نيل سميث: "هناك

Photo: Bob Milazzo

صلة مباشرة بين كمية الصوديوم التي يستهلكها المرء ومرض القلب واضطرابات الدورة الدموية والسكتة وحتى الوفاة المبكّرة."

فاذا كان ذلك صحيحاً فانه مخيف حقاً. لكن كثيرين من الاطباء والباحثين الطبيين بدأوا يشعرون بأن الذعر من الملح جاوز الحد. ومن هؤلاء الدكتورة هارييت دوستان، المديرة المتقاعدة لـ"مركز أبحاث الامراض القلبية والوعائية" في جامعة ألاباما، التي أصرّت على أن "كل هذه الضجة حول أكل الملح غير ضرورية، إذ في ما خصّ غالبيتنا، لا أهمية لكميات الملح التي نستهلكها." ففي أحدث دراسة قصيرة أجرتها دوستان على ١٥٠ شخصاً، تبيّن أن ذوي ضغط الدم الطبيعي لم يحدث لهم أي تغيير حين اتبعوا نظام حمية يعتمد كميات قليلة جداً من الملح، ولاحقاً حين رجعوا الى تناول الملح كعادتهم. ولكن في ما خص ذوي فرط ضغط الدم المرتفع، تبيّن أن نصف هؤلاء الذين اتبعوا حمية قليلة الملح حصل لهم هبوط في الضغط ما لبث أن عاد الى معدله السابق حين عاودوا تناول الكمية المعتادة من الملح.

مخزونات هائلة. تتجه أبحاث أخرى الى تأييد اكتشافات دوستان. ففي دراسة أجريت في انديانا أعطي أفراد عاديون كميات كبيرة من الملح، فلم يرتفع ضغط دمهم الى النطاق الحاد. وأظهرت دراسات في الشرق الاوسط أن ذوي الضغط المفرط الزائدي البدانة، الذين يعتمدون حمية ذات طاقة حرارية منخفضة، خفضوا ضغط دمهم من غير أن يبدلوا استهلاكهم من الملح.

يرى الدكتور جون لاراغ، رئيس مركز ضغط الدم المرتفع في مستشفى كورنيل بمدينة نيويورك وأحد الخبراء الطليعيين في ضغط الدم، "ان تناول كمية مناسبة أو كبيرة من الملح أنقذ من السكان أعداداً اكبر كثيراً مما أهلك. لذا فان توصية جميع السكان بتجنب الملح لا مبرر لها."

هذه أخبار حسنة لمقدري الملح، ويجب أن يشملنا ذلك جميعاً، فلا حياة لنا بلا ملح. ان جسم الانسان في حاجة دائمة الى ملح الطعام أي "صوديوم كلوريد" (٣٩ في المئة صوديوم و٦١ في المئة كلوريد). ينحلّ الملح في الجسم وينفصل الى أيونات صوديوم وأيونات كلوريد تؤدي كل منها عملاً خاصاً. فالكلوريد يحفظ التوازن المائي بين الخلية وجوارها، ويؤدي دوراً في عملية الهضم، ويقترن بالصوديوم للحفاظ على التوازن الحمضي - القلوي في الدم، وهو عامل أساسي للحياة. ويساعد الصوديوم في تنظيم كمية الدم في الجسم وضبط ضغط الدم. وهو يسهّل نقل الدوافع العصبية (١) كما أنه ضروري لتقلصات القلب والعضل.

وبهدف وقايتنا من خطر زيادة الملح أو نقصه في أجسامنا، تفرز الكلى الكميات الزائدة، وحين يكون هناك نقص في الملح تفرز الكلى الماء من دون ملح.

لولا هذا المعدن الاساسي لتعذر على أجسامنا أن تؤدي وظائفها. لذلك يحقن محلول ملحي داخل الوريد في غرف "العناية الفائقة" في المستشفيات،

(١) Nerve impulses

وأثناء العمليات الجراحية، فيحول دون إصابة المرضى بالصدمة. ان نقص الملح يسبّب تشنج العضل والغثيان وانخفاض المقاومة. وكان نقص الملح لدى جنود نابليون وجياده سبباً في الاحوال المروّعة التي عانوها لدى تقهقرهم من روسيا عام ١٨١٢. وقد توفي ألوف منهم حين فقدت أجسامهم قدرتها على مقاومة العدوى والامراض بسبب فقدانها الملح.

ولكن بفضل التكنولوجيا الحالية هناك مصادر للملح تكاد لا تحصى. ففي كل ليتر من ماء البحر ٣٠ غراماً من الملح. والى ذلك هناك ترسبات ملحية هائلة في كل قارة، بما فيها قارة القطب الجنوبي، خلّفتها بحار قديمة زالت من الوجود. وفي الولايات المتحدة تجثم سبع ولايات فوق مخزونات هائلة من الملح يكاد استخراج ٦٠ مليون طن منها سنوياً لا يمس انتاجها.

١٤ ألف استعمال! للاطلاع على طريقة استخراج الملح في الولايات المتحدة سافرت الى واتكنز غلين شمال ولاية نيويورك. وتحتل هذه الولاية المرتبة الثالثة في انتاج الملح بعد لويزيانا وتكساس، وكانت في وقت ما عاصمة الملح في الولايات المتحدة.

جلست في غرفة واسعة في مصفاة الملح في كارغيل، أراقب المهندسين وهم يضخون ١٩ ألف ليتر من الماء العذب نزولا داخل انبوب طوله ٦٠٠ متر، لتذويب الترسبات الملحية. ثم يرفع الماء المالح بواسطة الضغط الهيدروليكي عبر أنبوب آخر. وكل ألف ليتر من الماء المدفوع الى الترسبات ينتج ٩٧٠ ليتراً من محلول الماء المالح المشبع.

يغلى هذا المحلول في مقال خوائية (٢) عملاقة حيث يتبخر القسم الاكبر من الماء. من ثم تعمل آلتا طرد مركزي (٣) على تدويم بلّورات الملح الى أن تجف، ثم تتولى آلات التجفيف والتبريد اكمال العملية للحصول على ملح نقي أبيض. ومصنع كارغيل قادر على انتاج ٤٠٠ ألف طن من الملح سنوياً، معبأة باكياس يزن الواحد منها ٣٦ كيلوغراماً (بمعدل ١٤ كيساً في الدقيقة)، وكتلاً مضغوطة من ٢٣ كيلوغراماً (بمعدل أربع كتل في الدقيقة). وتستعمل هذه الكتل لتغذية الماشية وخصوصاً الابقار.

يستهلك مربو الماشية مليونا و٦٠٠ ألف طن من الملح الناعم والمقطع سنوياً، وهذه ليست سوى احد استعمالات هذا المعدن الثمين التي تبلغ ١٤ الفاً. اقل من ٥ في المئة من الملح يستخدم في تحضير الطعام البشري. وكبرى الكميات المستهلكة تستخدم في تذويب الجليد في الطرق. ويتيح الملح صنع الزجاج والصابون والبلاستيك والورق والدهان والمطاط الاصطناعي والادوية ومستحضرات التجميل والبطاريات. ومن دون الملح لا سبيل الى قيام صناعات كيمائية.

وقد نتساءل ما هو مقدار الملح في أطعمتنا الذي يفوق كثيراً حاجتنا؟

يتفق الخبراء الطبيون على أن المرء

---

(٢) Vacuum Pans

(٣) Twin centrifuges

يجب أن يمارس الاعتدال الحكيم في استهلاك الملح. وقد يحتاج الرجل العادي الى كمية تراوح بين ٤ و١٠ غرامات يومياً، أو بين نصف ملعقة صغيرة وملعقة ونصف. نحو غرام أو غرامين من هذه الكمية متوافر في الصوديوم الكائن طبيعياً في الطعام. وتؤمَّن بقية الكمية في تصنيع الطعام وطبخه واضافة الملح اليه على المائدة.

أما الذين يعانون أمراض الكلى والكبد والقلب فيجدر بهم التزام كمية محدودة من الملح في طعامهم اذا نصح الطبيب بذلك.

قلة الملح تضر. حتى الدكتور آرثر هول هايس، المنادي باستهلاك كميات مخفوضة من الملح، يعترف بأننا "لا نعرف ما اذا كانت زيادة استهلاك الصوديوم تؤدي الى ارتفاع ضغط الدم." وهناك فعلاً دليل علمي متنامٍ على عوامل أخرى قد تؤثر في هذا الشأن، كنقص الكلسيوم والبوتاسيوم وربما الماغنيزيوم، والبدانة (التي تفوق الصوديوم خطراً) والاستعداد الوراثي والضغط والاجهاد.

ويحذر الدكتور ديفيد ماكارون، رئيس قسم طبّ الكلى وضغط الدم في جامعة العلوم الصحية بولاية أوريغون من أن تقييد استهلاك الملح قد يلحق الضرر بعدد من الناس أكبر من عدد الذين يتوخى افادتهم. ويضيف: "لدينا مقدار كبير من المعلومات عن الصوديوم وقليل عن البوتاسيوم والكلسيوم، وشيء لا يذكر عن عناصر أخرى. هناك خطر في الطلب من الناس تغيير عاداتهم في استهلاك أحد المغذيات، كالصوديوم مثلا، في حين لا نعرف تأثير ذلك في المغذيات الاخرى. فنكون كمن يهيىء السبل للمشاكل في المستقبل."

ويدل بحث ماكارون أيضاً أن نقص الكلسيوم قد يكون عاملاً في ارتفاع ضغط الدم. وفي رأيه، انه اذا حاول الناس الحد من استهلاك الصوديوم بخفض تناول الالبان والاجبان، فذلك قد يرفع ضغط دمهم فعلاً.

وقد وجد الدكتور ميرون واينبرغر والدكتور فريد لوفت من كلية الطب في جامعة انديانا أن ضغط الدم في حالات بعض المرضى يرتفع فعلاً حين يتبعون حمية تعتمد كمية مخفوضة من الملح وأدوية مدرّة للبول. وهذا يزيد خطر الاصابة بأمراض قلبية ووعائية وبالسكتة الدماغية (الفالج) وبمشاكل أخرى.

ما هو الحكم النهائي على الملح؟

يقول الدكتور لاراغ من مركز كورنيل الطبي في نيويورك: "انه ليس عدوك. فالملح هو العنصر الطبيعي الرقم واحد في كل الانسجة البشرية. والفكرة القائلة، بأنك لست في حاجة اليه هي فكرة خاطئة. وما لم يثبت لك طبيبك أنك تعاني مشكلة صحية ناجمة عن الملح، فما من سبب يدعوك الى الاقلاع عن تناوله."

جاك دنتون سكوت ■

الصديق الصدوق هو من يسدي اليك جميلا فلا يضيف قائلا: "ها! ولم الاصحاب إذاً؟"

ب. ك.

كارلوسْ روميلو



عَلَمٌ من آسيا

ديبلوماسيته وولعه بالحياة والحرية ألهما أبناء بلاده والعالم أجمع

التقيت الجنرال كارلوس بينيا روميلو للمرة الاولى في خريف ١٩٥٧ عندما كُلِّفت أن أكتب مقالا عنه. كان أسطورة للفيليبينيين والامريكان على السواء. وهو نفسه، كصحافي رصين سابق، روى لي القصة في ساعة قصيرة مركزة. لم أدرك آنذاك أننا بعد ٢٢ سنة سنصبح زوجين.

كان روميلو رجلا قصير القامة لا يتجاوز ١٦٠ سنتيمترا مع الحذاء. لكنه كان يسيطر على أي غرفة يدخلها بمزيج من سلطة وسحر شخصي أخاذ.

كانت حياته مدهشة بامتدادها وغناها. وعلى رغم ادعائه أن المصادفة كانت وراء كل عمل تولاه فانه بلغ قمة كل مهنة تعاطاها. كان الرابح الآسيوي الوحيد لجائزة "بوليتزر" للمراسلة، تقديرا لسلسلة مقالات صحافية كتبها عن النشاط الياباني التوسعي قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية. وهو رأس جامعة الفيلبين ونال اثنتين وثمانين درجة فخرية من مؤسسات تربوية في أنحاء العالم. دخل الحرب برتبة رائد وخرج منها

برتبة عميد. وتقاعد من الخدمة العامة برتبة لواء. ألّف ثمانية عشر كتاباً، ثلاثة منها رائجة في الولايات المتحدة الامريكية وهي "آخر رجل يغادر باتان" و"أمريكا الام" و"أرى الفيليبين تنهض"(١). وهو ديبلوماسي دولي انتخب في العام ١٩٤٩ أول رئيس آسيوي للجمعية العمومية للامم المتحدة، وخدم ثلاث دورات كرئيس لمجلس الامن.

حاز روميلو أربعة وسبعين وساما من دول اجنبية، و"ميدالية السلام" من الامم المتحدة، و"جائزة السلام العالمي"، و"جائزة سلام الحريات الاربع"، و"الميدالية الرئاسية للحرية" من الولايات المتحدة وهي أرفع جائزة مدنية أمريكية. وعندما تقاعد بعد خدمة خمسين عاماً في الفيلبين كان تلقى كل الجوائز والأوسمة التي يمنحها بلده، ولذلك استحدث له وسام جديد: "بطل الجمهورية الجديدة."

"روميلو غرق!" ولد روميلو في العام ١٨٩٩. كان صبيا مهذاراً، وكان أبوه المتسامح يشجعه ويتكهن بأنه سيصبح خطيباً. أثناء سنته الجامعية الثانية اسندت اليه وظيفة مراسل صحافي لتغطية جلسات مجلس الشيوخ. كانت الكلمات المحكية والمكتوبة سلاحه ووسيلته لجذب انتباه العائلة والاصدقاء، ثم العالم.

بعدما نال روميلو درجة ماجستير في الادب الانكليزي من جامعة كولومبيا في نيويورك، عاد الى الفيلبين وغدا ناشر صحف ناجحاً. تزوج وأنجب أربعة أولاد، وعاش في مانيلا حياة مريحة الى أن اجتاحت اليابان الفيلبين. لم تعد الحياة هي ذاتها، فالحرب قذفته كصاروخ الى المسرح الدولي.

أصبح صديقا حميما لدوغلاس ماك آرثر في العام ١٩٣٥ عندما جاء هذا الى مانيلا كمستشار عسكري للكومونولث الفيلبيني. وحينما هاجم اليابانيون بيرل هاربور في هاواي كان ماك آرثر استدعي قبل بضعة أشهر لتولي قيادة القوات الامريكية في الشرق الاقصى. فطلب من روميلو الذي كان آنذاك ضابطا احتياطيا، أن يكون مساعده وملحقه الصحافي.

ساعد روميلو في تأسيس "صوت الحرية" السري الذي كان يبث برامجه يوميا للمواطنين المحاربين من جزيرة كوريجيدور التي هرب اليها ماك آرثر عندما استعد اليابانيون لاجتياح مانيلا. ورومي، كما يدعوه أصدقاؤه، هو الذي صاغ الوعد الشهير الذي قطعه الجنرال ماك آرثر: "سأعود".

فيما كان ماك آرثر ينتظر فرصة لاسترجاع الفيلبين، أرسل روميلو الى الولايات المتحدة ليحفظ حرب المحيط الهادىء حية في قلوب الامريكان. وفي اشراف وزارة الشؤون الحربية الامريكية ذهب الكولونيل روميلو في جولة محاضرات مع فريق من الامريكان البارزين، وخطب في ٤٦٦ مدينة. وكلما جاء دوره لاعتلاء المنبر كان الشاعر كارل ساندبرغ يقدمه بقوله: "والآن، أيها القوم، ستسمعون الاوبرا العظمى في فن الخطابة."

(١) Last Man Off Bataan; Mother America; I See the Philippines Rise

انضم روميلو الى رئيسه في العام ١٩٤٤ بغية استرجاع الفيلبين. وعندما بلغا شاطىء ليت في أكتوبر (تشرين الاول) وسرت اشاعة أن الجنرال ماك آرثر غاص في الماء حتى وسطه، أبرق أحد اصدقاء رومي الصحافيين: "اذا ما كان ماك آرثر غائصاً في الماء حتى وسطه، فلا بد من أن روميلو غرق."

سيِّد الامم المتحدة. أزعجت روميلو فظائع الحرب ورؤية جثث الجنود في خنادق باتان. وفيما الحرب لا تزال تتفاقم رأى أن "العالم سيضطر الى الجلوس حول طاولة ورسم خطة سلام مشترك. وأريد أن أكون جالساً الى تلك الطاولة."

عندما سمع روميلو في العام ١٩٤٥ أن هيئة دولية ستلتئم في سان فرنسيسكو للنظر في وسائل لحفظ سلام عالمي، اهتم للامر. وتم اختياره ليرئس وفد الفيلبين. وهو أثار في المؤتمر صدمة بكلماته الرنانة الاولى: "لنجعلنَّ هذه الارض ميدان المعركة الاخير."

ان روميلو، كواحد من مؤسسي الامم المتحدة وموقعي ميثاقها، ترك أثره في الصياغة الاصلية، مشدداً على أن "استقلال" المستعمرات السابقة في آسيا وافريقيا يجب أن يكون خياراً حراً، في حين كانت القوى العظمى غير راغبة في منح هذه المستعمرات أكثر من "الحكم الذاتي."

أثناء "الحرب الباردة" أصبحت مواجهة روميلو المباشرة مع السوفييت أسطورة. في الدورة الثالثة للجمعية العمومية للامم المتحدة المنعقدة في باريس عام ١٩٤٨، سخر نائب وزير خارجية الاتحاد السوفييتي أندريه فيشنسكي من روميلو وتحدى أهليته لصنع القرار قائلا: "أنت رجل صغير من بلد صغير."

فصرخ روميلو: "انه لواجب على الصغار في العالم أن يرموا بحصى الحقيقة في عيون العمالقة."

أصبح روميلو معروفاً بأنه محامي الديموقراطية الذي لا يكل. كان صوت الملايين الآسيويين الذين لا صوت لهم، والمتكلم من أجل الامم الحديثة. وبعدما خدم كرئيس للجمعية العمومية أصبح شخصية دائمة في تلك الهيئة، مترئساً الوفد الفيلبيني كل سنة. وقد سمّاه الامين العام الاسبق يوثانت "سيد الامم المتحدة"(٢).

قال الجنرال روميلو في خطابه الاخير قبل أن يتقاعد في يناير (كانون الثاني) ١٩٨٤ كوزير لخارجية بلاده: "كانت الامم المتحدة همي الاول والمتواصل، وستكون همي الاخير، لأنها نقطة التوحيد المحتمل للجنس البشري والامكان الوحيد لمستقبله السلمي."

صبر لا ينفد. لم يكن رومي يتوقف قبل أن ينال ما يريد، سواء أكان ذلك حلّاً لنزاع بين دول أم خياراً بين ثلاثة أنواع حلوى عندما كان يفترض أنه في حمية. من العام ١٩٤٤ الى العام ١٩٤٦ خدم كمفوض مقيم للكومونولث الفيلبيني في الكونغرس الامريكي، مع حق التكلم ولكن

(٢) Mr. United Nations

من دون حق التصويت. وبعدما أصغى السناتور ألبن باركلي الى استغاثاته التي لا تكل من أجل مساعدة الفيلبين وجنودها المحاربين قال بملل: "لماذا لا نعطيه حق التصويت ونرتاح من صوته؟"

عند تم اختيار الخاتم الرسمي للامم المتحدة الذي يمثل خريطة العالم تفحصه رومي وسأل: "أين الفيلبين؟"

فرد السناتور الامريكي وارن أوستن رئيس اللجنة: "انها صغيرة جداً، واذا ما وضعت فلن تكون غير نقطة."

قال رومي ملحاً: "أريد تلك النقطة."

واليوم، اذا ما نظرت الى خاتم الامم المتحدة، وجدت نقطة صغيرة بين المحيط الهادئ وبحر الصين الجنوبي.

كان الهم الثاني الملازم لروميلو تعهده تقوية منظمة دول جنوب شرق آسيا (٣) التي تعتبر اليوم احدى المنظمات الاقليمية الأدعى الى الاحترام في العالم. قال الجنرال، كما كان يدعى غالباً: "لم نكن نعرف بعضنا بعضاً قبل الحرب." وبات للدول غير الشيوعية في المنظمة صوت مسموع في المنطقة، وقد أخذت موقفاً مشتركاً في الامم المتحدة ضد التدخل السوفييتي في افغانستان.

روميلو، الرجل اللجوج القلق في حياته الشخصية، استطاع أن يظهر صبراً غير متناه في الديبلوماسية. كانت له الكياسة الآسيوية في تجنب المواجهة حيث أمكن، وفسح المجال للزعماء كي يحفظوا ماء الوجه. قال: "يجب ألا نشنّ هجوما مباشراً. فنحن نعرف النقاط الرئيسية للخلاف، لذلك علينا أن نحاول ايجاد الامور الصغرى التي نستطيع الاتفاق عليها، ثم نعمل انطلاقا من هناك."

هدية ميلاد. عندما تقاعد الجنرال روميلو كسفير في العام ١٩٦٢، عاد الى بلاده ليتولى رئاسة جامعة الفيلبين. ثم طلب منه الرئيس الفيلبيني السابق فرديناند ماركوس الذي تبوأ سدة الرئاسة في العام ١٩٦٥، أن ينضم الى حكومته كوزير للتربية. وبعد ثلاث سنوات عين وزيراً للخارجية، وظل في هذا المنصب ست عشرة سنة.

كان روميلو ذا تأثير في بناء سياسة خارجية حديثة. واثناء توليه وزارة الخارجية أقامت الفيلبين علاقات ديبلوماسية مع جمهورية الصين الشعبية والاتحاد السوفييتي ودول البلقان(٤). ووصف رومي سياسة بلاده بأنها: "صداقة للجميع، ولا عداوة لاحد."

في العام ١٩٧٩ تولى في مانيلا رئاسة مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية.

مني رومي في سنيه الاخيرة بسلسلة من المشاكل الصحية، لكنها لم تثبط روحه اللطيفة ولذته في الحياة. وفي عيد ميلاده الخامس والسبعين أعلن سعيداً: "أنا لن أتقاعد، أنا أجدد اتقادي."

وفي العام ١٩٨١، عندما رافقته الى كانكون في المكسيك للتحضير لمؤتمر قمة، كان لا يزال وزيراً للخارجية. وكان على شرفة جناحنا حوض استحمام بدوامة

(٣) The Association of Southeast Asian Countries

(٤) هي دول شبه جزيرة البلقان، وتضم يوغوسلافيا وبلغاريا وألبانيا واليونان ورومانيا والقطاع الاوروبي من تركيا.

ماء. أحبه رومي كثيراً وطلب مني أن أهدي اليه واحداً مثله في عيد ميلاده.

قال سوبيه دانابالان وزير خارجية سنغافورة سابقاً ووزير التنمية الوطنية حالياً: "ان مراقبة رومي يعمل ويهتم بعمله وهو في وضع صحي ضعيف علمتنا درساً في الالتزام."

أنا أيضاً معجبة بعطاء رومي للعالم حتى في سني الشيخوخة. أسراره بسيطة: انه رجل طيب النفس أساساً، متفائل، يعالج كل مشكلة بأقصى طاقاته، ثم ينام جيداً.

ايمان راسخ. عندما بدأت تُهَم الفساد تتكوَّم ضد نظام ماركوس في أوائل ١٩٨٠، حاول روميلو أن يتقاعد، لكن محاولته رُفضت. وفي ٢١ أغسطس (آب) ١٩٨٣ اغتيل بنينو أكينو المنافس السياسي الرئيسي لماركوس. وفي أكتوبر (تشرين الاول) طلب من الجنرال روميلو أن يوقع بياناً صحافياً يحلّ حكومة ماركوس من أي مسؤولية في عملية الاغتيال. لكنه رفض.

توفي روميلو في ١٥ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٥ بعد مرور سنتين على قبول استقالته. وفي مأتمه أبنّه رئيس أساقفة مانيلا هايمي كاردينال سن: "حافظ الجنرال روميلو على ايمانه بالله طوال أيام حياته، وبالاهمية ذاتها حافظ على ايمانه بأبناء الفيلبين. وهو كان لهم مثالاً وقدوة ومصدر إلهام وقوة."

عرف رومي ماذا يريد حتى في مماته. أوصاني بأنه لا يريد شاهدة ضريح لانها باردة جداً. أراد أن ينصب له تمثال بحجمه، وفي يده ميثاق الامم المتحدة. فهو اعتبر أن ما أضافه الى الميثاق، وسمح ببروز الامم الآسيوية والافريقية، كان أعظم عطاءاته.

واليوم، اذا ما زرت "مدافن الابطال" في ماكاتي في مانيلا، وجدت تمثال رومي قائماً على ربوة وسط أشجار ظليلة وشجيرات مزهرة، وعلى شفتيه ابتسامة صغيرة. ويحب الاطفال الصغار تسلقه والجلوس في حضنه.

وكان رومي يحب ذلك.

بيث داي روميلو ■



طيبة أهل الريف

أحياناً تجعلني زحمة المدينة الكبيرة أنسى كم أن سكان القرى والبلدات الصغيرة منفتحون ومقدّرون للصداقة. ولقد قادتني رحلة اعمال الى جوار منزل أهلي في الريف. وكان الصباح بزغ جديداً عندما اتصلت بالهاتف وأيقظت أمي.

قلت بمرح: "صباح الخير! اذا أتيت ببعض البيض فهل يمكنني تناول فطور الصباح معك؟"

"نعم، بالطبع. أهلا وسهلا،" كان الجواب الفوري الذي تلاه صمت ثم صوت أمي تسأل: "مَن المتكلم؟"

هل تسعى الى السلام والطمأنينة؟ لا تقضِ عطلتك في البيت

العطلة الصيفية

كلما حزمنا حقائبنا في يوليو (تموز)، ودائماً في عشية صيفية رائعة، لا أتمالك نفسي عن سؤال زوجتي: "ها نحن الآن على شفا انهيار، في حين أن العصافير تزقزق خارجاً وحري بنا أن نخرج الى الشرفة ونحتسي فنجان قهوة. هلا قلت لي لماذا نسافر؟"

وفي كل مرة نقسم أننا في السنة المقبلة سنلازم منزلنا. لكننا نعود الى حزم المتاع. فلا مناص من الذهاب. لقد حجزنا في الفندق وأعلمنا الجميع بسفرنا: ساعي البريد وبائع الحليب والجار الذي سيتولى ري غرسات اللوبيا في غيابنا.

السنة الماضية نفذنا قسمنا وبقينا في البيت. كنت أرنو الى هذه العطلة الصيفية منذ أسابيع، فاتخيل نفسي في حديقتنا الصغيرة متمدداً في كرسي بحري وبيدي كتاب آسر، أو مقلباً النقانق فوق منقل الفحم، أو مستبرداً تحت مرشة الحديقة، أو لاعباً بالكرة مع الاولاد، أو منهمكاً في حديث حقيقي مع زوجتي.



كنت أتوق الى ذاك اليوم حين تغدو الجرائد هزيلة ويبث التلفزيون برامج جديدة لا يكون المرء مضطراً الى مشاهدة حلقاتها السابقة. وثمة سبب آخر كان يحدوني على استعجال العطلة، هو خروج الاصدقاء والمعارف من المدينة، وانقطاع رنين الهاتف، والسلام والسكينة اللذان يعمان المكان على امتداد كيلومترات.

ولقد تكفلت مصادفة سعيدة

بابعاد أولادنا الثلاثة مدة خمسة أسابيع الى مخيم كشفي، فمزرعة، فرحلة تسلق للجبال. طبعاً افتقدت لعب الكرة، لكن السكون سيكون أعم في منزلنا. أو هكذا خيل الينا.

كان الاولاد يعودون ثم يغادرون: من مخيم كشفي الى تسلق جبلي، من مزرعة الى تعلم التزلج المائي، من نزهة تسلق في الجبال الى أسبوع غنائي. كانوا يأتون ويذهبون في أوقات مختلفة، وكانت زوجتي تفك الحقائب وتحزمها بيد، وتشغل بالاخرى غسالة ثياب. وبالطبع كنت أساعدها، كما يفعل أي زوج لائق، أي بمقدار ما يسمح به وقتي. لكن "جمعية دراسة التاريخ والحضارة المحليين" رتبت سلسلة زيارات للقصور والقلاع القديمة، واحدة بعد ظهر كل ثلثاء على مدى خمسة أسابيع. كما أعلن في المسبح القريب تنظيم برنامج لتعليم المبتدئين الغوص. ثم ان مدرسة محلية للبالغين نظمت دروساً متقدمة في الشطرنج. وأخيراً، وليس آخراً، كان هناك مقعد شاغر في برنامج تمهيدي لتعليم مبادىء الدماغ الالكتروني.

في تلك الاثناء بدأت زوجتي تعلم ترتيب الازهار على الطريقة اليابانية. وكنا نذهب معاً الى لقاءات بعد الظهر مخصصة لمن يقضون عطلتهم الصيفية في المنزل. ولبينا عرضاً خاصاً لشراء "جواز قضاء عطلة مسلية" يخولنا الحصول بسعر أرخص على بطاقات دخول ملعب كرة المضرب ونادي الغولف وصالة السينما المحلية، وشراء كوب فريز (فراولة) بنصف الثمن العادي من مطعم للنباتيين. وتضمن الجواز أيضاً رحلة بالحافلة الى شلالات نهر الرين، وانتقالا بقطار الجليد بين منتجعي سان موريتز وزرمات، وكيساً مجانياً مليئاً بكل ما يحلو للسعادين أكله في حديقة الحيوان المحلية.

وعندما نتهالك أخيراً في مقعدينا منهكين، يخرجنا الهاتف منهما مجدداً. فالاصدقاء الاعزاء اللطفاء الذين قرروا، هم أيضاً، تمضية العطلة الصيفية في بيوتهم، لا يطيقون أن نرفض دعوتهم الى حفلة شواء أو الى تناول القهوة. فعلى الاقل، يقولون، وقتنا متاح للذائذ كهذه، ولا من يزعجنا.

أخيراً اتصل ماكس بالهاتف. وعندما رفعت السماعة بعد تردد طويل أطلق تنهيدة ارتياح وصرخ: "يا لها من نعمة أن تكون هنا يا صديقي! بالله عليك، قل انك ستظل هنا في الاول من أغسطس (آب). ستكون هنا، أليس كذلك؟ أنت تعرف أني رئيس لجنة الاحتفال السنوي. حسناً، لم نجد بعد من يصرف الاعمال بالوكالة. لقد أجبنا بثلاثة عشر رفضاً، هل تصدق؟ كل يقول انه ذاهب في عطلة. لذا فكرت... أنت صديقي ولن تخذلني. هل ستفعل؟ أنت، ببساطة، لا يمكنك أن ترفض..."

كان ذلك السنة الماضية. وهذه السنة سنكون بالتأكيد بعيدين. واذا قيض لنا سوء طالعنا أن نبقى في البيت فلن نرد على المكالمات الهاتفية. سنمكث في الحديقة، متمددين على الكراسي البحرية. هذه كلمة شرف! الا اذا...

لن أضيف شيئاً آخر.

أولريك فيبر ■

نداء المزامير

نغم مثير من جبال اسكوتلندا يشبه موسيقى بربرية جبارة

تثير مزامير القرب(١) ردود فعل عنيفة أكثر مما تفعل أي آلة موسيقية أخرى. يقول العازف طوني ماكلارنون الذي ما زال ينفخ في المزمار على أرصفة لندن منذ أكثر من ثلاثين عاماً: "ان بعض الناس يسرون بالعزف الى حد أنهم يشرعون في الرقص أمامي. وهناك آخرون يرددون احدى عبارات صاموئيل بيبيز، وهو كاتب يوميات عاش في القرن السابع عشر، اذ وصف هذه الموسيقى بأنها في أحسن حالاتها لا تعدو كونها موسيقى بربرية مفعمة بالقوة."

هناك عدد كاف من المعجبين يجعل من هذه الآلة تسلية جديرة بالممارسة بالنسبة الى ماكلارنون. فهو يجمع نحو ٣٠ جنيهاً استرلينياً (٥٥ دولاراً) خلال ساعتين من عزف الموسيقى الاسكوتلندية الراقصة في شوارع لندن. وكثيراً ما يدعى الى العزف في الاعراس وحفلات رأس السنة والى حفلات خاصة في الخارج.

---

(١) Bagpipes

يتألف مزمار القربة الاسكوتلندي من خمسة مزامير: مزمار منشد ومزمار نفخ ومزمار جهير ومزمارين صادحين(٢). وهي مجموعة بواسطة أسطوانات خشبية داخل قربة جلدية مخفية تحت غلاف مقلم او قماش مخملي.

يمر خيط حريري أو صوفي من المزمار الجهير ليشد المزمارين الصادحين. وتصنع المزامير عادة من الخشب الافريقي الاسود المعروف بصلابة ألياقه المتشابكة بحيث أنها إذا ضربت بمطرقة ارتدت المطرقة الى الوراء.

يقول كلود ميلار مدير مصنع غيلاندرز ومكلاود لمزامير القرب في ادنبره: "يأتينا الخشب قطعاً منشورة تقارب الطول والحجم اللذين نريد. وبعد أن تعطى الشكل التقريبي بالمخرطة يكمل العمل يدوياً. ويمكن انجاز مزمار بسيط خلال يومين. أما المزمار ذو النقوش الفضية فقد يستغرق صنعه أسبوعين. وتبلغ كلفة المزمار الارخص نحو ٣٧٠ جنيهاً استرلينياً، أما المتقن الأغلى فتبلغ كلفته ٣٨٧٥ جنيهاً استرلينياً."

لمسات أخيرة. جلد الغنم ملائم للقربة في البلدان الرطبة. وجلد البقر الذي لا يجف بسرعة، هو الانسب في البلدان الجافة، وتخدم القربة بين سنتين وخمس سنوات. وكانت الجلود في الماضي تطلى بالعسل أو دبس السكر بغية جعلها ضابطة للهواء، أما اليوم فانها تعالج بمواد اصطناعية.

الاختبار الاخير لنوعية الصوت يجريه ايان مكلاود مدير مصنع المزامير في ادنبره، وهو كان في الماضي العازف الرئيسي في فرقة المزامير التابعة لشرطة المدينة والتي ربحت غير مرة البطولة العالمية في عزف المزامير.

إذا لم يكن المزمار تام المواصفات فانه يتلف.

يصدر ثلاثة أرباع الانتاج الى الخارج، وخصوصاً الى الولايات المتحدة وكندا. يقول مكلاود: "لقد أرسلنا مزاميرنا الى كل بلد في العالم تقريباً."

ان العلاقة بين الرجل ومزاميره وثيقة. ويتذكر كلود ميلار واحداً من أصدقاء أبيه كان، كغيره من عازفي القرب، يبقي مزماره تحت سريره: "ذات يوم شب حريق في منزله، وكان مزماره أول ما فكر فيه. زحف على أرض غرفة نومه والدخان يلفح وجهه، ومد يديه. وهو أقسم أن المزمار خرج لملاقاته."

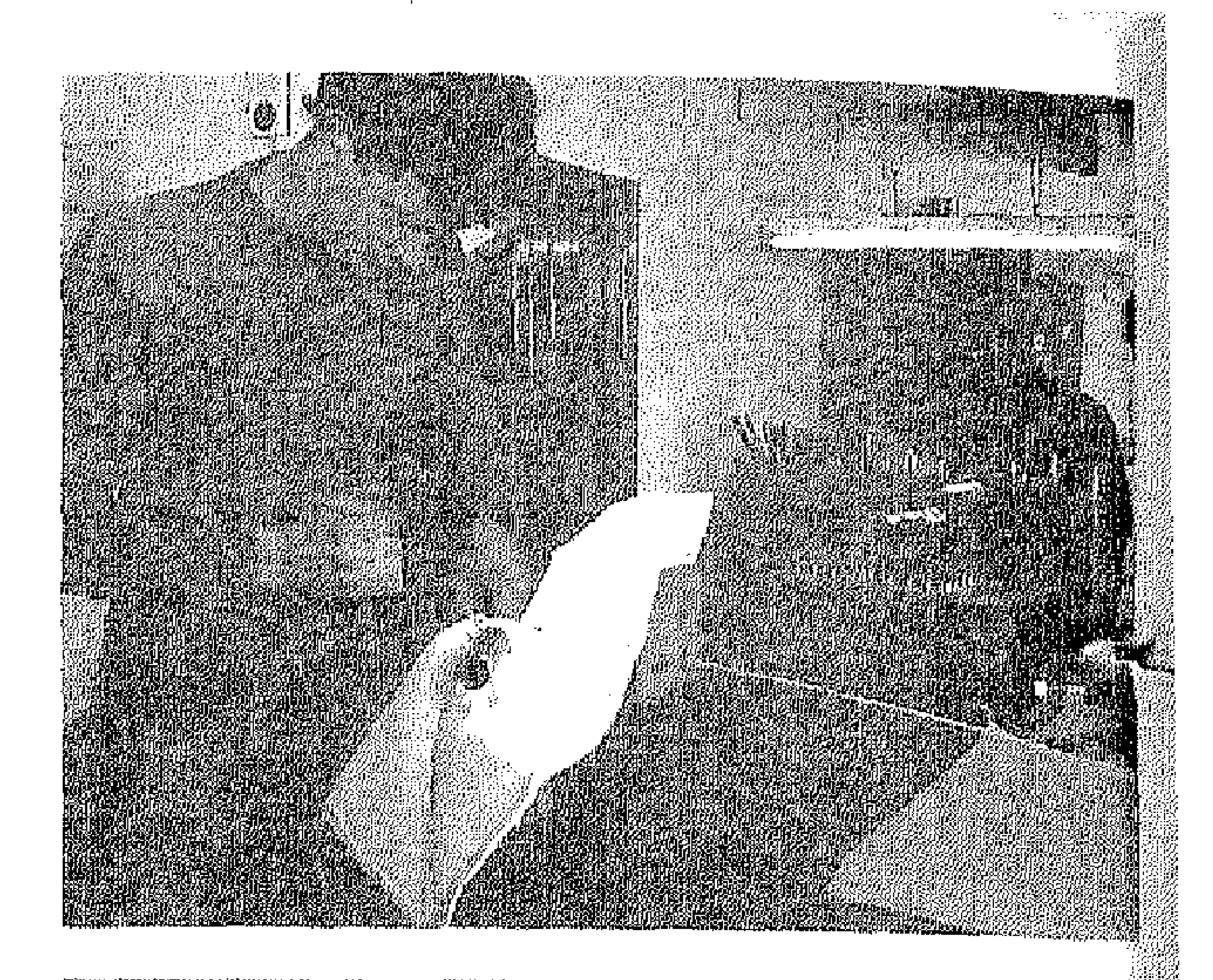
الى الطبل والقيثارة، يعتبر المزمار من أقدم الآلات الموسيقية. وهو موضوع تكرر ظهوره في أعمال النحت والرسم في عهد الامبراطور الروماني نيرون في القرن الاول. وكان الامبراطور نفسه موسيقياً ممتازاً. وكان مزمار القربة احدى الآلات التي عزف عليها.

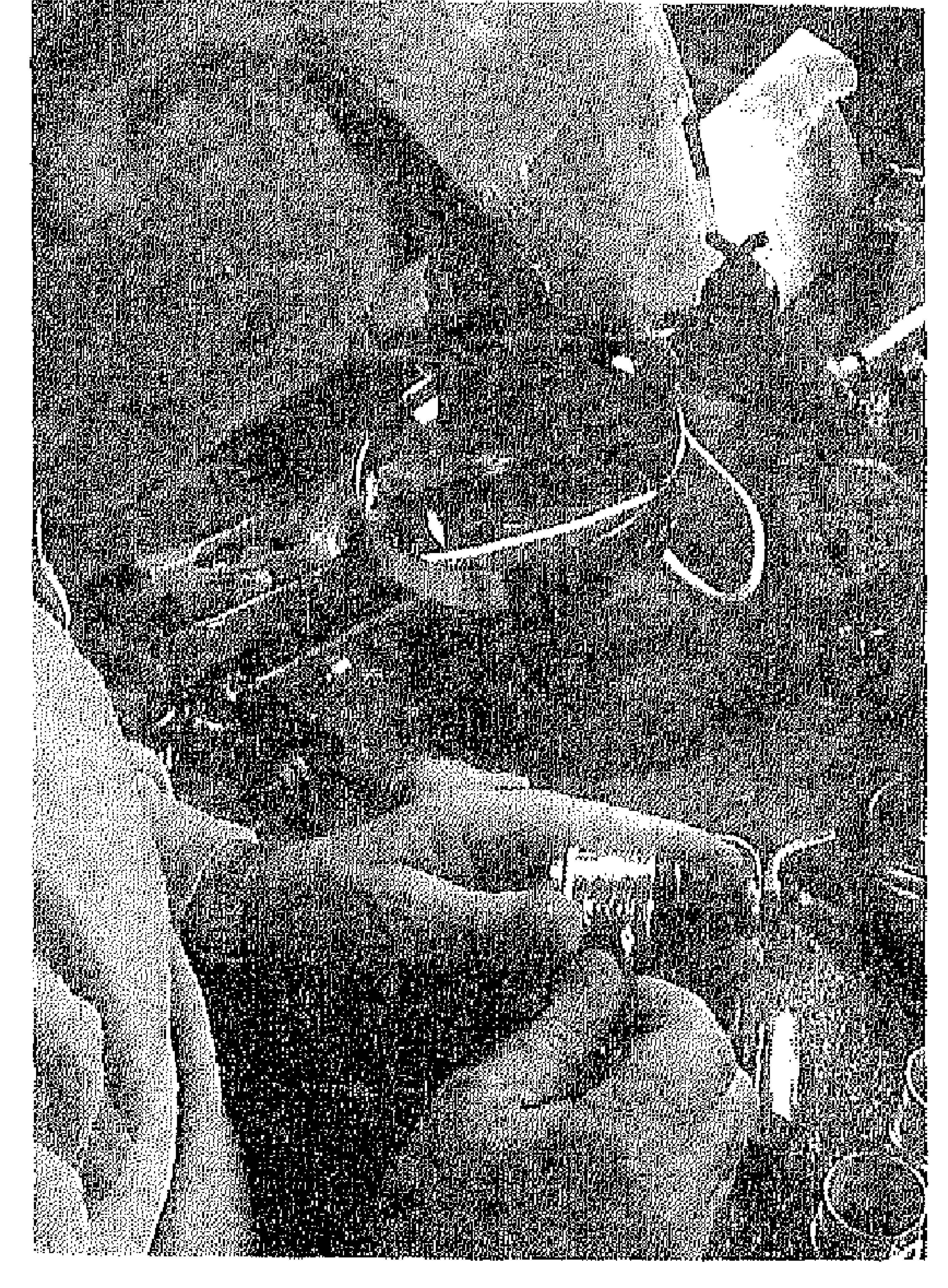
في القرون الوسطى كانت المزامير تعزف للناس أثناء عملهم في الحصاد أو جز الصوف. وفي "قصص كانتربري"(٣) للشاعر البريطاني جيفري تشوسر وصف لطحان يعزف للحجاج أثناء رحلتهم الى كانتربري. وتظهر وثيقة من عهد عائلة ستيوارت المالكة (١٣٧١ - ١٧١٤)

(٢) Chanter, blowpipe, bass drone and two tenor drones

(٣) The Canterbury Tales







فواتير دُفعت لموسيقيين بدل عزفهم مدة خمسة أيام لعمال صيانة الطرق أثناء عملهم "تمهيداً لزيارة الملك." وكانت العادة في انكلترا واسكوتلندا أن يعزف المزماريون في الاعراس حيث كانوا يربطون بمزاميرهم قطعة من جوارب العروس.

فرق قديمة. في البلاطات الملكية البريطانية كانت المزامير تعزز حينا وتلغى أحياناً، منذ عهد الملك ادوارد الثالث في القرن الرابع عشر. وكان الملك هنري الثامن موسيقياً ممتازاً يملك خمسة طواقم من مزامير القرب. وفي الاحتفال بتتويج الملك تشارلز الثاني عزف ثمانون مزمارياً اسكوتلندياً. وكان للملكة فيكتوريا عازف مزمار اسكوتلندي خاص، ولا يزال هذا التقليد متبعاً في العائلة المالكة.

وكان ألكسندر مكدونالد العازف الشخصي للملك جورج السادس. وهو اليوم في العقد التاسع من عمره وظل الى وقت قريب يدرّس العزف على المزمار لنحو عشرين تلميذاً انكليزياً واسكوتلندياً في كلية ايتون. انه لا يزال يمارس العزف على المزمار منذ زمن لم يعد يتذكره. وهو يعزف على آلة صنعها في نهاية القرن التاسع عشر مكدوغال ابرفلدي الذي يعتبره مكدونالد "ستراديفاري مزامير القرب" (٤).

(٤) نسبة الى انطونيو ستراديفاري (١٦٤٤ - ١٧٣٧) أشهر صانعي الكمان.

كانت وظيفة مكدونالد في البلاط تحتم عليه العزف في التاسعة صباحاً خارج أي مكان تكون فيه العائلة المالكة مجتمعة يقول مكدونالد: "كان الملك يعتقد أن البدء في التاسعة حسن. وبعد العشاء في التاسعة والنصف مساء كنت أعزف في غرفة الطعام لحن مارش، ومقطوعة ستراسباي اسكوتلندية، ولحن ريل(٥)."

ان دور عازف مزمار القربة في الحرب هو ابقاء الرجال مبتهجين وزرع الحماسة في قلوب الجنود المتعبين وتحريضهم على القتال ساعة الهجوم. وبما أن المزامير تسمع من مسافة كيلومترات في ريح مؤاتية، فانها تساعد كثيراً في توتير أعصاب الاعداء. وأثناء المناوشات بين انكلترا واسكوتلندا في القرن الثامن عشر اعتبر المزمار – قانوناً – آلة حرب، وحاول الانكليز مراراً حظر استعماله.

من حسنات هذه الآلة قدرة المرء على العزف عليها فترة طويلة من دون أن يتعب. والرقم القياسي للعزف في اسكوتلندا سجله أربعة طلاب من جامعة ابردين عام ١٩٧٥ عندما عزفوا لمدة ٨٠ ساعة متواصلة. وقد قال أحد السكان المحليين متأثراً: "نحمد الله أن لم يصب أحد بأذى."

يعلّم العزف على مزمار القربة الاسكوتلندي يومياً وعلى مدار السنة في معهد العزف على المزمار في غلاسكو. يقول المعلّم جين كامبل: "العزف على المزمار يصيب نجاحاً شعبياً باهراً هذه الايام. لدينا عدد من الامريكيين والكنديين والالمان والسويسريين والاسوجيين واليابانيين والصينيين والاوستراليين والنيوزيلانديين والبلجيكيين والهولنديين وعربي واحد."

ويصدر المعهد مجلة شهرية(٦) يرئس تحريرها سوماس مكنيل رئيس المعهد. ولدى هذه المجلة مشتركون من معظم بلدان العالم، وصفحة الرسائل فيها تجذب فئة خاصة من الناس مثل عازف مزمار أوسترالي أصبحت قربة مزماره المصنوعة من جلد الغنم كالمنخل من جراء الحر الشديد. وهو طلب من صانع سروج محلي أن يصنع له قربة من جلد الكنغر. واليوم، بعد مضي أكثر من أربعين عاماً، لا تزال القربة متينة.

ومكنيل عازف مزمار من الطراز الاول، الى كونه مذيعاً وفاحصاً وحكماً في المباريات ورابح ميداليات كثيرة. وهو ايضاً أمين سر جمعية "بيابروك" أي الموسيقى الكلاسيكية لمزمار القربة الاسكوتلندي. وتنقب الجمعية في المخطوطات القديمة وتنقذ المقطوعات الموسيقية المنسية. وهي أنتجت أربع عشرة مجموعة من الاعمال الكلاسيكية.

يقول مكنيل: "قيل ان موسيقى البيابروك هي أعظم مساهمة قدمتها اسكوتلندا الى التراث العالمي. وهنالك قطعة بعنوان "مرثاة الاطفال"(٧) صنفت كأحد أجمل الانغام لآلة منفردة في التراث الموسيقي الاوروبي. العالم كله معتاد سماع الاسكوتلنديين يتفاخرون، لكن كثيرين منا لا يدركون القيمة الحقيقية لهذا الجزء من تراثنا."

باميلا دالتون ■

(٥) A march, strathspey and reel
(٦) Piping Times
(٧) Lament for the children

كان لقاؤهما مناسبة سعيدة
لم يدرك أي منهما
مدى البركات التي تخفيها

مُعجزة آرني وَجنجرْ

توجهت جنجر جاكسون (٤١ سنة) وصديقة لها الى مجمّع تجاري قرب وست هامستيد في ولاية نيويورك. كان ذلك بعد ظهر يوم جمعة عام ١٩٨٥. وأول ما طالعهما على المدخل كان محل مجوهرات صغير لا تزيد مساحته على ثلاثة أمتار مربعة، حيث عرضت في خزانتين داخله أعداد من السلاسل المختلفة التصاميم والاشكال.

كان آرني هارتمان (٦٣ سنة) وحده في المحل ينهي معاملة بيع. وهو قصير القامة، ممتلىء الجسم، وقد خرج من المستشفى قبل بضعة أشهر بعد معالجة طويلة لمشاكل في القلب والرئتين. ولم يكن وجوده في المحل الا لمنح زوجته فرصة لتناول الغداء.

لم يكن آرني وجنجر التقيا في السابق. لكن كلا منهما "عرف" الآخر للحال. كانت جنجر تلف حول عنقها شريطاً ملوناً رأى آرني أنه يثبت أنبوباً صغيراً مرئياً أولج على أثر عملية بضع الرّغامى (القصبة الهوائية). فقال في نفسه: انه بشع، خصوصاً على عنق هذه الفتاة الجميلة.

جنجر جاكسون تاونسل وآرني هارتمان.

Photo: Ernest Coppolino

حين تنسد الرغامى من جراء شلل في الاوتار الصوتية، على سبيل المثال، يفتح ثقب تحت موضع الانسداد ويولج فيه أنبوب لتمكين المريض من التنفّس. وكان في أسفل حنجرة آرني ندب عميق يدل على خضوعه لجراحة بضع الرغامى.

ورأت جنجر أن لا أنبوب لديه. واتسعت عيناها دهشة، اذ لم يسبق أن رأت شخصاً استؤصلت رغاماه.

حاولت جنجر التكلم الى آرني، لكن كلماتها خرجت غير مفهومة لان أوتار صوتها لم تعمل كما يجب، ولم يكن يستطيع فهمها الا أفراد عائلتها وأصدقاؤها الحميمون. فبادرت صديقتها الى شرح كلامها: "انها تريد القول انها لا تتصور أحداً استؤصلت رغاماه وبقي قادراً على التنفس والتكلم."

قال آرني للفتاة: "يمكنني مساعدتك، ولن تضطري الى استخدام هذا الانبوب. انتظري وأصغي الي." وحين رجعت زوجته الى المحل توجه والشابتين الى مطعم وروى لهما قصته.

مهانة واحباط. في ١٣ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٣ أخذ آرني هارتمان يشهق طالباً الهواء من غير ما سبب واضح. وحين وصل رجال الاسعاف لنقله الى المستشفى كان دخل غيبوبة. ولم يستطع الاطباء تحديد سبب غيبوبته. وفي اليوم الرابع أبلغوا الى زوجته روزلين أن تترقب موته.

رفضت الزوجة ان تقبل هذا التكهن بموت زوجها، فنقلته الى مستشفى أكبر في لونغ آيلاند. وهناك طرأ شلل على أوتاره الصوتية وهو لم يزل في غيبوبته، فتعذر عليه التنفس عبر الرغامى. فأجريت له جراحة بضع الرّغامى وأولج أنبوب للتنفس في عنقه.

بقي آرني من دون حراك مدة ثلاثة أشهر. ثم أبصر في منامه أنه في مصعد يهبط به الى الحضيض حيث سيلاقي حتفه. ولكن في منتصف السقطة توقف المصعد وخرج آرني الى حالة... الوعي. كانت احدى الممرضات تنظف غرفته فطلب منها أن تناوله كوب ماء. فحدّقت اليه منذهلة وهتفت: "إنك لا تقوى على الكلام!"

أجابها آرني بصوت مخنوق لكنه مفهوم: "ان القدر غيّر رأيه."

بعد قضاء أكثر من سنة في المستشفيات لمعالجة مشاكل القلب والرئتين عاد آرني الى بيته مزوداً رغامى اصطناعية مزدوجة مكوّنة من أنبوب داخلي وآخر خارجي. وأخبره الاطباء ان هذه ستكون دائماً جزءاً من جسمه. قال آرني: "كرهتها. كنت دائماً متنبهاً الى وجود الانبوب، وكنت أحس أنه يثير الانتباه."

بعد بضعة أسابيع دعاه ابن عمه الى تناول الغداء في مطعم من الدرجة الاولى، والى المائدة أسرّ له: "هناك مخاط يسقط من أنبوبك. فالتقط آرني فوطة السفرة وغطى بها الانبوب وأسرع الى غرفة المغاسل فنزع الانبوب الداخلي في بضع دقائق وأعاده بعد تنظيفه. لكنه شعر بالاذلال والخزي الى أقصى الحدود.

واذ عاد الى البيت غمره شعور بالانحطاط والوهن وقال لزوجته: "لن آكل

خارج البيت بعد الآن. سأبتعد عن الناس كلياً."

"ماذا أخسر؟" بعد مدة قصيرة اتصل بآرني أحد أنسباء زوجته وأخبره أن الدكتور آلان أبرامسون، رئيس دائرة الاذن والحنجرة في مركز لونغ آيلاند الطبي بنيويورك، هو رائد في جراحة "الليزر" وفي طرق تقنية أخرى قد تمكن آرني من التنفس والتكلم من دون استخدام الانبوب. وكان النسيب موظفاً في المركز.

أخذ آرني موعداً للمعاينة لدى الدكتور أبرامسون. لكن أمله كان ضعيفاً. قال الدكتور أبرامسون بعد فحص حنجرته انه أجرى أكثر من ٧٠ جراحة ناجحة للاوتار الصوتية المشلولة. فوافق آرني على الخضوع للجراحة، اذ لم يكن هناك ما يخسره.

أدخل الدكتور أبرامسون في حنجرة آرني منظار حنجرة(١)، وهو أنبوب قطره ٣،٥ سنتيمتر وطوله ٣٠ سنتيمتراً. سلّط من خلال الانبوب شعاع ليزر. فبخّر "السكين الضوئي" الغضروف والنسيج في الأوتار المشلولة وأحدث فتحة في القصبة الهوائية.

أبقى الدكتور أبرامسون أنبوب آرني في مكانه الى أن شفي الجرح. وبعد عشرة أيام أزال الانبوب في عيادته، فجلس آرني منذهلا قائلا في نفسه: انها لعجيبة! انني أتنفس من تلقائي.

هبة مميزة. بعدما شرح آرني تجربته حض جنجر على زيارة الدكتور ابرامسون قائلا: "انه شفاني، وهو قادر أيضاً أن يشفيك. أرجوك، صدقيني."

قالت جنجر بواسطة صديقتها انها ستفكر في الامر. لكنها كانت خائفة، اذ لم يكن في وسعها دفع معاينة الطبيب، فكيف بنفقة الجراحة. في السنة السابقة أخضعت لجراحة من نوع آخر. وفيما كانت مخدّرة انهارت قصبتها الهوائية مما استدعى تركيب أنبوب بديل. كانت مشكلتها أخطر من مشكلة آرني، فبسبب ضيق القصبة الهوائية الشديد كان يتعذر دخول ما يكفي من الهواء عبر أوتارها الصوتية مما يتيح لها الكلام على نحو مفهوم. ونظراً الى عجزها عن مخاطبة الغرباء اضطرت الى ترك وظيفتها في المصرف حيث كانت تعمل أمينة صندوق.

بعد الجراحة لجأت جنجر وأهلها الى الصلاة. وكانت هي على قناعة بأن تلك الصلوات لا بد وأن تستجاب يوماً. تقول: "لم أولد بأنبوب في حنجرتي، ولن أموت وفيها واحد." أما طبيبها فلم ينصحها بنزع الانبوب، وهي لم تكن على ثقة بنجاح الجراحة، ولا بقدرتها على تحمل كلفتها.

مرت سنة ترددت خلالها جنجر وصديقتها على محل المجوهرات في فترات الغداء حين يكون آرني يعمل مكان زوجته. وكل مرة كان يقول للفتاة: "أرجوك يا جنجر، اتصلي بالدكتور أبرامسون."

وقبيل الميلاد عام ١٩٨٦ كان آرني وزوجته يتباحثان في الاعانات الخيرية التي سيقدمانها. فقال آرني: "لماذا لا نعطي جنجر ١٢٥ دولاراً لدفع بدل الاستشارة الطبية؟"

(١) Laryngoscope

اتصل آرني بجنجر وأخبرها أنه وزوجته يرغبان في تقديم هدية اليها لمناسبة العيد تغطي كلفة فحصها فوافقت.

بعد الفحص أكد الدكتور أبرامسون للفتاة: "سنجري لك الجراحة. ولا تهتمي للتكاليف."

كانت جنجر من المرضى القلائل الذين تسمح حالتهم بالافادة من جراحته الخاصة.

أدخلت جنجر المستشفى في ٣ فبراير (شباط). وكانت جراحتها أكثر تعقيداً من جراحة آرني. كان جزء كبير من رغاماها بلغ حداً من الضيق لم يبقَ معه مجال لاصلاحه. واقتضى اجراء جراحة لها في الرقبة والصدر لكي تتمكن من التنفس. فعمد الدكتور أبرامسون الى قطع الجزء الضيق من الرغامى، ثم خاط الطرفين الصحيحين معاً. وكان يعمل مع فريقه بتشغيل "مروحة نفاثة" خاصة مرتفعة التواتر، وهي آلة كانت تضخ الاوكسيجين الى رئتي جنجر خلال الجراحة.

في ٦ فبراير (شباط)، عيد ميلاد جنجر، قال لها الدكتور أبرامسون ان في وسعها أن تتكلم. فتكلمت، وكانت تلك أجمل هدية لها في عيدها. راحت تتكلم من دون توقف ومع كل من كان في مرمى سماعها.

عادها آرني بعد بضعة أيام. ومع أنه محب للكلام فانه لزم الصمت مصغياً اليها. العجيبة التي حصلت له حصلت لها أيضاً. وغمره الفرح فهتف: "أوه، لكم أشعر بالغبطة!"

لم تجد جنجر الكلمات الوافية لتعبر لآرني عن شعورها. ولم يكن من داع الى ذلك، لانه كان يعرف.

بنت كسائر الاولاد. في الاسبوع التالي ظهرت مقالة في الصحف تروي قصة آرني وجنجر. قرأتها معلمة لتلامذتها في الصف الابتدائي الثالث في احدى المدارس العامة بمدينة نيويورك، ثم كتبت الى آرني رسالة جاء فيها: "لقد بلغ تأثر تلاميذي بعملك الانساني حداً حملهم على الكتابة اليك."

وتسلم آرني مع الرسالة ٢٣ كتاباً من التلاميذ جاء في أحدها: "قرأنا في الصحيفة عن عنايتك بفتاة سوداء، على رغم أنك أبيض. ان العطف الذي في قلبك دفعك الى مساعدتها." وجاء في كتاب آخر: "حين قرأت لنا معلمتنا عنك فكرت في فتاة أعرفها، في حنجرتها أنبوب، اسمها لينيت."

وهذا ما أقنع آرني بزيارة الصف.

في مارس (آذار) ١٩٨٧ وقف آرني الى جانب المعلمة في الصف وخاطب التلاميذ بصوت متهدج: "لا يسعني أن أعبر لكم عن مبلغ سروري برسائلكم. انها كانت أعظم مكافأة لي."

وطلب أن يرى لينيت راموس (٨ سنوات). وكان ركب لها أنبوب للتنفس منذ ولادتها. وكانت لا تستطيع الكلام الا حين تسد طرف الانبوب باصبعها. وحين ترفع اصبعها للتنفس لا تقوى على النطق فسعى آرني لكي تقابل لينيت وأمها الدكتور أبرامسون. فيا للتوافق الرائع! كانت حال لينيت مثالية، مثل حالي آرني وجنجر، لتكون مرشحة ممتازة

للجراحة. وقد أكد الجراح لوالدتها أن الامل كبير بنجاحها.

خلال ثماني سنوات لم يعلل أحد لينيت ووالدتها بالأمل. وبعد مرور يومين على الجراحة أزال الدكتور أبرامسون الانبوب من حنجرة لينيت وقال لها: "الآن تقدرين أن تتكلمي يا لينيت." ترددت الفتاة ثم نطقت أولى كلماتها الطبيعية: "كم أنا سعيدة! أنا الآن كسائر الاولاد."

تقول جنجر، المتزوجة حالياً والتي تدرك شعور لينيت: "لست أعلم ماذا كان سيحدث لو لم يثابر آرني على حضي على اجراء الجراحة. لقد بدأ بي حلقة اتسعت لتتناول حياة آخرين. فها أنا أبحث دائماً عن اناس مزودين أنابيب للتنفس لكي أخبرهم أن هناك مساعدة تنتظرهم وقد يجدون فيها الشفاء."

جوزف بلانك ■



عبر النافذة

مر صحافي من أصدقائنا أمام نافذة المكتبة العامة في المدينة، فلاحظ أن رجلا في الداخل يقرأ صحيفة اليوم. ولاحظ بسرور أن الصحيفة مفتوحة على الصفحة ذاتها التي كتب فيها مقالة كبيرة.

توقف الصحافي كأن شيئاً أسره. وساءل نفسه: ترى هل يقرأ الرجل مقالته بتمعُّن، وحتى أسفل الصفحة؟ تلك كانت واحدة من اللحظات النادرة وغير المتوقعة التي يحلم بها كاتب.

قرّب صاحبنا أنفه من زجاج النافذة ولاحظ أن الصفحة لم تُقلب بعد. حسناً، هذه دلالة على أن القارىء مهتم بالمقالة. وتريث ساكناً في انتظار الجواب عن السؤال المهم: هل سيقلب القارىء الصفحات بحثاً عن التتمة؟

مرت دقائق ولم يتغير شيء. لا ريب في أن الرجل قارىء بطيء جداً. وانقضت دقائق أخرى قبل أن يدخل صديقنا المبنى ويتفرس في وجه الرجل ويراقب عينيه. وكم كانت خيبته عظيمة عندما تبين له أن قارئه يغط في نوم عميق!

ر.أ.

لغة المصارف

كان أستاذ لغة منزعجاً من طريقة تعامل مصرفه معه. فلا دقة الحسابات ولا أسلوب المصرف في التعبير كانا يرقيان الى المستوى المطلوب. والقشة التي قصمت ظهر البعير جاءته في شكل رسالة من المصرف كتب فيها: "حسابك يبدو مكشوفاً."

ورداً على هذه الملاحظة كتب المدرس الى المصرف على قفا الرسالة: "رجاء، أكتبوا الي مجدداً عندما تتأكدون تماماً من الوضع."

ج.ك.



هانوفر أجمل المعارض

في شهر ابريل (نيسان) من كل سنة يؤم هذه المدينة الالمانية نصف مليون زائر للتعرّف الى أحدث المستجدات في عالم التكنولوجيا المتطورة

داخل قاعات العرض الفخمة في هانوفر يتحول الليل نهاراً استعداداً لاستقبال أكبر معرض صناعي في العالم.

وفيما الرافعات تثبت الجدران الفخمة في أماكنها وعمال الكهرباء يتنقلون بحذر بين الروافذ والعوارض، يرتفع أزيز المكانس الكهربائية تدفعها عاملات التنظيف بين الصناديق والرافعات. وتتهادى عربة محملة بأشجار النخيل في أحواض، سرعان ما تتبعها عربة قهوة تنفث سحباً من البخار.

فخلال أقل من أسبوع ستنصب ستة آلاف شركة خزائن موقتة لعرض آخر منتجاتها. والاتجاه هو نحو تصميم

الاجنحة بحيث تلائم طبيعة المؤسسة المشتركة وفرادتها. ومن صالات العرض المكسوّة بالسجّاد المخملي المترف ترتفع سلالم عريضة وصولاً الى القاعات العازلة للصوت المخصصة للاجتماعات وللمؤتمرات، والى الاستراحات العصرية التي تقدم ظهراً الى زبائنها غير الاعتياديين أصنافا من الطعام تراوح بين سمك السلمون المدخّن ولحم الغزال.

من بين أهم مئة معرض دولية متخصصة تقام في العالم سنوياً، تستقطب ألمانيا الغربية ثمانين معرضاً. ويختص معرض هانوفر، الذي يقام في شهر ابريل (نيسان) من كل سنة، بالتكنولوجيا المتطورة. وتراوح معروضاته بين رقائق الدماغ الالكتروني (ميكروتشيب) والعربات الثقيلة. بعض الشركات المتعددة الجنسية، مثل "نكسدورف" و"سيمنز" و"آي بي إم"، وشركات ناشئة مثل "واكر - شيمي" للمواد الكيميائية في ميونيخ، لا تكتفي بعرض منتجاتها، بل تعلم الزبائن طرق استخدامها مستعينة بوسائل إيضاح حيّة، حيث يتاح للمرء أن يراقب ربوطاً (١) يدهن سيارة او مولّدات طاقة تعمل بقوة الريح أو جهاز "ليزر" متطوّراً.

باب على الخارج. شتان ما بين معرض اليوم بقاعاته الاربع والعشرين الزاخرة بالنشاط والحركة، ومعرض الأمس المرتجل الذي افتتح في ١٨ أغسطس (آب) ١٩٤٧ في شركة للمعادن الخفيفة في ضواحي المدينة التي دمّرتها القنابل. لكأن بينهما سنوات ضوئية.

أما فكرة إقامة معرض صناعي لتشجيع التصدير فأتت من البريطانيين والامريكان في مركز قيادة الحلفاء في برلين الذين أدركوا أن القطاعات الغربية الصناعية في ألمانيا ستحتاج دائماً الى استيراد المواد الغذائية، بعد إختفاء مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية في بروسيا الشرقية. والسبيل الوحيد لتحقيق التوازن هو إحياء الرقعة التي كتب عليها: "صنع في ألمانيا."

وكانت المقرات التقليدية للمعرض في كولونيا وفرنكفورت ما زالت مدمّرة، فوقع الاختيار على هانوفر مركزاً لاقامة المعرض. ويعود ذلك الى بضعة ضباط بريطانيين، بمن فيهم ادوارد هيث الذي أصبح رئيساً للوزراء في ما بعد.

ومع أن فترة التحضير لم تتعد أربعة اشهر، فقد فوجىء رعاة المعرض الحلفاء بتقدم ١٣٠٠ شركة بطلبات للاشتراك. وراوحت المعروضات بين المجوهرات والجرارات والاحذية والورق والدمى وطقوم الاسنان الاصطناعية. ومن المعروضات التي أثارت دهشة الزوار جهاز راديو صغير يحمل باليد وعربة أطفال قابلة للطي ومجهر الكتروني يضخّم الاشياء ٥٠ ألف مرة.

وفي ثلاثة أسابيع تدفق عبر البوابات نحو ٨٠٠ الف شخص كان بينهم عدد كبير من "المعيدين." أما سبب تكرار الزيارة فهو أن تذكرة الدخول خوّلت حاملها الحصول على كوب من الشراب المركّب اصطناعياً، وعلى شطيرة سمك، وهذه غير خاضعة للطوابع المخصصة آنذاك للتقنين

(١) (robot) هو ما يعرف بالرجل الآلي.

الغذائي. ولقد سجّل القيّمون على المعرض ٤٠٠٠ شارٍ محتمل من ٥٣ بلداً، وصلت قيمة طلباتهم الى ٣١،٥ مليون دولار. وأكثر من نصف المندوبين التجاريين الاجانب جاؤوا من خارج أوروبا. وفيما أقام معظمهم في المعسكر البريطاني توزّع الباقون على المدارس والمصانع والمنازل التي حوّلها اصحابها فنادق موقتة. وكانت الضيافة الحسنة التي قابل بها أهل هانوفر زوارهم الاجانب، أول اتصال لهم بالعالم الخارجي بعد الحرب.

بعد تسعة أشهر افتتح المعرض الثاني. وكانت أضيفت اليه صالتا عرض جديدتان مما ضاعف مساحة العرض الداخلية. والى ذلك نُصبت للمتأخرين في التسجيل خيمة ضخمة أتاحت لهم عرض منتجاتهم. ونظراً الى النجاح الكبير الذي حققه هذا المعرض تقرر في العام ١٩٥٠ تكريسه حدثاً سنوياً.

مدينة داخل مدينة. سرعان ما ترسّخ المعرض كأهم منبر دولي للمستجدات الصناعية. وفي الستينات أدت الفورة المفاجئة والسريعة في علم الالكترونيات الى ازدهار سريع للآلات المكتبية والمكننة، مما استدعى إقامة معرض خاص داخل المعرض دعي "سيبيت" (٢). حتى القاعة الخاصة التي شيّدت في العام ١٩٧٠ لم تتسع لجميع المعروضات التي أفرزها "الانفجار الكبير" في صناعة الرقائق الالكترونية. ومنذ ثلاث سنوات بات معرض الادمغة الالكترونية يقام في شهر مارس (آذار).

وأدت شهرة العروض وحسن ادارتها الى اجتذاب أعمال ونشاطات أخرى. وقد باتت هانوفر مسرحاً لأكثر من ٣٠ حدثاً في السنة: من "معرض ربات البيوت" الذي يؤمه نحو ٣٥٠ ألف زائر الى عروض خاصة لاذاعات الهواة وفنون السياحة والتسلية والنجارة ووسائل التعليم.

كان لهذا الازدهار الاقتصادي تأثير كبير في المدينة وسكّانها البالغ عددهم ٥٠٥ آلاف. فخلال مدّة المعرض تهبط في مطار هانوفر ٩٠٠ طائرة خاصة. وتتولى الطوافات نقل زوار كثيرين الى أرض المعرض، ومع ذلك تزدحم القطارات وعربات السكك الكهربائية بالركاب، وتكتظ جميع الطرق بما فيها الطرق السبع العريضة التي لا حدّ لسرعة السيارات فيها، والشوارع الفرعية التسعة والخمسون ومعظم الطرق الداخلية. وتمتلىء مواقف السيارات الخمسون ألفاً المحيطة بالمعرض في فترة ما قبل الظهر. وتؤمّن إقامة نصف مليون زائر في الفنادق التي تتسع لـ٨٥ ألف سرير وفي منازل خاصة تستقبل ١٠٠ ألف زائر، في مساحة يبلغ شعاعها ١٠٠ كيلومتر.

وقد بات المعرض اليوم مدينة داخل مدينة. وله أن يفاخر بمحطة خاصة للسكك الحديد وبشبكة مياه ومكتب بريد ومهبط للطوافات ومستشفى خاص وسينما مفتوحة في الهواء الطلق (٣) ومكتب لبيع تذاكر المسارح ومطبعة ومحطة إذاعية. والى ذلك يؤمن المعرض

---

(٢) CeBIT

(٣) Drive-in movie

للمعاقين سيارات مع سائقيها مجاناً. وهناك "حافلات" خاصة تنقل الزوار المتعبين من قاعة الى أخرى.

لا شيء أزلياً! الى منتجات دور الازياء الشهيرة مثل "بوربري" و"كريستيان ديور"، تباع في المعرض ألعاب وحلى وسكاكين صيد ومستحضرات تجميل وكتب وأدوات مكتبية. وفيه أيضاً مزيّنون ومحلات لتنظيف الثياب ومكاتب تؤمن خدمات مكتبية كاملة، وثلاثة وأربعون مطعماً تقدم أصنافاً عالمية مختلفة. ومن يرغب في تناول الطعام في الهواء الطلق يمكنه أن يشتري ما يحلو له من الافران والمخابز. وهناك أيضاً محلات تؤمن خدمة خارجية وموائد للاستقبالات التي تقيمها الشركات ووجبات للموظفين الذين يلازمون واجهات العرض.

ولقد أوليت الناحية الجمالية أخيراً اهتماماً خاصاً إذ كُشف المحور الشمالي – الجنوبي وأُبرز بالحدائق والمروج ونوافير المياه، وأقيم في وسطه مركز للاستعلامات دائري الشكل شيد بالفولاذ والزجاج. ووُصلت صالتا العرض القديمتان بصفّ من الاعمدة الشاهقة. وسيشمل هذا التعديل الصالات الاخرى في وقت لاحق. أما الخريطة الرئيسية فوضعها ستيب هاكمان وهو عضو من ثلاثة في المجلس التنفيذي للمعرض، ويؤمن بضرورة توفير أجواء لطيفة ومبهجة.

ورداً على سؤالي: "ما هو شعورك وأنت ترى أعمالك تفكك بعد أسبوع واحد؟" أجاب لودفيك ريز وهو مهندس معماري من ميونيخ تخصص طوال أربعة عقود



الادمغة الالكترونية الشخصية تستقطب اهتمام معظم الزوار.

بتصميم الاكشاك والمنصات لعرض السلع: "أشعر بمزيج من الاسف والتطلع الى المستقبل، إذ يمكنني في السنة التالية أن أدخل بعض التحسينات. وادراك المرء أنه لا يبني شيئاً أزلياً يجعله أكثر استعداداً للمخاطرة ولاختبار أفكار ومواد جديدة."

معرض أم مهرجان؟ ان ضخامة معظم المعارض غالباً ما تذهل الزبائن وتحيّرهم. في العام ١٩٨٧، مثلاً، احتوى معرض "سيبيت" على أكثر من ٣٠٠ نوع من الادمغة الالكترونية للاستعمال الشخصي. لذلك أنشىء في هانوفر مركز جديد للاستعلامات. وعندما يستعلم الزبون عن دماغ الكتروني ما، يُسأل أولا عن نوع حاجاته: هل يبغي استخدام الحاسبة في البيت أم في عيادة لطب الاسنان أم في مكتب محاماة أم في مدرسة أم في مرأب للسيارات؟ هل يحتاجها لمسك دفاتر الحسابات في شركة أم لملفات الزبائن أم لسجلات

ضريبة الدخل الخاصة به أم لكل هذه الاغراض مجتمعة؟ ولا تظهر على شاشة المرقاب أسماء الشركات التي تنتج ما يناسب الزبون من ماكينات وأجهزة وبرامج الكترونية إلا بعد أن تكتمل إجاباته.

يبدو للوهلة الأولى أن الثورة العصرية في صناعة الادمغة الالكترونية تهدد المعارض التجارية العملاقة بالزوال، إذ ان في وسع مدير شركة منشغل أن يستحضر أكداساً من المعلومات والعروض التنافسية بواسطة لوحة الأزرار والمفاتيح في مكتبه. إلا أن هذه البيانات لا تضاهي التأثير الذي يحدثه الاتصال المباشر بمصادر المعلومات، أو تبادل المعلومات الخلّاق الذي يرافق الاتصال. وفي هذا الصدد يقول وزير الاقتصاد مارتن بنجمن: "إن المعرض هو بمثابة تجربة تعليمية يفيد منها المرء ويتعلم. فالاتصال الشخصي، والتعرّف على السوق، وفرص استبانة الاتجاه الذي ستنحوه الازياء، هي اعتبارات حيوية بالنسبة الى كل شركة مهما يكن انتاجها."

ويقول هوبرت هـ. لانج وهو عضو آخر في المجلس التنفيذي: "بالنسبة الى شخص عادي يسعى الى معلومات حول آخر التطورات، المعرض هو بمثابة درس مكثّف. كما أنه يتيح نوعاً من الاثارة كتلك التي نجدها في المهرجانات: هرج الجموع، والشعور بالبحبوحة والوفرة، والفرح باكتشاف غير متوقع."

ان معرض هانوفر يستأهل ثمن تذكرة دخوله، مع شطيرة سمك أو من دونها."

ديفيد غالوي ■



شجرة متعددة الفوائد

قليلة هي النباتات التي تجمع صفات نافعة كتلك المتوافرة في شجرة "النيم"، من فصيلة الإزادَرَخْتِيّات. فاصلها من جنوب شرق آسيا، وتوجد بكثرة في غرب افريقيا وامريكا اللاتينية.

تزدهر هذه الشجرة في التربة الفقيرة وهي كفيلة باخصاب ذاتها. فجذورها تمتص الاملاح المغذية وتخزنها في الاوراق. وعندما تتساقط الاوراق، تعود هذه المواد الحيوية الى الارض في شكل مركز. وبهذه الطريقة تُخصّب الاراضي غير المنتجة حتى تغدو صالحة للزراعة في غضون سنين قليلة.

الى ذلك، تحتوي نواة بزور شجرة "النيم" مادة تعوق نمو الطفيليات. وبما انها غير سامّة وبالتالي غير مؤذية للبشر، فهي ذات قيمة كبيرة للبلدان النامية، كمصدر لمبيدات الحشرات التي تهاجم النباتات.

اذا خُمِّرت ثمرة شجرة "النيم" تعطي غاز الميثان وكاربوهيدرات. وزيت بزورها صالح للتدفئة ولإشعال القناديل. وهو يمنع ايضاً الالتهاب ويُستعمل كمادة مضافة الى مستحضرات التجميل. وللحاء الشجرة ايضا مفعول مضاد للالتهاب، وقد حصلت احدى الشركات الالمانية الغربية على براءة ترخص لها صنع معجون اسنان يتضمن عصارة اللحاء.

د.هـ.

دائرة المعارف

يتضمن معظم الاسماء العربية معاني الجمال والقوة والحكمة وسوى ذلك من الصفات المستحسنة. هنا أسماء أعلام مذكرة ومؤنثة. وقد وضع أمام كل اسم أربعة معان، واحد منها فقط صحيح. والمطلوب من القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره وافياً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. **صُباح:** جميل – أول النهار – قهوة – ماء رقراق.

٢. **شادية:** عَطِرة – نائحة – ذات دلال – مغنية.

٣. **نسرين:** شوك – زهر أبيض – وبر – أنثى النسر.

٤. **عمّار:** غضوب – أسد – قوي الايمان – ابن مدينة.

٥. **نادر:** قليل الوجود – واعد – ريّان – راوي نوادر.

٦. **فؤاد:** كبد – قلب – ابن حبيب – نتوء في جبل.

٧. **غَيْداء:** خجول – لينة الاعطاف – كريمة – مبكرة.

٨. **ماجدة:** ابنة وحيدة – ذات مجد – نافعة – مادحة.

٩. **بليغ:** فصيح – عميق – مشبع – سريع التأثر.

١٠. **جسّار:** قصّاب – رحّالة – شديد الجرأة – مصلح.

١١. **راغدة:** باسمة – ذات عيش طيب – حسناء – لعوب.

١٢. **فيروز:** حجر كريم – سائل أحمر – زهرة – من الطيور.

١٣. **وليد:** مولود – شريف – فكاهي – كثير الاولاد.

١٤. **سهيل:** الشمس – القمر – الارض – نجم بهي.

١٥. **أروى:** رطبة – إناث الوعول – هانئة – متحدثة لبقة.

١٦. **إلهام:** لهفة – عشق جارف – إيحاء – جمال.

١٧. **نَزْهة:** عفيفة – حبيبة – واسعة العينين – بعيدة.

١٨. **سمير:** صديق – محب للّهو – ثابت – محدّث ليلي.

١٩. **جَنى:** عمر – عقل – ما يجنى من ثمر – قسوة.

٢٠. **هِيام:** نبال – همٌّ طاغٍ – حب – دم القلب.

٢١. **علياء:** جبروت – جبين – خيلاء – مكان مشرف.

٢٢. **صيّاح:** ديك – كثير الصياح – وافر الصحة – ناي.

٢٣. **رشيد:** ذو رشد – عجوز – حاكم – قاضي صُلح.

٢٤. **سامية:** عادلة – حالمة – عالية – واضحة تعابير الوجه.

٢٥. **نرجس:** صنوبر – ورد أحمر – ورق الخريف – من الرياحين.

الأجوبة الصحيحة

١. صُباح: جميل. والصُباح أيضاً شعلة القنديل.
٢. شادية: مغنية ومرنمة. شدا الرجل: تغنّى وترنم.
٣. نسرين: زهر أبيض عطري قوي الرائحة.
٤. عَمَّار: قوي الايمان، طيّب الثناء، حليم وقور في كلامه. والعمّار أيضاً القائم بالامر والنهي الى أن يموت.
٥. نادر: قليل الوجود. أيضاً: ما شذ وخالف القياس.
٦. فؤاد: قلب. جمعها أفئدة.
٧. غيداء: لينة الأعطاف. جمعها غِيْد. غادة: امرأة لينة بيِّنة النعومة.
٨. ماجدة: ذات مجد. أيضاً: حسنة الخُلق. أشياء ماجدة: كثيرة.
٩. بليغ: فصيح.
١٠. جسّار: شديد الجرأة والجسارة. جاسر: شجاع، مقدام.
١١. راغدة: ذات عيش رَغْد أي طيِّب.
١٢. فيروز: حجر كريم.
١٣. وليد: مولود، صبي، عبد. أم الوليد: كنية الدجاجة.
١٤. سُهيل: نجم بهيّ طلوعه على بلاد العرب في أواخر القيظ.
١٥. أرْوى: إناث الوعول. الأُرْويّة: أنثى الوِعول، جمعها أَراويّ إذا أردَت القلة وأَروى اذا أردت الكثرة.
١٦. إلهام: ايحاء.
١٧. نَزْهة: عفيفة متباعدة عن المكروه. نُزهة: تنزُّه.
١٨. سمير: محدِّث ليلي. السامر: مجلس المتسامرين.
١٩. جَنى: ما يجنى من ثمر.
٢٠. هِيام: حب. هام على وجهه هياماً: ذهب لا يدري أين يتوجه. الهُيام: الجنون من العشق.
٢١. علياء: مكان مُشْرف. والعلياء أيضاً: السماء.
٢٢. صيّاح: كثير الصياح.
٢٣. رشيد: ذو رشد، هادٍ، مهتدٍ. الرشد: الاستقامة على طريق الحق، ضد الغيّ.
٢٤. سامية: عالية مرتفعة. يقال: نفسه تسمو الى معالي الامور.
٢٥. نرجس: نبت من الرياحين له زهر مستدير أبيض أو أصفر تشبّه به العيون.

المستوى

٢١ - ٢٥: ممتاز
١٤ - ٢٠: جيد جدا
٩ - ١٣: مقبول

حين كان صبياً عاهد نفسه
على اجتياز بحيرة جنيف سباحة
وبعد ٤٢ سنة
انطلق في محاولة لتحقيق حلمه

سبّاح عنيد في بحَيرة جنيف

دوّت صيحة ابتهاج في الثالثة من بعد ظهر ٥ أغسطس (آب) ١٩٨٦ في مدينة فيلنوف، وقفز سويسري من فود في الرابعة والثلاثين من عمره عن الضفة الشرقية لبحيرة جنيف الى الماء الذي بلغت حرارته ٢٤ درجة مئوية، بادئاً حدثاً رياضياً مثيراً. لقد أراد ألان شارمي أن يكون أول من يقطع سباحة أكبر بحيرة جبلية في أوروبا.

ويبلغ طول بحيرة جنيف ٧٢ كيلومتراً، أي أكثر من ضعفي المسافة التي يقطعها السابحون بين ضفتي بحر المانش (القناة الانكليزية).

تلمع قبعة شارمي في نور الشمس فيما هو يضرب بساعديه وقدميه ضربات ايقاعية قوية مرنة مبتعداً عن المشاهدين الواقفين في المتنزه على



ضفة البحيرة. وكان شارمي يرتدي سروال سباحة قصيراً ونظارتين واقيتين وساعة يد وسدادتين للأذنين، وجسمه مطلي بطبقة كثيفة من الشحم المحتوي على ٨٥ في المئة من هلام النفط(١) و١٥ في المئة من الـ"لانولين" لاتقاء البرد. كان شارمي معلم رياضة في معهد للتجارة في جنيف. وقد اشترك في الالعاب الاولمبية عام ١٩٧٢، وفاز في ٧٠ مباراة في بطولة سويسرا في السباحة الحرة، وحاز ميداليات كثيرة في سباقات الكرول(٢) والفراشة.

لكنه الآن يواجه متحدياً واحداً: ذاته.

بدأ ألان شارمي مغامرته حين كان لايزال في الثانية عشرة من عمره يجذف في قارب مع صديق له، وقطعا بحيرة جنيف من نيون الى نيرنييه. ثم سبح ألان راجعاً قاطعاً المسافة في ساعتين وثلاثة أرباع ساعة. وبلغ من فرحه بانجازه هذا أن توبيخ عمته وشدها أذنيه لم ينتقصا مطلقاً من نشوة الانتصار التي غمرته. ويتذكر: "في ذلك المساء عاهدت نفسي على أن أسبح البحيرة طولاً ذات يوم، ويكون صديقي جان- بيار دوبيه مرافقي ثانية في القارب".

نشأ ألان ولداً وحيداً في كنف أمه وعمته وجدته. ولم يعلمه أحد السباحة. وهو يقول: "كنت ألعب في الماء ذات يوم وأنا في الخامسة من عمري، فوجدت نفسي فجأة في مياه عميقة لا تبلغ قدماي قرارها. وبدأت أسبح. ومنذ ذلك الحين وأنا أعشق الماء وأشعر مثل سمكة".

جرت محاولات كثيرة لقطع طول بحيرة جنيف سباحة، وأهمها عام ١٩٧١ قام بها بنجامين موريه الذي أجبرته رداءة الطقس على التوقف بالقرب من إيفوار بعدما سبح لمدة ٤٢ ساعة وقطع مسافة ٥٠ كيلومتراً. وكان من المقرر أن ينفذ ألان مغامرته في الفترة ما بين ٢٨ يوليو (تموز) و١٤ أغسطس (آب)، إلا أن الرياح الغربية الجنوبية التي عصفت في الاسبوع الاول من الفترة المحددة أثارت أمواجاً عاتية مضادة للوجهة التي اعتزم اتباعها في سباحته. ولكن في ٥ أغسطس (آب) تغير اتجاه الريح فتحسنت الاحوال الجوية.

شاي وموزتان وشطائر. توصل شارمي تدريجاً الى إيقاعه الأمثل في السباحة، فأخذ يقطع ١٠٠ متر في كل ٥٠ ثانية مركزاً تفكيره على مغامرته وباذلاً أقصى جهده لأنجاحها. لكنه لم يستطع ضبط أفكاره أحياناً من التحول الى قائمة المشتريات التي يحتاج اليها، لكونه هاوي طبخ متحمساً.

في محاذاة شارمي قارب تجذيف، وأحد المجذفين فيه صديق طفولته جان – بيار وحوله أسطول صغير يضم أربعة مراكب مواكبة تحمل بحارة من جمعية الانقاذ في نيون. وكان مدرب شارمي أنطوني أولريك يراقبه بعين يقظة أبداً كالوالد الذي يرعى ولده وبين الاشخاص الثلاثة والعشرين الذين يرافقونه كريستين فويوميه الشابة الاختصاصية بالتغذية

(١) Petroleum Jelly

(٢) الكرول (crawl) سباحة سريعة يكون فيها الرأس مخفوضاً في الماء.

وقد هيأت له أربعة أنواع مختلفة من الشاي. وخلال توقفه برهة وجيزة كل ٤٥ دقيقة كان يشرب الشاي من قارورة بلاستيكية من دون أن يلمس الزورق. وخصصت له موزتان وأربع شطائر مؤونة للمسافة كلها.

وعلى متن المركب في الطليعة الطبيب يوين كاميرون من المدرسة الاتحادية السويسرية للجمباز والرياضة في ماغلنغن، ودانيل هيرين وهو طالب طب، ومعهما صندوق مواد طبية وقارورة أوكسيجين وكمامة ومرسمة كهربائية للقلب (٣) للاستخدام في الحالات الطارئة.

قبل التجربة النهائية في (٣١ يونيو- (حزيران) في بركة سباحة في نيون، أصيب شارمي بالتهاب مؤلم في كتفه. أما الآن فليس مسموحاً لاي شيء أن يثبط عزيمته او يحدّ من تفاؤله. لذلك لم ينبس أحد بكلمة حين أصيبت كريستين فويوميبه بدوار البحر مما اقتضى معالجتها في الزورق.

في السادسة مساء قبالة سان جينغولف بدأ شارمي يحس بالريح التي كانت الجبال تحميه منها حتى ذلك الوقت. ها هي أشعة الشمس الذهبية تغمر الكروم المترامية على ضفاف البحيرة.

ويتابع شارمي تقدمه غير آبه بالمسافة التي تفصله عن هدفه. في العاشرة ليلاً كان قطع ٣٠ كيلومتراً، فشعر بألم حارق في كتفيه. قال في نفسه: علي أن أتناسى الألم. لكنه ما لبث أن بلغ أقصى قدرته على الاحتمال. ومنذ تلك الفترة بات بعد كل ثلاث استراحات أو أربع يُعطى في شرابه جرعات صغيرة من أدوية مسكّنة للالم ومضادة للالتهاب. وفي العاشرة والنصف تملكه فجأة خوف غامض شبيه برهبة المسرح التي تنتاب الممثلين، وأخذ يردد في فكره: لن أنجح. علي أن أتوقف؟! لكنه ما لبث أن تمالك نفسه وعاد الى ذاته، الرجل الرجل.

برد وألم. كرّس ألان شارمي سنة كاملة للتحضير لهذا التحدي. فكان يقضي ثماني ساعات في التدرب يومياً، ويسبح بين ٥٠ و ٨٠ كيلومتراً كل أسبوع. وباتباع توجيهات كريستين فيوميبه زاد وزنه ١٠ كيلوغرامات من الدهن العازل من طريق تناوله خمس وجبات أو ست يومياً. وفي حسابات عالم اختصاصي بالفيزيولوجيا (٤) تبلغ حاجة شارمي من الطاقة في مغامرته ١٨ ألف وحدة حرارية، تؤمن له سدسها الاغذية التي يتناولها أثناء السباحة، ويؤمن البقية أيض (٥) الدهن الذي يختزنه جسمه.

ونظراً الى حركة الملاحة في البحيرة اقتضى الحصول على أذونات بالرحلة من سلطات كانتوني جنيف وفود، ومن الشرطة الفرنسية. والى ذلك اقتضى تخطيط طريق السباحة تمشياً مع مقتضيات تيارات البحيرة. فكان على شارمي أن ينحرف مرتين عن الخط المستقيم بين فيلنوف وجنيف: قبالة ميري عليه أن يسبح في محاذاة الجانب الفرنسي من ضفة البحيرة بعض المسافة

(٣) Electrocardiograph «EKG»
(٤) الفيزيولوجيا علم وظائف الاعضاء.
(٥) Metabolism

فيصل في أبعد نقطة من الخط المستقيم الى أمفيون – لي – بان، وبعد إيفوار يعود فيقترب منه ثانية. وبذلك يتفادى دفع المياه المضاد الذي يسببه مصبّ نهر درانس في البحيرة، مما يطيل مسافة السباحة من ٧٣ كيلومتراً الى ٨٠.

مضى السبّاح المنفرد يصارع الموج في ليل داج غابت نجومه وهو يرتجف من البرد والألم يحزّ في كتفه. وثابر على سباحة الكرول طوال الطريق توخياً للسرعة. وكان تشجيع مرافقيه من الاصدقاء يمدّه بالقوة التي هو في أمس الحاجة اليها، خصوصاً بعد منتصف الليل حين تشتد الريح الشمالية فتضرب الامواج وترفعها ٥٠ سنتميتراً. ومن حسن الحظ أن غاب عنه أن شرطة البحيرة أوعزت بوقف المغامرة بسبب زيادة مرتقبة في قوة الريح. لكن أحد مديري الدفّة في الزوارق المرافقة وهو صياد سمك يعرف البحيرة جيداً، أقنع الفريق بأن الريح ستعود الى الهدوء. ولم يطل الامر حتى تأكدت صحة توقعاته.

لكن المرحلة الاشد صعوبة في معاناة شارمي دامت من منتصف الليل الى السادسة صباحاً حين كان في منطقة مصب نهر درانس الذي ينبع من أعالي جبال سافوا وتتدفق مياهه الباردة في لجة البحيرة المضطربة الهائجة أبداً، فتتدنى الحرارة الى ١٩ درجة مئوية. ولكي يتفادى الاصابة بهبوط في حرارته يهدد حياته أخذ يسرّع ايقاع ضرباته في الماء ويقصّر لحظات التوقف للاستراحة، ويفكر في أمه التي لن يطول الوقت حتى يحين موعد ذهابها الى عملها في المصنع. لكنها ستكون بانتظاره في جنيف.

انتصار مجيد. عند الفجر أصبحت البحيرة أكثر هدوءاً وعاد شارمي قادراً على الرؤية بوضوح. ففكر: كمْ هو جميل أن أعرف الوجوه حولي فلا أشعر بأنني وحيد. ولما أطلّ على مدينة نيون حيث مسكنه هبت ريح خلفية أعارته أجنحة لقطع المرحلة الاخيرة. وفي التاسعة صباحاً تراءت له نافورة باكي في جنيف. واذا بزوارق عدة تنضم الواحد بعد الآخر الى الاسطول الصغير الذي يواكب السبّاح. وعلى بعد خمسة كيلومترات من الشاطىء انضم الى المواكبين سبّاحون من نادي جنيف للسباحة ونادي سباحي نيون.

اغرورقت عينا شارمي بدموع الفرح وهو يقطع الامتار الخمسين الاخيرة من رحلته منفرداً. ورأى الحصى في قعر الماء على ضفة البحيرة، فلمسها بحنان وانتصب واقفاً على قدميه. قال البطل في نفسه مزهواً: لقد نجحت! كانت الساعة ١:٤٣ بعد الظهر وقد قطع المسافة في ثلاث ساعات أقل مما حدّد لها. واحتشد الناس على شاطىء البحيرة يهتفون: "ألان، ألان!" أما البطل الذي كان أول من قطع بحيرة جنيف سباحة بطولها في ٣٣ ساعة و٤٣،٥ دقيقة فتقدم الى الارض الجافة، يسنده طبيبان. وظهر جلياً أنه كان بالغ التأثر.

بدا جلد شارمي رماديا من خلال طلاء الشحم الذي يلتصق بالجلد الى حد يوجب كشطه بحد سكين. ولكن أظهر الفحص الطبي أن كل شيء على ما يرام. وقال

الطبيب الفاحص: "بدا ألان كأنه انتهى من لعب ثلاث دورات في كرة المضرب."
كان في حاجة الى حمام ساخن أكثر من حاجته الى أي شيء آخر.

الايام الثلاثة التي أعقبت مغامرته البطولية التي أنالته المجد لم تكن مجيدة في ما خصّ صحته. كان كل عضل فيه يتشنج، وكان التنفس يؤلمه، وقد اخفقت كل محاولة منه للجلوس في وضع مريح. وبدا كأن انتصاره جر عليه كل تلك المصائب الجسدية، لكنه كان انتصاراً مجيداً تهون في سبيله كل التضحيات.

يقول شارمي: "لقد أثبتّ لنفسي ما يستطاع تحقيقه بقوة الارادة. وبات تغلبي على المشاكل والصعوبات اليومية التي تواجهني أكثر سهولة نسبياً. واكتشفت أثناء التخطيط لمشروعي وتنفيذه مدى الحاجة الى الصداقة الغالية التي لا غنى لنا عنها. فلولا تعاطف أصدقائي ومساعدتهم وتضحيتهم لما تم لي تحقيق حلم طفولتي."

ما زال ألان شارمي الشخص الوحيد الذي سبح بحيرة جنيف طولاً. وبعد أسبوعين من مأثرته البطولية قامت امرأة في التاسعة والثلاثين من عمرها بالمحاولة ذاتها، فأخفقت اذ اضطرت الى الانسحاب بعدما قطعت ٣٢ كيلومتراً.

هدفيك شافر ■



زوج خالي الوفاض

ذهبت أنا وزوجي وأولادنا الستة في رحلة تخييم. وكنت أنا أقود سيارتي وفيها عدة التخييم، وزوجي يتبعني في سيارة الستايشن ومعه الاولاد. ولدى وصولنا الى مدخل المخيم تذكرت أنني أحمل المال في حقيبة يدي وأن زوجي خالي الوفاض.

أوقفت سيارتي أمام كشك دفع الرسوم ودفعت ثمن بطاقتي دخول وأنا أشرح للمرأة المسؤولة هناك: "انني ادفع عن السيارة خلفي، ففيها زوجي ومعه كل أولئك الاولاد وليس معه فلس واحد."

فردت من دون أن تبتسم: "جيدا! أبقيه هكذا."

ك.إ.

اتصالات خارجية

عندما جاءتنا فاتورة الاتصالات الهاتفية الخارجية وجدنا أن ابنتنا تحدثت مدة ساعة كاملة مع احدى صديقاتها في الخارج. فنهرها والدها: "من الآن فصاعداً تحدد مكالماتك الهاتفية بخمس دقائق."

فاشتكت: "بابا، ماذا عساي أقول في خمس دقائق؟"

فأجاب: "قولي للمتحدث أن يعاود الاتصال بك."

إ.ك.

المحطة والقطار

ثمة رؤيا شاعرية مكبوتة في لاوعينا. نرى أنفسنا في رحلة طويلة بالقطار. ومن خلال النوافذ نحدّق الى المشهد العابر: سيارات تجتاز الطرق القريبة، أطفال يلوّحون لنا من فناء دار، قطعان ماشية ترعى في سفح تلة، دخان منبعث من معمل لتوليد الطاقة، صفوف متتالية من أسل الذرة وسنابل القمح، جبال، أودية، أطياف مباني المدينة تنساب على خلفية الافق.

لكن أسمى ما في ذهننا هو مقصدنا. في يوم ما وساعة ما سنصل الى المحطة. حينئذ تغدو أحلامنا العجيبة حقيقة، وتتلاءم قِطَعٌ من حيواتنا على غرار أحجية الصور المقطعة. وكم ينتابنا الهم ونحن نذرع المماشي بين القُطُر، لاعنين الدقائق المُهْدَرَة، ومنتظرين... منتظرين.

نقول لانفسنا: "عندما أصل الى المحطة ينتهي الامر." أو "عندما أبلغ الثامنة عشرة..." أو "عندما أشتري سيارة مرسيدس..." أو "عندما أدخل آخر أبنائي الجامعة..." أو "عندما أفي آخر قرش وأفكّ الرهن..." أو "عندما أحصل على تلك الترقية الكبيرة..." أو "عندما أتقاعد، لسوف أعيش بسعادة الى آخر الدهر!"

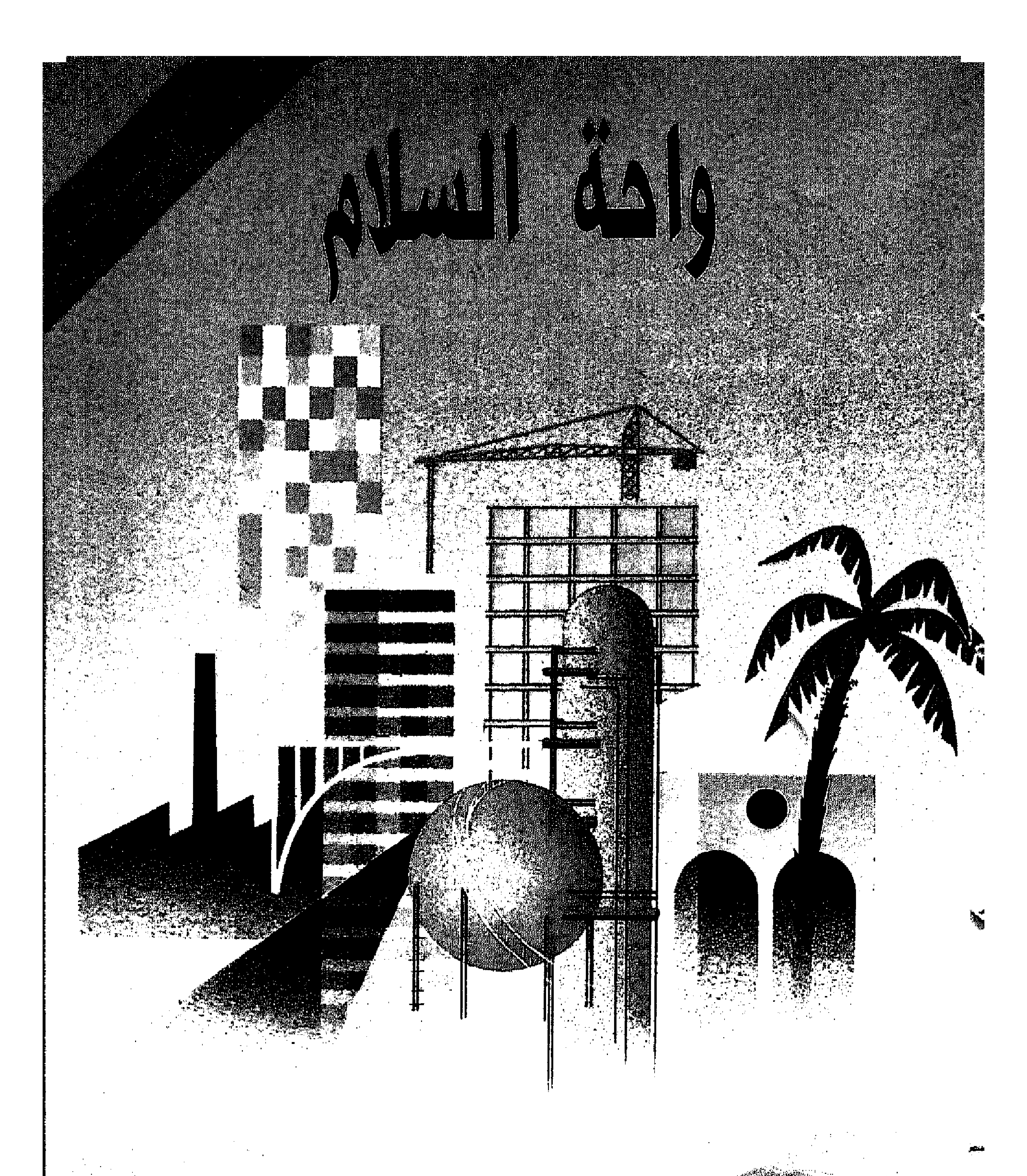
عاجلًا أو آجلًا نتيقن أن لا محطة ولا وصول لا الآن ولا غداً. ففرح الحياة الحقيقي هو الرحلة. أما المحطة فحلم يسبقنا باستمرار.

"استمتعْ باللحظة!" هذا شعار جيد. لذا كُفَّ عن ذرع المماشي وعد خطواتك. وعوضاً عن ذلك تسلّق الجبال، وكُلْ ما طاب لك من المثلجات، وامشِ حافي القدمين، واسبحْ في الانهار، وراقبْ غروب الشمس، واضحكْ أكثر.

أحِبَّ الحياة وأنت تحياها.

روبرت هاستينغز ■

Condensed from «The Station,» from the book «A Penny's Worth of Minced Ham,»
by Robert Hastings, copyright © 1986 by The Board of Trustees,
Southern Illinois University, published by Southern Illinois University Press

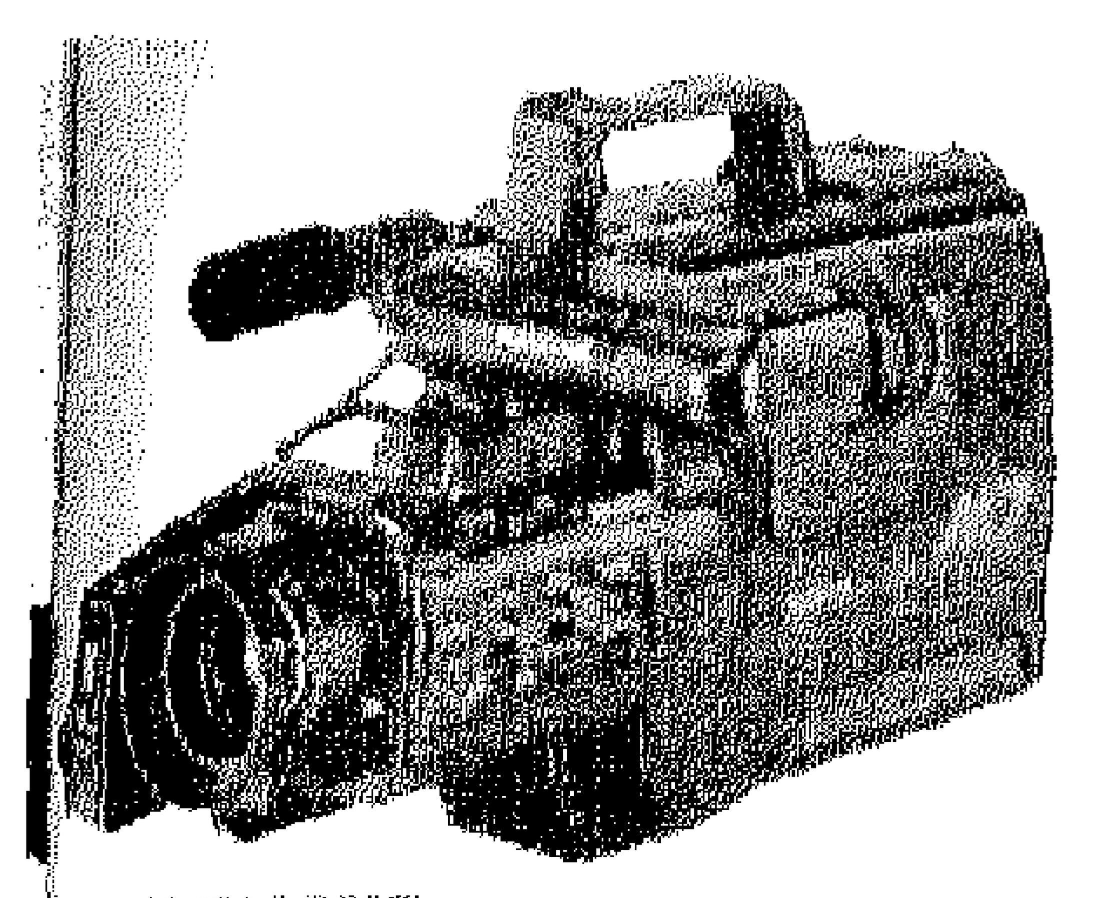


الحياة والعمل في السعودية
ودول الخليج العربي

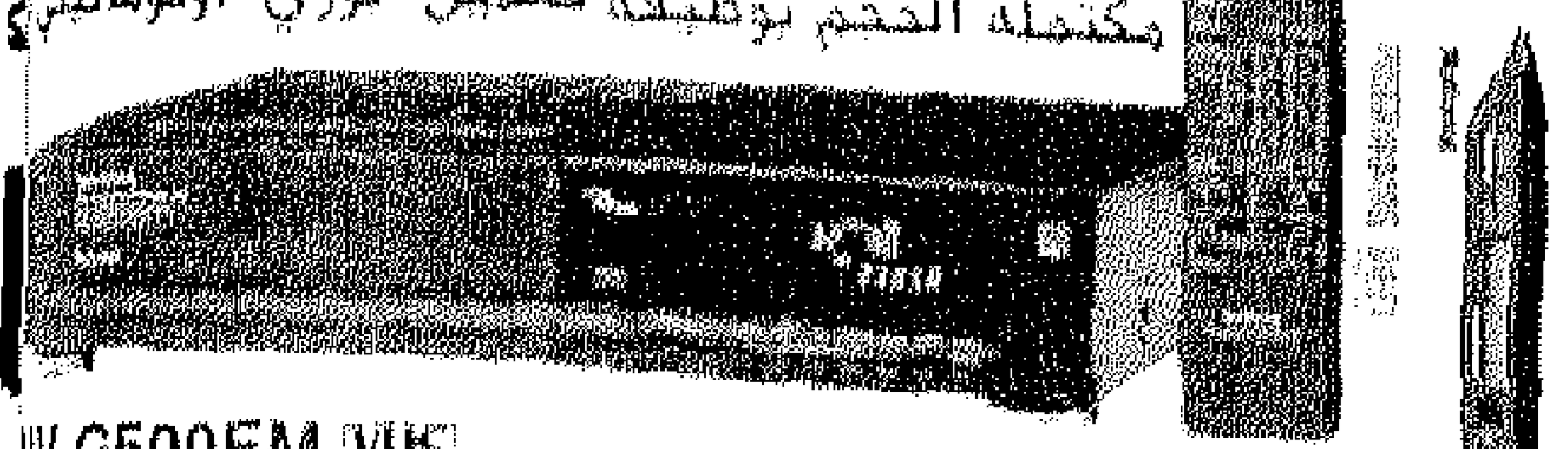
١٩ - العدد ١٢٦

النوعية والتنوّع

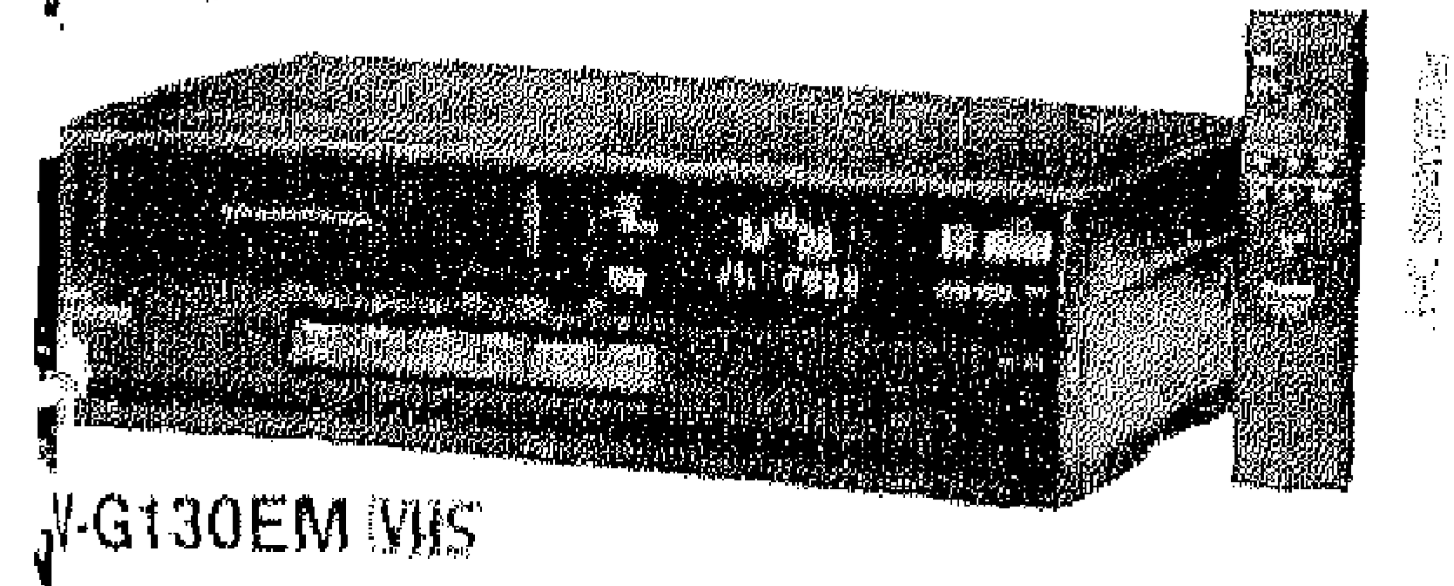
متى كان المطلوب اجهزة الكترونية وادوات كهربائية، فان شهرة ناشيونال قائمة على انها تقدم الى زبائنها ما يطلبون تماماً، كالنوعية التي هي بوضوح أرفع من سواها، والتنوّع الواسع في المنتجات، ولكن، ربما كان الأهم هو الخدمة التي تؤمنها ناشيونال لدعم منتجاتها المتوافرة في مراكز خدمة ناشيونال المعتمدة والمدرجة ادناه. اذا، عندما تقرر في المرة المقبلة شراء اجهزة الكترونية وادوات كهربائية، تعال الى ناشيونال واحصل على النوعية والتنوّع والخدمة الداعمة.



-M7EM VHS
كاميرا تصوير بالفيديو
مكتملة الحجم بوظيفة تعديل بؤري اوتوماتيكي



W-G500EM VHS
مسجّل فيديو كاسيت متع
الأنظمة بكاشف رقمي للصور



V-G130EM VHS
جهاز تسجيل فيديو كاسيت ذو نظا
(بال / سيكام الشرق الاوسط) بكاش
رقمي للصورة.

مع الخدمة الداعمة



قطر

■ شركة نصير بن عبدالله ومحمد صديق للتجارة، الدوحة - الهاتف ٤١٧٥٧٥

المملكة العربية السعودية

■ شركة م. جميل الدهلوي، جدّة - الهاتف ٦٤٧٠٠٠٠، المدينة - الهاتف ٨٣٢١١١٢ - مكة - الهاتف ٥٣٧٠١٧٤، الطائف - الهاتف ٧٣٨٣٥٢٤، خميس مشيط - الهاتف ٢٢٢٢٢١٦، الرياض - الهاتف ٤٦٥١٢٨٥، القصيم - الهاتف ٣٢٤١٣٢٣، الخبر - الهاتف ٨٥٧٣٢٨٣، الدمام - الهاتف ٨٣٢٦٠٨٧، الحسا - الهاتف ٥٨٧٢٢٠٨، تبوك - الهاتف ٤٢٣٠٧٦٤، جيزان - الهاتف ٣١٧١٣٢٨

الامارات العربية المتحدة

■ ناشيونال عمان للالكترونيات △ دبي - الهاتف ٢٣١٩١٧، ◊ دبي - الهاتف ٨٥٨٠٧١، أبو ظبي - الهاتف ٣٤٣٨٧٣، العين - الهاتف ٦٦٧٠١٨، الشارقة الهاتف ٥٩٢٩٤٥، راس الخيمة - الهاتف ٣١٤٣٩، الفجيرة - الهاتف ٢٩٢٦

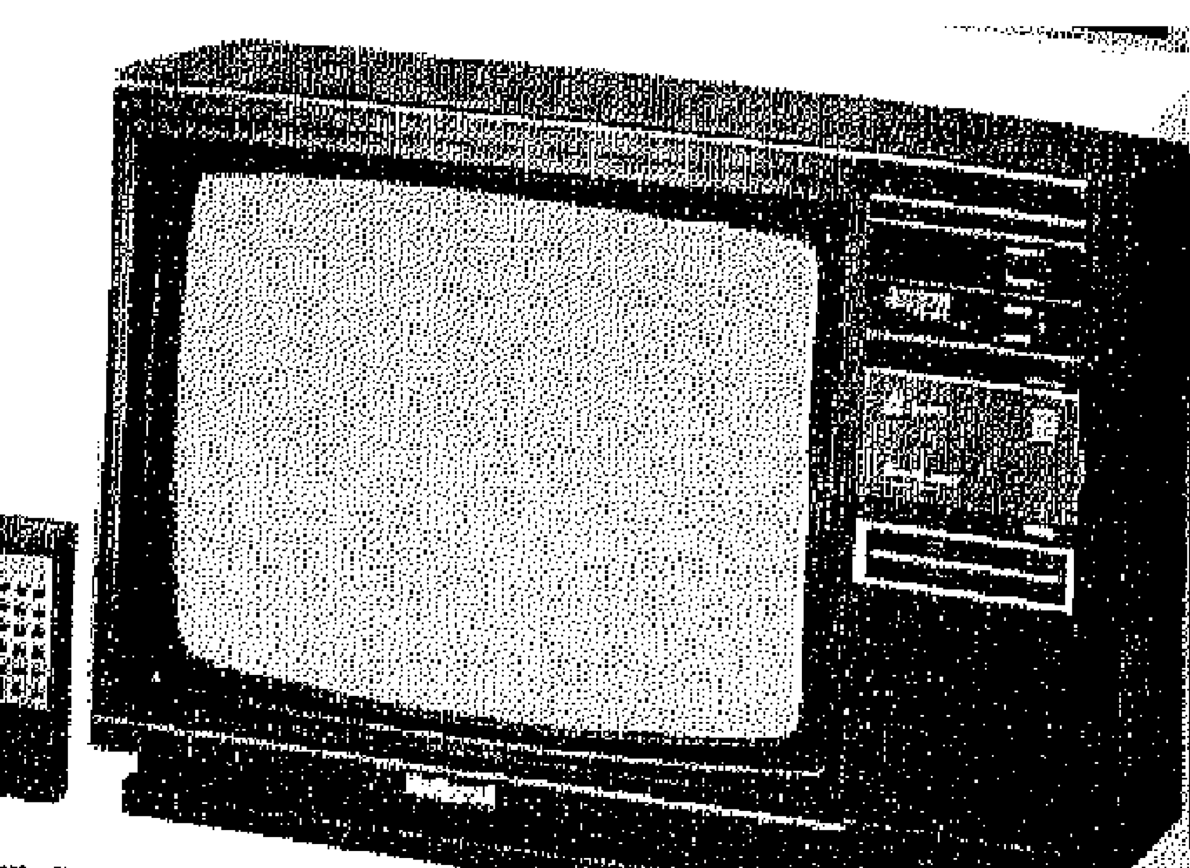
الكويت

■ عيسى حسين اليوسفي، الكويت - الهاتف ٢٤٣١٤٢٩ / ٢٤٣٤٩٩٨ / ٢٤٤٠٠٢١ / ٢٤١٧٦٦٦
العارضية - الهاتف ٤٣٣٦٣٠٤ / ٤٣١٥٤٢٤ / ٤٣١٦٤٤٧، الاحمدي - الهاتف ٣٩٨٦٧٧٧ / ٣٩٨٣٧١٩

عُمان

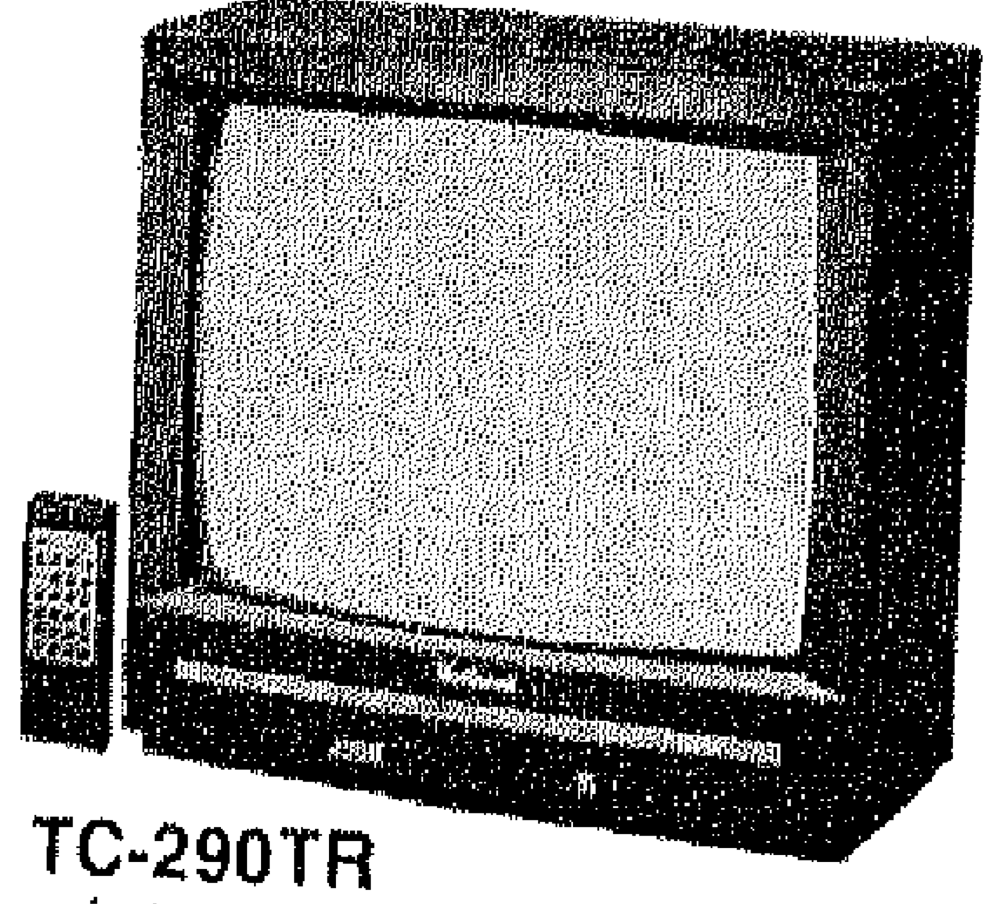
■ شركة عُمان للتسويق والخدمات، مسقط - الهاتف ٧٩٤١٨٠ / ٧٩٦١٨٣ / ٥٦١٨٤٦، سلالة - الهاتف ٢٩٣١٩٩

△ المنتجات السمعية / البصرية
◊ ادوات منزلية فقط



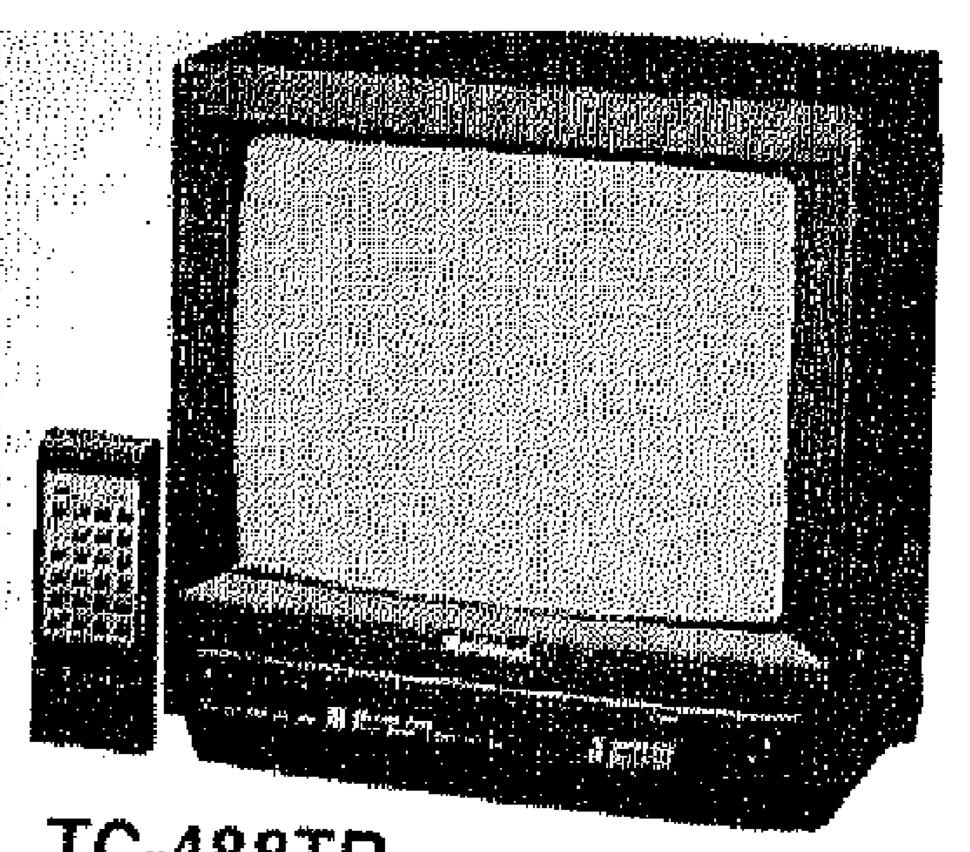
TC-888TR

تلفزيون ملوّن طراز ١٨ (٤٦ سم)
ذو ثلاثة انظمة وجهاز تحكم عن
بعد بـ٢٤ مفتاحاً.



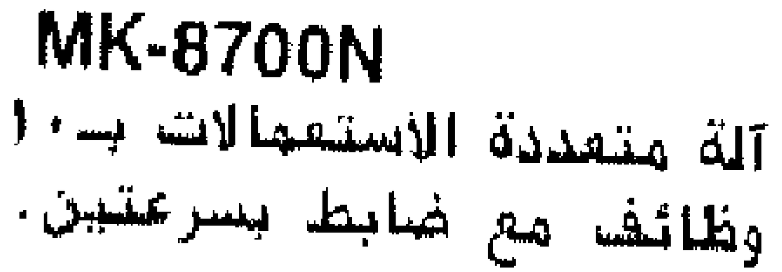
TC-290TR

تلفزيون ملون طراز ٢٠ (٥١ سم) ذو
ثلاثة انظمة وجهاز تحكم عن بعد
بـ٢٤ مفتاحاً.



TC-488TR

تلفزيون ملوّن طراز ١٤ (٣٦ سم)
ذو ثلاثة انظمة وجهاز تحكم عن
بعد بـ٢٤ مفتاحاً.

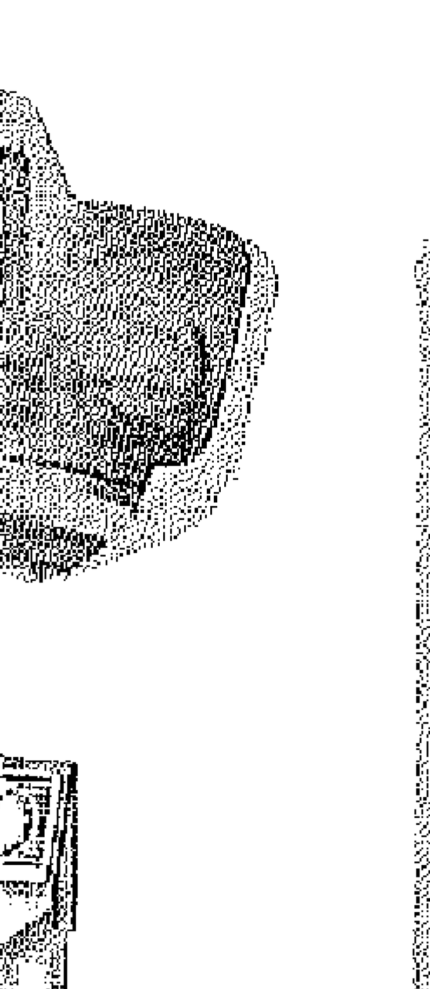


MK-8700N

آلة متعددة الاستعمالات بـ١٠
وظائف مع ضابط بسرعتين.







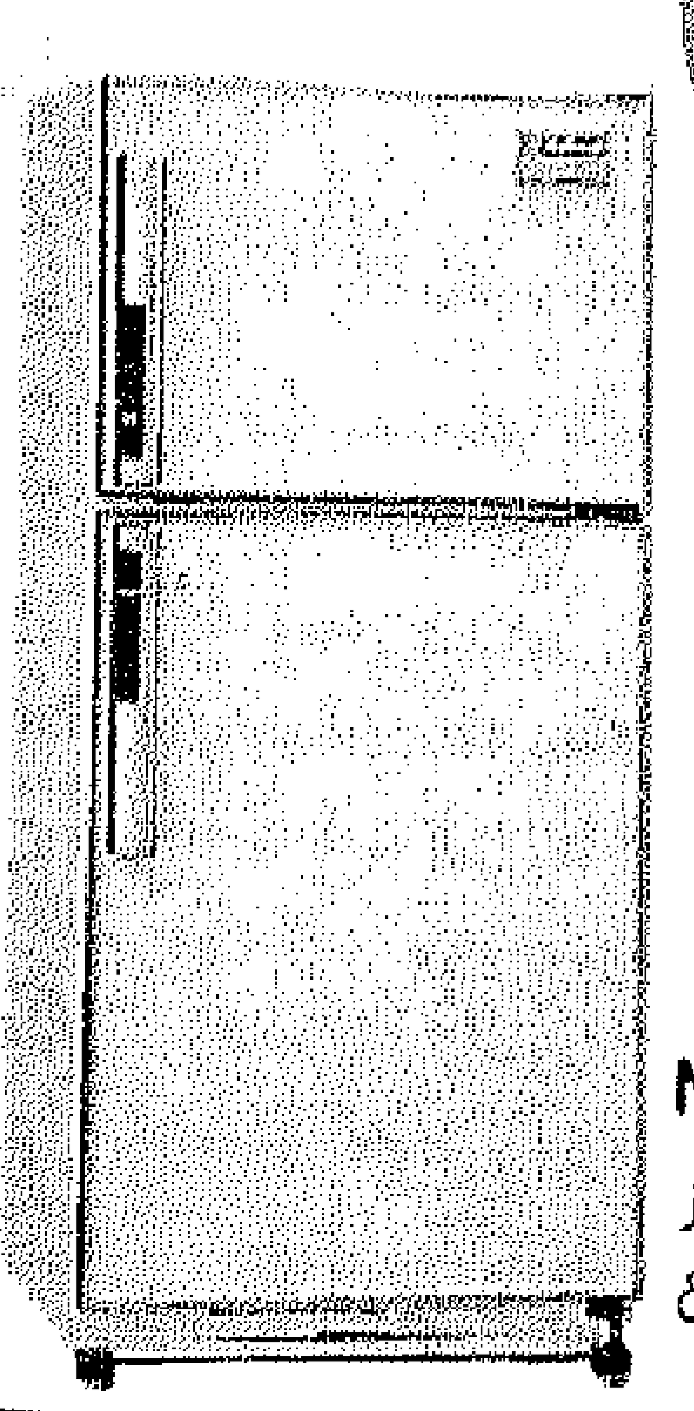
NA-733T

غسالة اوتوماتيكية بالكامل ذات
سعة كبيرة و"ضوضاء منخفضة" مع
منتخب لدورة الغسيل بأربعة برامج.



NA-250X/D

غسالة اوتوماتيكية بالكامل مع منتخب
لاجراء الغسل بطريقتين.



NR-436TE/TES

ثلاجة واسعة الطراز
سعة ٤٣١ ليتراً مع
تشغيل "بدون ثلج".

كستان

- مركز خدمة ناشيونال كراتشي - الهاتف ٤٣٣٣٧٣ / ٤٤٤٣٥٦، كراتشي - هاتف ٤٣٣٩٥١
- مركز خدمة تلفزيونات ومسجلات الفيديو ناشيونال △ كراتشي - الهاتف ٤٢٣١٦
- متجر خدمة ناشيونال، حيدر أباد - الهاتف ٢٣٥٦١، راوالبندي - الهاتف ٨٤٤٠٠، فيصل اباد - الهاتف ٢٦٠٢٥ / ٢٤٦٦٠، بشاور - الهاتف ٧٤٦٩٠، هور - الهاتف ٢٢٨٤٨٦

لبحرين

- مركز الجامعة للتجارة، المنامة - الهاتف ٢٥٢٢٩٢ / ٢٥١٨٢٠

برص

- س. د. هاي (ادوات كهربائية) محدودة، نيقوسيا - الهاتف ٢٤٤٥٨٣٩

صر

- شركة بغداد للتجارة △ القاهرة - الهاتف ٨٣٨٢٦٥، القاهرة - الهاتف ٢٦٠٧٥١ / ٢٦٠٧٥١٧ / ٣٦٠٧٥١٨
- مركز التحرير للتجارة والخدمات △ القاهرة - الهاتف ٧٧٧٧٧٠ / ٧٧٧٩٩٩، القاهرة - الهاتف ٣٩٣١٥٨٢ / ٣٩٢٢٣٦٢
- مركز تنبولي للخدمات △ القاهرة - الهاتف ٦٦٠٦٢٩ / ٦٧٢٣٥٠
- الشركة المصرية المحدودة للالكترونيات △ القاهرة - الهاتف ٣٤٠٩٤١٣ / ٣٤٠٠٢٢ / ٣٤٠٣٨٦٨، القاهرة - الهاتف ٣٥٢٦٧٠١، القاهرة - الهاتف ٣٤٤٩٥٥
- شركة مصر حلوان المحدودة للتصدير والاستيراد ◊ القاهرة - الهاتف ٢٩٠٠٤١٦ / ٣٩٠٨٥٨٤
- شركة بغداد للتجارة △ الاسكندرية - الهاتف ٤٨٣٧٩٨٥
- مركز التحرير للتجارة والخدمات △ الاسكندرية - الهاتف ٥٤٦٠٣٤١
- مركز التحرير للتجارة والخدمات △ الأقصر - الهاتف ٨٢٤٤٦
- مركز التحرير للتجارة والخدمات △ سوهاج - الهاتف ٣٢٢٦٨٥

الهند

- مركز اسكواير للخدمات △ بومباي - الهاتف ٣٣٤٢٢٦ / ٢٣٠٢١١، بومباي - الهاتف ٤١٣١٨٥٧ / ٤١٣٣٤٧٠ ، بومباي - الهاتف ٥٣٣٥٠٦
- الوكالات الكهربائية المتحدة △ بومباي - الهاتف ٤٩٣٠٠٧٤ / ٤٩٣٠٠٧٥
- انبس للتكييف، خاصة، محدودة ◊ بومباي - الهاتف ٤٢٢٣٧٢٩ / ٤٢٢٣٧٢٧
- الوكالات الكهربائية المتحدة △ مدراس - الهاتف ٤٧٨٥٥٩
- مركز اسكواير للخدمات △ مدراس - الهاتف ٤٧٩٥٠٧
- الوكالات الكهربائية المتحدة △ بنغلور - الهاتف ٢٢٥٥٧٧ / ٢٢٠٢٧٥
- شركة بوزيتيف للتجارة، محدودة △ نيودلهي - الهاتف ٢٦٢١٧٩ / ٢٦٨٩٦٤
- مركز اسكواير للخدمات △ نيودلهي - الهاتف ٦٩٧٢٨٥ / ٦١١٢٣٧
- مركز اسكواير للخدمات △ كالكوتا - الهاتف ٤٤٠٨٤٠
- شركة ماستر للالكترونيات، خاصة، محدودة △ تريفندروم - الهاتف ٦٤٢٦٢
- شركة ماستر للالكترونيات △ كوشين - الهاتف ٣٦١٧٨٨



واحة السلام

هدأت العاصفة التي هبت على منطقة الخليج، من خلال الباب الذي فتحته الحرب العراقية - الايرانية، وبادر المتحاربون الى تحويل الاسلحة ادوات بناء يجرفون بها آثار الدمار الذي احدثته الحرب لدى الطرفين. وبدأ كل من العراق وايران تحويل اجزاء كبيرة من مخصصاتهما العسكرية للأغراض الاعمارية والانمائية. ويقدر الخبراء الاقتصاديون والماليون ما سينفق على هذه الورشة بنحو ٧٠ مليار دولار، الامر الذي يبشر بمرحلة جديدة من العمل والازدهار والاستقرار في منطقة الخليج، وخصوصا في نطاق دول مجلس التعاون.

ويتوقع الخبراء معاودة العمل في جميع المشاريع التي جمدتها الحرب في دول مجلس التعاون وخصوصا في المملكة العربية السعودية والكويت والامارات العربية المتحدة.

القانون الرئيسي: احترم القانون

لم تضعف الحياة العصرية تمسّك السعوديين وابناء الخليج بدينهم وتراثهم. فالمسلمون يمارسون طقوس دينهم كجزء لا يتجزأ من حياتهم اليومية، وقد مكنتهم نظرتهم الواقعية هذه من استيعاب فوائد التكنولوجيا الغربية مع الاحتفاظ بهويتهم ومبادئهم الاسلامية.

هذه المبادىء دمجت ببراعة في جميع مظاهر الحياة العصرية وهي محددة بوضوح بحيث يستطيع كل من يريد التمتع برفاه الحياة العصرية ان يفعل ذلك شرط أن يراعي القوانين والقواعد المعتمدة.

إن الرفاه الذي توفره الحياة العصرية مؤمن عبر بنية تحتية متطورة تسهّل التجول والتنقل واجراء الاتصالات السلكية واللاسلكية، فضلا عن خدمات بريدية متطورة وخدمات طبية من الدرجة الاولى وتسهيلات للسكن ومناطق تسوّق هي في غاية التطوّر، مؤلفة من متاجر كبرى ومجمعات ومراكز تسوّق تعرض بائع استهلاكية و"لوكس" بأسعار تنافسية مستفيدة بذلك من رسوم جمركية مخفوضة. وتعرض هذه المراكز مجموعة متنوّعة من المنتجات وأحدث الطرز. وهي أوسع من تلك المتوافرة حتى في المتاجر المعفاة من الضرائب في البلدان الاخرى، وهذه كلها جعلت من الخليج فردوساً للتسوّق.

وتقابل هذه الميزات حاجة ماسة الى معرفة عملية للتقاليد والقوانين التي تشمل كل نواحي الحياة.

وفي ما يأتي بعض النصائح العملية التي تعينك على العيش في سلام وطمأنينة.

□ يجب مراعاة التقاليد في الحياة الاجتماعية والعملية:

- الحنث بالوعد يعتبر عملا شائناً للغاية.
- من غير اللائق ان تصل متأخراً.
- لا تسأل الرجل عن زوجته وبناته بل عن عائلته.
- تناول الطعام يتم بصمت وباليد اليمنى.
- لا يوضع فنجان القهوة جانباً بل يحمل ومن ثم يعاد الى المضيف.
- يجب أن تحتشم المرأة في لباسها وأن تكون حذرة في تجوالها، لا تجلس المرأة قرب السائق في سيارة الأجرة كما انها لا تتجوّل برفقة رجل ليس من اقاربها الأدنين.
- ينصح دائماً باستئذان الاشخاص قبل تصويرهم.

□ استيراد الكحول والمخدرات وحيازتها وتعاطيها هي ممارسات ممنوعة عقوباتها صارمة. وهذا ينطبق كذلك على المنشورات الخلاعية.

□ التجديف والزنا جريمتان عقوبتهما صارمة.

□ أنظمة أخرى تجب مراعاتها:

- إحمل دائماً بطاقة هويتك أو اذن اقامتك أو جواز سفرك، ففي السعودية قد يوقفك الشرطي في أي وقت طالباً اثباتاً لهويتك.

- احتفظ برخصة السوق الاصلية اذ انها قد تطلب في أي وقت.
- في السعودية والامارات، يعتبر التقاط صور للمنشآت الحكومية والعسكرية عملا غير قانوني.
- لا تبدّل عملك أو كفيلك قبل التأكد من القوانين والاجراءات الشكلية التي قد تختلف بين بلد وآخر.
- لا تغادر البلاد قبل مراجعة السلطات المحلية، فقد تكون تأشيرة الخروج الزامية خصوصاً في المملكة السعودية.

اماكن التسوّق

المملكة العربية السعودية

■ الرياض

ليست هناك اوقات موحدة للعمل، فبعض المتاجر يفتح طوال فترة بعد الظهر، بينما تفتتح المتاجر في قلب المدينة التجاري من الساعة ٩:٠٠ الى الساعة ١٢:٠٠ ومن الساعة ١٦:٠٠ الى الساعة ٢١:٠٠. وتقفل غالبية المتاجر خلال النهار أيام شهر رمضان المبارك ولكنها تعود فتفتتح ابوابها حتى الساعة الثانية صباحاً.

مناطق التسوّق الرئيسية

طريق المطار (شارع الملك عبد العزيز)، ومنطقتا التسوّق المركزيتان في شارع الوزير وشارع البطحاء، والملز (معظم المتاجر يقع في شارع الستين وهو الشارع الرئيسي، او في شوارع صغيرة متفرعة منه)، وشارع البيبسي كولا والعليا وهي أحدث المناطق السكنية في الرياض وتحتوي على بعض افضل متاجر المدينة.

السوبرماركت

يعمل معظمها على طريقة المخازن الكبرى التنويعية التي تبيع كل شيء من الثياب حتى اجهزة التلفزيون.

بندة: طريق خريص، لجهة "بترومين" من مصنع البيبسي كولا.

سناد: قبالة الملعب في الملز.

سيتي: العليا، الطابق الأول يبيع ساعات ومستحضرات تجميل وأدوات رياضية وأجهزة تلفزيون وفيديو.

سيتي: السليمانية.

المركز الذهبي للتسوّق: شارع البيبسي كولا، الملز (قرب "مخبز الرغيف الذهبي").

مركز العقارية: العليا.

مركز السدحان للتسويق: طريق العليا - قرب فندق عطاالله "شيراتون".

البيت الأخضر: طريق المطار.

جوهر: شارع جرير في العليا. وهو من المخازن التنويعية الضخمة.

مركز نجد: شارع جرير في العليا.

اسواق الدائرة: شارع الأربعين في السليمانية.

أسواق حسام: طريق خريص.

مركز العريرية: منطقة ام الحمام.

■ الخبر والدمام والظهران

مراكز التسوّق

مركز الخليج: آخر طريق المطار، الخبر. وهو بناء تجاري فخم.

مركز الامير مشعل التجاري: طريق المطار، قرب النافورة، الخبر. يعرض سلعاً استهلاكية متنوعة.

مجمّع الخبر التجاري: الجهة الجنوبية لطريق المطار، الخبر.

مركز السويكت للتسوّق: على بعد ثلاثة مقاطع غرب شارع الملك خالد، و١،٥ كلم. شمال طريق المطار، الخبر. الأسعار هنا، أرخص عموماً منها في المناطق الاخرى.

السواني: شارع الملك عبد العزيز، الخبر.

مركز التسوّق للعائلات: خلف عمارة البابطين، قرب البنك السعودي - الهولندي، الخبر.

تميمي وفؤاد بفرعيه، كورنيش الخبر، وطريق الدمام - الخبر المزدوجة على بعد حوالى ١٢ مقطعاً الى الغرب من ملعب الدمام الرياضي. مخزن الخبر اكبر بعض الشيء.

JVC

VideoMovie

VHS-C

GR-A30

الافضل اطلاقاً
في عالم التسلية بالفيديو

...ميرا مسجلة/عارضة VHS مدمجة

...AF مكتمل النطاق

...از التعديل البؤري الجديد هذا يمكّن الـVideo
...من التركيز على أي شيء وعلى أي بُعد من
...ة من دون حاجة الى أي تعديل يدوي اضافي
...القريبة جداً. ان التعديل الدقيق بدءاً بالصور
...ية جداً وحتى اللانهاية، اوتوماتيكي بالكامل
...منسّق مصغّر خاص يراقب اختيارياً الاشارات
...بائية التي تشكل المعلومات عن صورة الـCCD
...ل العدسة في جزء من الثانية للحصول على
...ز تام وثابت في جميع الأحوال. مع جهاز AF
...يد الكامل النطاق، تحصل دائماً على تعديل
...سريع، ثابت ودقيق.



AF
FULL RANGE AF

HR-D321EM

ثنائي الأنظمة
DUAL SYSTEM
PAL/MESECAM

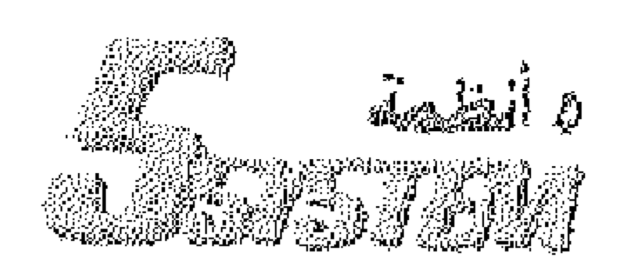


HR-D217MS

٣ أنظمة
3 SYSTEM
PAL
MESECAM
NTSC 4.43



HR-D337MS



٥ أنظمة
PAL/SECAM
MESECAM
NTSC 3.58
NTSC 4.43



- منفّم متعدّد الأنظمة ملائم عالمياً: بي / جي B/G، آي I، دي / كي D/K، إم M
- تسجيل وعرض بالحركة البطيئة (LP) والحركة الأكثر بطءاً (EP)

مبتكر الـ JVC: VHS


ابتهجوا بالاشياء
الانيقة في الحياة
الأشياء الانيقة في الحياة، كنغمات الموسيقى
تستمر معنا وإن غابت.
وسيكو غلاكسي تضاعف هذه المشاعر. انها تمثّل
الذهبي لتقنية الكوارتز الرائدة لدى سيكو.
كل تصاميمها صقيلة، مكتملة ومتألقة
احتفل بالاشياء الانيقة مع سيكو غلاكسي
انها ادارة ضرورية في حياتك.
(من اليسار الى اليمين:
Y232J, SXZ886J, SDGO81J
SEIKO
QUARTZ
GALAXY
SEIKO
GALAXY



Ref. SXZ859J

Ref. SXS878J
مقاومة للماء

Ref. SYA892J

Ref. SYA858J

Ref. SYQ885J

Ref. SXN027J
مقاومة للماء

Ref. SDD294J
مقاومة للماء

Ref. SDG080J
مقاومة للماء

Ref. SXZ872J
مقاومة للماء

Ref. SXZ866J
مقاومة للماء

Ref. SYY232J
مقاومة للماء

Ref. SYS230J
مقاومة للماء

Ref. SYS218J
مقاومة للماء

Ref. SYA012J

Ref. SYR412J
مقاومة للماء

سوبر ماركت السوق: له ثلاثة فروع في المنطقة:

١ - الفرع الرئيسي - الطريق العسكرية شمال غرب الخبر. قرب "بالاست نيدام".

٢ - الدمام - خلف صالة عرض "تويوتا"، على طريق قطيف.

٣ - الخبر - شارع العزيزية، على بعد مقطع واحد. الى جنوب طريق المطار.

مركز الدمام التجاري: الشارع العاشر، الدمام.

مركز الاخضر للتسوّق: الشارع العاشر، الدمام.

مركز الحربي للتسويق: قرب مستشفى الدمام العام.

مركز الظهران التجاري: طريق المطار، في محيط منطقة التسوّق الرئيسية في الظهران.

■ جدة

تنتشر السوبرماركت، والمخازن التنويعية، ومجمعات التسوّق في كل أحياء جدة تقريباً، جاعلة منها أكثر مناطق التسوّق تطوراً في المملكة العربية السعودية.

هنا بعض مراكز التسوّق والمخازن التنويعية:

ردك بلازا: غرب طريق المدينة (جنوباً) وبالقرب من مركز القافلة التجاري، تركز على السلع الكمالية.

مركز جدّة التجاري: طريق المدينة، شمال جسور شارع فلسطين مباشرة، أحد أشهر مراكز جدة التجارية.

مركز القافلة التجاري: يقع على طريق الكورنيش (شارع حائل)، غرب طريق المدينة وجنوب الرويس. أحد أضخم مراكز المملكة واكثرها شعبية.

سوق جدة الدولي: طريق المدينة لجهة الغرب، قبالة معمل البيبسي كولا. أحدث مراكز جدة التجارية وأضخمها اذ يحتوي على أكثر من ١٠٠ متجر منها محلات المجوهرات وآلات التصوير والـ"هاي - فاي."

عمارة الملكة: شارع الملك عبد العزيز في مركز المدينة. من اوائل المراكز التجارية الشاهقة التي انشئت في جدة. خلف البناء طبقتان من المتاجر المتخصصة بالثياب والعطور والساعات والمجوهرات والالكترونيات وآلات التصوير.

السواني: قرب المطار القديم، وبجنب عمارة "عرب نيوز" عند اطراف الشرفية وفي مركز المساعدية - طريق المدينة.

مركز شاكر: مستديرة الدراجة.

مركز المحمل: شارع الملك عبد العزيز.

مركز الكورنيش للتسويق: شارع الملك عبد العزيز.

قواعد التسوّق

كما أن للعيش الهانيء في الخليج قوانينه وقواعده، كذلك للتسوّق المأمون والفعال سبله ووسائله. راعِ ما يأتي:

- احذر الاغراء بقبول ايصال يظهر ثمناً دون الذي دفعته حقيقة، فالتصريح الكاذب لدى وصولك الى بلدك يؤدي إما الى غرامة ضريبية ثقيلة الوطأة وإما الى المصادرة.
- احذر التقليد خصوصاً في الساعات وآلات التصوير والآلات السمعية - البصرية.
- اختر مشترياتك ضمن اطار المخصصات المعفاة من الضرائب والمنشورة في لوائح تؤمنها سفارة بلادك.
- تروَّ:

- حضّر لائحة بكل ما تنوي شراءه.
- ضمّن اللائحة تفاصيل: كرقم الطراز، اللون، الفلطية والسيكل، (الطراز وحتى اسم الصنف قد يختلفان من بلد الى آخر).
- قارن معلوماتك بمعلومات زملائك، فالأسعار قد تتفاوت حتى في المتاجر المعفاة من الضرائب.
- احضر الى المطار باكراً وانجز الاجراءات الرسمية لكي تجوب بتروٍّ المنطقة الحرّة المعفاة من الضرائب.



تمتع اكثر بالتصوير الفوتوغرافي الخلاق
مع آلات تصوير التعديل البؤري التلقائي من CANON

التقاط الصور يمكن أن يكون اكثر امتاعاً مما تتصور، لان آلات التصوير Canon ٣٥ ملم ذات التعديل البؤري التلقائي تحتوي على مجموعة كاملة من الابتكارات التقنية التي تزيد في سهولة عملية التصويب والالتقاط، وهذا يعني ان في امكان اي كان التقاط صورة اي شيء وفي اي وقت.

The Prima Shot

● تصميم رقيق. سهل الامساك بمنظار سهل. أول وحدة تحكم عن بعد لاسلكية في العالم.

The Prima Four

● امكان التقاط اربع صور بلمسة زر واحدة.

The Prima Tele

● عدسة محمية ذاتية التراجع وستة مناظر مختلفة بواسطة حولات مقربة اختيارية ذات تعديل بؤري تلقائي.

انعكاس العدسة المفردة SLR والتعديل البؤري التلقائي من EOS650 مع البرنامج الذكي لوظيفة التعريض التلقائي.

● نظام تعديل بؤري تلقائي فائق الحساسية مع اسلوب تعريض تلقائي خاص يسمح بتركيز اوتوماتيكي حاد من مقدم الصورة النهائية حتى مؤخرها.
التعديل البؤري التلقائي المتطوّر من EOS750 / 750QD .

● جهاز تعديل بؤري تلقائي حاد فائق السرعة مع "فلاش" داخلي ينطلق ذاتياً (750QD مزودة جهازاً مبرمجاً لاظهار التاريخ والوقت على كل صورة). EOS850 البسيطة الاستعمال، الخفيفة والمدمجة للغاية.

● EOS850 فيها كل مزايا EOS750 ما عدا الفلاش الذاتي الانطلاق الذي يحل محله في EOS850 فلاش يركب من خارج متويتوـيقدةرتف. بحاجة الاستعمال الكثيف للفلاش.



مركز المساعدية: طريق المدينة.
مركز جمجوم التجاري: الحمرا.
مركز الحمرا للتسويق: الحمرا.
مركز الغاليريه: شارع التحلية.
مركز باروم: الرويس.
سوق الخيمة: قرب مبنى التلفزيون.
سوق اليمامة: طريق المطار القديم.
المختار: منطقة الحمراء بقرب شارع حائل، الطابق الثاني يعرض اجهزة سمعية - بصرية.
مركز ساند: ما بين شارع خالد بن الوليد وطريق المدينة في الشرفية.
مركز الشرق الاوسط للتسوّق: طريق فلسطين، أحد أكبر المراكز التجارية في المملكة.
حسين القزاز واولاده: طريق المدينة.
"برنتان" العمودي: طريق فلسطين.

الامارات العربية المتحدة

■ ابو ظبي

من السهل ايجاد أجهزة كهربائية في السوق ما بين شارع حمدان وشارع خليفة قرب طريق المطار القديم. وتتوافر أجهزة الموسيقى والـ"هاي - فاي" في بقية أنحاء السوق. أما الأجهزة الأكثر تخصصاً فيمكن الحصول عليها في كثير من متاجر المدينة.

المخازن التنويعية

جاشنمال: شارع النصر، يحتوي على تشكيلة واسعة من أصناف الأجهزة الكهربائية، كما يؤمن خدمة صيانة جيدة.
مؤسسة عباس اسماعيل: شارع نجدة، يعرض أوسع تشكيلة من الحاجات المنزلية المعتدلة الأسعار.
سبينس: تحتوي شبكة المخازن المعروفة بهذا الاسم تشكيلة واسعة من البياضات والصيني والادوات المنزلية الاساسية.

■ دبي

التجهيزات الكهربائية

هناك تشكيلة واسعة من التجهيزات الكهربائية، وقد انخفضت اسعار اجهزة التلفزيون والفيديو وغيرها كثيراً في السنوات القليلة الماضية.

شركة جمبو المحدودة للالكترونيات: شارع خالد بن الوليد، بر، دبي.

المخازن التنويعية

محلات الفجر التجارية: طريق زبيل، قرب المخابز الحديثة.
ألابدز: شارع بن ياس.
محلات النصر: طريق دبي - الشارقة. له فروع في: طريق زبيل ومركز دبي التجاري ومركز الفرير.
السوق المركزي: مركز الفرير، ديرة.
السوق المركزي: مركز الفرير، ديرة.
جاشنمال وأولاده: مخازن في مركز الغرير، وقبالة عمارة دناتا، ديرة.
محمد ناصر الساير واولاده: عمارة اللؤلؤة، شارع بن ياس.

■ الشارقة

تقتصر مناطق التسوّق بشكل خاص على شارع الوحدة وسوق الشارقة وشارع العروبة والسوق القديمة بمحاذاة الخليج، وطريق الميناء/منطقة جادة البرج وساحة الزهراء. وسوق الشارقة وحدها تحتوي على أكثر من ٣٠٠ متجر فيها كل شيء من الالعاب حتى الادوات المنزلية الالكترونية، والمجوهرات.

المخازن التنويعية

الابدز: طريق الملك فيصل.

■ رأس الخيمة

النصر: بناية بورسلي، الى الجهة اليسرى من شارع الصباح. تعرض تجهيزات منزلية والعاباً وقرطاسية وبعض السلع الترفيهية.
ستوديو ومحلات أبولو: شارع المنتصر الى جانب فندق النخيل. يعرض تجهيزات فوتوغرافية.

الكويت

اماكن التسوّق الأساسية

■ مدينة الكويت

مجمع الصالحية التجاري: شارع الهلالي، مباشرة بعد ملتقى الطرق مع شارع فهد السالم، وعلى بعد دقيقة واحدة فقط من موقف السيارات

في السوق المتحدة. وتراوح السلع من الثياب حتى الالكترونيات والآلات المكتبية.

السوق المتحدة: شارع محمد الثنيان، قبالة مجمع الصالحية. أحد أكثر المجمعات التجارية شعبية.

سوق الوطيّة: خلف فندق شيراتون، على مسافة من شارع فهد السالم. تحتوي على خليط من المتاجر.

السوق الكبير: على مسافة قصيرة من شارع فهد السالم، قرب ملتقى الطرق مع شارع الهلالي. فيه موقف للسيارات متعدد الطبقات ومدخله من شارع الهلالي.

السوق الوطنية: قرب ساحة الصفاة، تتألف من خليط من المتاجر الصغيرة المتشابهة التي تبيع الأقمشة أو اشرطة الڤيديو والساعات.

سوق الكويت: شارع مبارك الكبير، الى جانب البنك التجاري. تحتوي على كثير من المتاجر الصغيرة.

الضواحي

■ حولي

مجمّع النقرة الشمالي: الى جانب مركز الشرطة في حولي. انطلاقاً من الطريق الدائري الرابع، انعطف نزولا في شارع المغرب ثم الى اليمين عند اول اشارة مرور. يحتوي المجمع على مجموعة متنوعة من المتاجر.

■ السالمية

السالمية مركز تسوّق شعبي فيه اماكن متعددة لايقاف السيارات.

■ الفحيحيل

فيها تشكيلة صغيرة ولكن مفيدة من المتاجر. والأسهل ايقاف السيارة في الارض البور قبالة سوق الخضر والفاكهة.

■ الأحمدي

تسهيلات التسوّق ملائمة. هناك سوق صغيرة و٣ سوبرماركت حديثة، ومتجر للتجهيزات الكهربائية، ومتجر عام وفروع للمتاجر الرئيسية في المدينة. (أجهزة الـ"هاي - فاي" والتلفزيون والراديو والڤيديو والساعات تباع لدى بمبهاني وناشيونال).

متاجر سلسلية

جاشنمال وشركاه: يديرون مخازن تنويعية في كل انحاء الخليج ولديهم ثلاثة فروع في الكويت:
- الفرع الرئيسي: شارع فهد السالم.
- الأحمدي - السالمية.

وهي تخزن تجهيزات فوتوغرافية ومنزلية وتحتوي على قسم للموسيقى.

متاجر متخصصة بآلات التصوير

شركة أشرف: ولديها فروع عدة:
- شارع سالم المبارك.
- السالمية - الفحيحيل.

شركة بوشهري للافلام الملونة: ولديها فروع في:
- الدعية - السالمية - الفحيحيل.

شركة آلات التصوير والسينما المحدودة: ولديها فروع في:
- شارع فهد السالم.
- السالمية - الفحيحيل.

عناوين وهواتف مفيدة

السعودية

الخطوط الجوية الهندية. الرياض. الهاتف ٤٦٥٢٨٣٤، جدّة، الهاتف ٦٤٨٥٠٤٣ / ٦٤٧٩٦٠١، الخبر، الهاتف ٨٩٤٢٣٥٤

الخطوط الجوية الباكستانية: الرياض، الهاتف ٤٦٥٩٦٠٠، جدّة، الهاتف ٦٤٢٢٦٤٢ / ٦٤٤٧٦٤٤، الخبر، الهاتف ٨٩٨٢٩٨٤

الخطوط الجوية السعودية الرياض. الهاتف ٤٧٧٢٢٢٢، جدّة، الهاتف ٦٣٣٣٣٣٣، الخبر، الهاتف ٨٩٤٣٣٣٣

الامارات

الخطوط الجوية الهندية ابو ظبي، الوكلاء مكتب سفر أبو ظبي، الهاتف ٣٣٨٧٠٠ دبي، الهاتف ٢٢٢١١٦

الخطوط الجوية الباكستانية: ابو ظبي، الوكلاء سلطان بن يوسف واولاده، الهاتف ٣٣١٥٥١ دبي، الهاتف ٢٢٠٢٣١ / ٢٢٠٢٣٣

طيران الخليج. ابو ظبي، الوكلاء وكالة سفر عمير، الهاتف ٣٣٠٠٦٦ دبي، الهاتف ٢٨٥١٤١

الامارات دبي، الهاتف ٢١٥٥٤٤

الكويت

الخطوط الجوية الهندية الهاتف ٢٤٣٨١٨٤

الخطوط الجوية الباكستانية الهاتف ٢٤٣٨٧٨٤

الخطوط الجوية الكويتية الهاتف ٤٣٤٩٩٩٩

خدمات عامل الهاتف

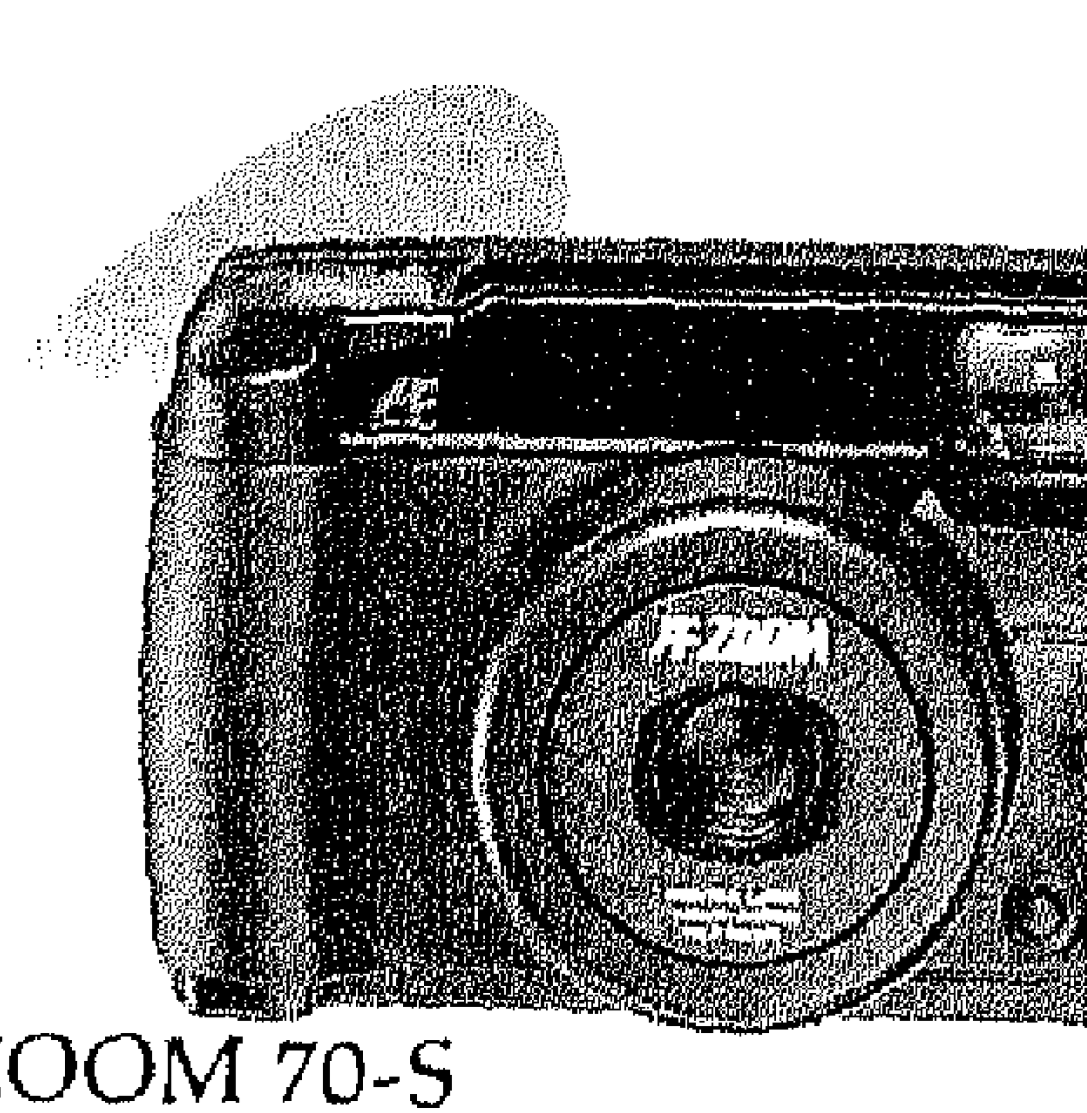
حجز المخابرات المستعجلة

الاستعلامات

استعلامات دليل الهاتف

لماذا اختيار بنتكس
هو اختيار النوعية الجيدة

ما زالت Pentax الخبيرة في آلات التصوير ذات الشهرة العالمية. وكلّ ابحاثنا الشاملة وتطويراتنا التقنية الرفيعة لها هدف واحد: أن نسهّل لكم التقاط صور رائعة، اينما كنتم وحيثما ذهبتم.



ZOOM 70-S

تمتع باثارة التصوير مع عدسة الزوم المتحركة القوية في لكاميرا ذات النوعية الجيدة Pentax 35mm الاوتوماتيكية بالكامل. حرك عدسة الزوم بحريّة لكي تحصل على أي طول بؤري ما بين 35mm (عدسة متسعة الزاوية) و 70mm(عدسة مقرّبة) التعديل البؤري التلقائي داخلي، كذلك وظيفة التصوير عن قرب (ماكرو) وفي الليل، التقط الصور الحية مع فلاش زوم منسجم تماماً من اجل مجموعة متنوعة وواسعة من الصور المدهشة، مالك سوى Zoom 70 - S

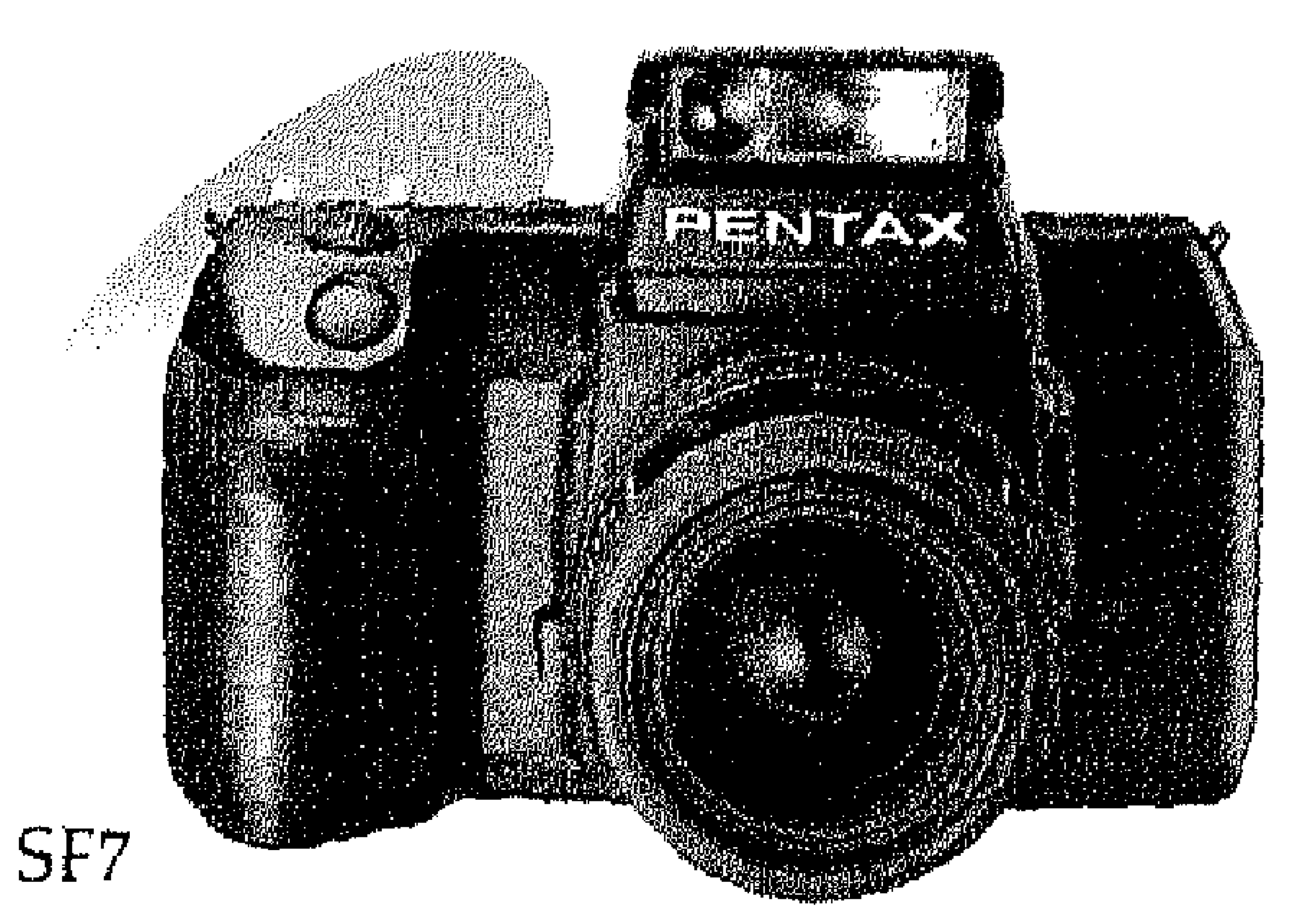
PC-303

كاميرا الجيب 35mm

ت التعديل البؤري التلقائي السلس

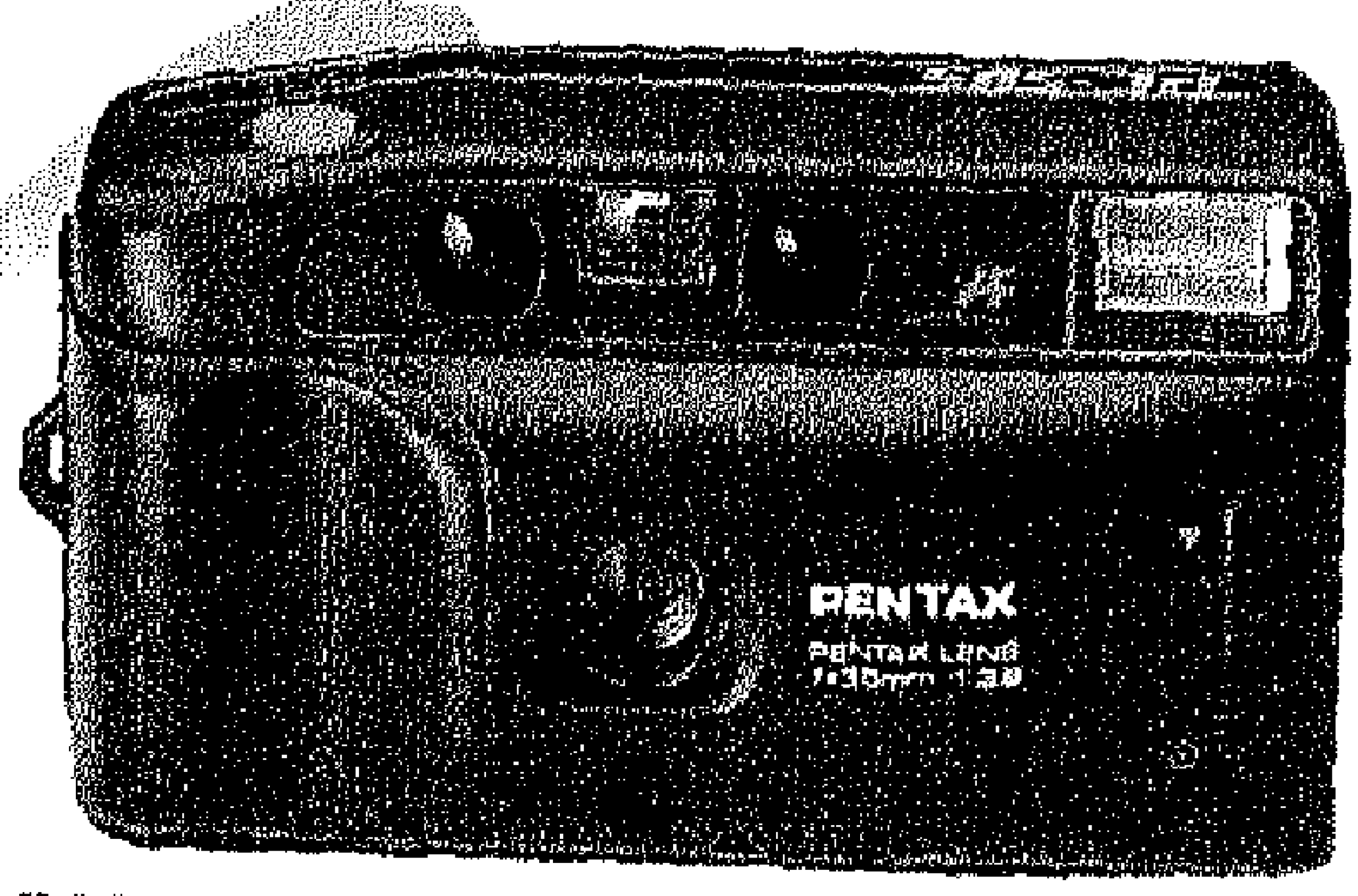
ر التصاميم اناقة! اذا احببت ان يظهر الشيء المراد تصويره بعيداً عن وسط الصورة، فهو يحافظ مع ذلك على وضوحه التام بفضل تقنية Pentax .

ان التصوير السريع الذي لا يخفق، مضمون بفضل أوتوماتيكية وظائف التعريض وتعبئة الفيلم وتقديمه. ومع الفلاش الداخلي، في امكانك التقاط صور تظهر مرح الجميع، حتى في الليل.



SF7

إذا كنت ما زلت في انتظار كاميرا SLR لطيفة الاستعمال حقا، فكفّ عن الانتظار! فإن صوراً رائعة هي في متناولك من دون حاجة لاضاعة الوقت في اتخاذ القرارات. فلوحة LCD الكبيرة ترشدك الى أي من اساليب التعريض الأربعة والتعديل البؤري المتفوق من Pentax يلتقط الصور سريعاً حتى في الضوء الخافت. وبواسطة الفلاش الداخلي TTL الاوتوماتيكي القابل للتراجع، يمكنك الحصول على صور مشرقة حتى في الظلام.



PC-505

رفيقتك الممتازة والمميزة بصفات اوتوماتيكية ملائمة للتصوير السهل هي آلة التصوير هذه من Pentax تقديم واعادة لف الفيلم اوتوماتيكيان بالكامل، والتعريض مبرمج اوتوماتيكياً ليلائم احوال الاضاءة المتنوعة الفلاش داخلي كذلك الموقت الذاتي يمكنك الظهور في الصورة دائماً ويقابل هذا الاتقان أناقة التصميم



تأملات معاصرة

الأرق النفيس

في سكون الليل، حين يفترض بنا أن ننام ونحلم، يكون العقل في أتم حال من الصفاء والسكينة فيستوعب كل مراحل الحياة في تلك الكتلة الدماغية الصغيرة. لست أعرف أحداً أشاد بفضيلة الارق من قبل. ويبدو أن الليل يطلق مقداراً أكبر من غرائزنا واحساساتنا الدفينة، ومع الفجر ينساب قليل من الاحلام الى العقل الواعي. ما هي سبعون سنة من العمر قياساً على الزمن؟ الليل ثمين، ومن المؤسف أن نهدره كله في النوم. ان ليلة أرق ليست دائماً ليلة سيئة.

بريان الديس،
كاتب بريطاني للقصص العلمية - الخرافية

نعمة التقدُّم

يدعوني الناس متفائلا، لكنني في الحقيقة مُقدِر الامور حق قدرها. منذ عشر ونيِّف شفيت من التهاب خمجي في اصبعي بوساطة المرديات، فيما كان في وسع طبيبي ان يوصيني فقط بأن انقعها في المياه الساخنة او اجري جراحة في آخر الامر. تلك كانت حصيلة التكنولوجيا. وعندما كان عمري ست سنوات اصبت بالحمى القرمزية فانقذ حياتي عقار "السولفانيلاميد"، الاول بين العقاقير العجائبية.

وللحاسبات والناسخات عليّ منة. ويملأني العرفان لان طلاب الجامعات يستطيعون زيارة اهاليهم بالطائرة في مقابل اجر اسابيع قليلة من العمل الجزئي. وانا شاكر كذلك لما يتمتع به الاطفال، حتى في البلدان الفقيرة، من حظ اتاح لهم ان يقتاتوا ويتعلموا. ادرك تماما مقدار ما احرزناه من تقدُّم. وهذا ما يجعلني غير قادر على فهم الناس الذين يستجيبون لدواعيه بقولهم: "نعم، ولكن...".

الاقتصادي جوليان سايمون

ر.ج.ب. عن "اوازيس"

الوقت من ذهب

الوقت هو درهم حياتك. وهو الدرهم الوحيد الذي تملكه، وأنت وحدك تستطيع تحديد طريقة صرفه. فكن حذراً خشية أن تدع أناساً آخرين يصرفونه نيابة عنك.

كارل ساندبرغ، شاعر وكاتب أمريكي

بصل وعسل

الزواج رحلة نحو وُجهة مجهولة. هو اكتشاف يتعين على اثنين ان يتقاسماه ليس فقط ليتعرّف احدهما الى الآخر بل ايضا ليتعرّف كل منهما الى نفسه.

مايكل فنتورا

كيف تتغلبون على المزاج العكر

هل تشعر بالكآبة؟ جرب هذه الوسائل التي تغير مزاجك

يقول الخبراء ان الامزجة هي عواطف لها قابلية أن تصبح ثابتة. وهي تؤثر في وجهة نظر المرء لساعات أو أيام أو حتى أسابيع. هذا جيد اذا كان مزاجك فرحاً، لكنه يصبح مشكلة اذا كنت حزيناً أو قلقاً أو غاضباً أو لامبالياً.

ربما كانت الطريقة الفضلى للتعامل مع الامزجة كشفها بالكلام، حتى إن لم يكن أحد يستمع. إن علم الصيدلة الحديث يقدم وفرة من المهدئات والادوية المضادة للحزن والقلق. ولكن ما لا يدركه أناس كثيرون هو أن العلماء اكتشفوا فاعلية وسائل غير كيميائية تحررك من مزاج لا تريده. وهذه الوسائل تضاهي فاعلية العقاقير، اضافة الى منفعة أخرى هي أنها غير سامة وغير مهددة بالادمان. لذلك عندما يكون مزاجك عكراً لا تقصد الصيدلية، بل جرب واحدة من هذه الوسائل الشافية:

مارس الرياضة. من بين كل الوسائل التي يعتمدها المرء لتغيير مزاجه، تبدو التمارين الرياضية الحيوائية(١) الاكثر فاعلية في التخليص من المزاج العكر.

لقد حدد الباحثون تغيرات بيوكيميائية وتغيرات أخرى تجعل التمارين الرياضية تضاهي العقاقير في تغيير المزاج. أما الاجهاد الجسدي، كالعمل المنزلي مثلاً، فلا يجدي كثيراً. إن مفتاح الحل هو في الركض وركوب الدراجات الهوائية والمشي السريع والسباحة وغيرها من النشاطات المقوية التي تتسم بالتكرار وتزيد من سرعة ضربات القلب وتسرع الدورة الدموية وتحسن استغلال الجسد للاوكسيجين. مارس احدى هذه الرياضات لمدة عشرين دقيقة، ثلاث الى خمس مرات في الاسبوع.

استعمل الالوان. "قد يكون اللون مادة مغذية للعقل كما الفيتامينات للجسد،" تقول باتريشا زربا الاختصاصية بتأثير الألوان في النفس. وهي تقترح بعض الوسائل التي ترفع معنوياتك:

(١) Aerobic exercise

لإبطال حال التوتر أو الغضب، قد يساعدك الابتعاد عن اللون الاحمر.

لجّبْه الكآبة، تجنب ارتداء الملابس ذات الالوان التي تجعلك كئيباً، كالاسود والازرق الغامق. اعتمد الالوان الفرحة والدافئة والنضرة التي تبهّج روحك. لتلطيف قلقك وتوترك، اختر الالوان ذات التأثير الملطف والمهدىء. إن اللون الازرق الخفيف يستعمل في المستشفيات لتهدئة المرضى.

جرب الموسيقى. تعود آن من عملها الى المنزل متوترة الاعصاب. وعندما استمعت ذات مساء الى موسيقى الروك الصاخبة التي تحبها ابنتها، أدركت أنها كانت تنسجم مع مزاجها وتشعرها بالتحسن، وتجعلها أكثر ارتياحاً لسماع موسيقى موزار في وقت لاحق.

لقد وجدت آن، عن غير قصد، ما يسميه المعالجون بالموسيقى "مبدأ تطابق الامزجة"، وهي طريقة لتغيير المزاج بواسطة الموسيقى. أولاً، طابق الموسيقى مع مزاجك الحالي، ثم انتقل تدريجاً الى الموسيقى التي تعكس المزاج المنشود.

اذا كنت تشعر بالحزن، مثلاً، ابدأ الاستماع الى موسيقى تعتبرها حزينة. "على رغم أن ذلك يبدو تقوية لحزنك، فهو الخطوة الاولى في محاولة تغيير مزاجك،" كما تقول كارول مرل فيشمان وهي طبيبة انفسانية من نيويورك شاركت في تأليف كتاب "الموسيقى داخلك"(٣). وهي ترتأي أن تستمع الى ثلاث أو أربع مقطوعات موسيقية قصيرة تتدرج بك الى المزاج المطلوب.

تناول الطعام المناسب. لقد تبين للعلماء أن هناك رابطاً أساسياً بين الطعام والمزاج ينطبق على أي انسان. تقول بوني سبرينغ عالمة النفس في كلية الطب بجامعة شيكاغو: "اذا تناولت الكربوهيدرات وحدها فانك تحظى بنوع من "الاطعمة المريحة" ذات التأثير المهدىء."

وتضيف جوديث وارتمان من معهد مساتشوستس للتكنولوجيا: "تملك الكربوهيدرات هذه الصفة لأنها تحفز الدماغ على انتاج مادة سيروتونين التي تشعرنا بالهدوء والراحة."

ان ٤٥ غراماً من الكربوهيدرات كافية لاعطاء نتيجة مهدئة، كما أن الكربوهيدرات ذات الطاقة الحرارية المتدنية، كالفشار (بوب - كورن)، لها فاعلية الكربوهيدرات التي تسبب السمنة كرقائق البطاطا والكعك المحلى.

إن تناول البروتيين يزيد التيقظ والطاقة العقلية. وأفضل الاطعمة الغنية بالبروتيين هي المحار والسمك والدجاج ولحم العجل غير المدهن. ومقدار ٨٥ الى ١١٥ غراماً منها يعطي هذا المفعول.

واستهلاك مقدار كبير من الكافيين يؤثر في تغيير المزاج. لقد وجد جون غريدن، وهو طبيب نفساني في المركز الطبي بجامعة ميشيغن، أن هناك علاقة وثيقة بين تناول الكافيين بكثرة والكآبة والتوتر والقلق لدى بعض الناس.

اعتمد الاضاءة المناسبة. وجدت دراسات المؤسسة الوطنية للسلامة

(٣) The Music Within You

العقلية في الولايات المتحدة أن كثيراً من الناس هم عرضة لنوع من الكآبة التي تنتابهم في فصل الشتاء وتسمى "الاعتلال العاطفي الموسمي"(٣) وهي تنتج من ضعف النور. ويبدو أن نور المصباح الفلوري العادي لا يعادل إلا عشر قوة الضوء تحت شجرة في يوم مشمس. عندما يزيد حزانى الشتاء على أيامهم ساعتين أو ثلاث ساعات من الضوء الاصطناعي القوي، فإن مزاجهم ينقشع.

يقول الطبيب النفساني الباحث نورمان روزنثال: "إن الناس الذين يعانون كآبة الشتاء قد يفيدون من قضاء مزيد من الوقت خارج المنزل خلال أشهر الشتاء." إن تركيب نوع من الضوء الاصطناعي الذي يسمى "النور الفلوري ذا الطيف الكامل"(٤) ويستعمل في إنارة مخازن الاطعمة الصحية ومحلات بيع النباتات، قد يساعد ايضاً. الامر الاساسي هو أن تبقى محاطاً بمزيد من الضوء.

إحلم. من شأن النوم أن يغير مزاجاً عكراً بإزالة الارهاق. لكن النوم أيضاً يفسح لنا في المجال لنفيد من أقدم أشكال المعالجة العقلية: الاحلام. يعتقد كثير من الباحثين اليوم ان الاحلام، سواء أبقيت في الذاكرة أم لم تبقَ، تؤدي وظيفة معدِّل للمزاج لكونها تساعد على امتصاص الاحداث الضاغطة.

تقول الطبيبة النفسانية روزاليند كارترايت مديرة قسم أبحاث اضطرابات النوم في مركز سانت لوك الطبي بشيكاغو: "أثناء النوم تحل الاحلام محل العمل البناء لحل المشاكل. اذا لم تكن المشكلة خطيرة، فيمكننا التخلص منها في ليلة واحدة. وفي هذه الحال نستيقظ بمزاج أفضل."

فكر ايجابيا. غالباً ما يشعر الناس بالكآبة عندما تكون أنماط تفكيرهم سلبية أو مشوهة. من المهم أن نقبل - ونتعلم - تغيير طرق التفكير الموهنة للعزيمة. تجنب انتقاد نفسك بقساوة. تقول العالمة النفسانية جودي ايدلسون من فيلادلفيا: "إن الامزجة السلبية غالباً ما تكون نتيجة طرق التفكير القاسية وغير الواقعية."

أظهرت دراسة أجريت في جامعة ايلينوي الشمالية على طلاب عانوا فترة وجيزة من القلق والكآبة، أن الذين حاولوا الخروج من مأزقهم بالاستخفاف به شعروا بالتحسن أخيراً أكثر من الذين واجهوا مأزقهم بالبكاء. تقول العالمة النفسانية سوزان لابوت: "يبدو أن البكاء يعطي نتيجة عكسية. أنظروا كيف أبكي، لا ريب في أني في ضيق شديد. هكذا يفكر الباكون."

أما ديبرا ستاينبرغ من معهد للمعالجة العاطفية العقلانية في نيويورك فترى "الرسالة على النحو الآتي: فكّر بإيجابية فتشعر بالسعادة على الارجح." وتضيف: "حاول أن تهتم بشخص آخر، فأنت بذلك لا تسعد ذلك الشخص فحسب، بل ترفع نفسك من وهدة مزاجك المدمر."

كاثرين هوك ■

(٣) Seasonal affective disorder

(٤) Full — spectrum fluorescent

أخبار العالم

الحمام يشمّ طريقه

تدل أبحاث أجريت في أوروبا أنه من المحتمل أن يكون الحمام الاليف يستخدم حاسة الشم ليعود الى عشه.
ومن الاختبارات التي توحي هذه النتيجة ما يأتي:

- ان الحمائم المحرومة حاسة الشم إما تخفق في العودة الى موطنها اذا أطلقت من مكان بعيد غير مألوف، وإما تنجح في ذلك ولكن بعد تأخر كبير.
- الطيور المحبوسة في أقفاص محمية من الروائح التي تحملها الرياح تعجز عن تحديد اتجاهها الصحيح في بداية طيرانها. واذا عكست وجهة الريح في القفص بواسطة مروحة، فان معظم الحمائم تنطلق في غير اتجاه الموطن.
- الحمائم المسموح لها بتنفس الهواء المصفى فقط خلال نقلها الى مكان الانطلاق غالباً ما ترتبك في اختيار الوجهة الصحيحة عند بدء طيرانها للعودة الى موطنها. كذلك يمكن غشها بطريقة منهجية فلا تعرف وجهتها الصحيحة اذا جعلناها تتنفس خلال رحلتها خارج موطنها هواء ملتقطاً من أمكنة أخرى.

غير أن البروفسور فلوريانو بابي من جامعة بيزا الايطالية، كذلك علماء آخرون ايطاليون وألمان مشتركون في هذه الاختبارات، لا يقترحون أن الشم هو الطريقة الوحيدة لاستهداء الحمام في أثناء طيرانه. فهو عنصر من عناصر عدة أهمها بالتأكيد الاستعانة بالشمس ورؤية علامات أرضية، ومن بينها ربما نوع من البوصلة المغنطيسية البيولوجية.
ومع ذلك تشير آخر الاختبارات الى أن الشم قد يكون مهماً حتى طوال مسافات مئات الكيلومترات.

صحيفة "صانداي تايمس"، لندن

كهرباء من المطاط

تساوي عجلات سيارتك طاقة كهربائية لمدة أربعة أيام في بيتك. ففي مدينة مودستو بكاليفورنيا أنشىء أول معمل للطاقة في الولايات المتحدة يستخدم عجلات السيارات وقوداً. وهو يحرق ١٥ ألف عجلة مطاطية تالفة في اليوم ليؤمن الطاقة الكهربائية لـ١٥ ألف منزل.
ووفقاً لشركة "أكسفورد" للطاقة، صاحبة المشروع، تشكل العجلات وقوداً افضل وأنظف من الفحم الحجري، وهي ليست عرضة للنقص لان مالكي السيارات في الولايات المتحدة يرمون سنوياً ٢٠٠ مليون عجلة تالفة، فتشكل قذى للعين إذ تملأ مرامي النفايات وتوفر تربة خصبة لتوالد البعوض. ثم ان العجلات المهملة رخيصة أيضاً، فكل أربع عجلات مستعملة تكلف المصنع نحو ٢٨ سنتاً.

صحيفة "ساينس إمباكت"

تائهان في أدغال أندونيسيا

ضاع البريطانيان في دغل اندونيسي
وانتصب أمامهما جرف عمودي هو الطريق الوحيد للنجاة

حرص المتسلقان البريطانيان الشابان على تفحص كل متمسّك وكل خطوة وهما يصعدان ببطء الجرف الكلسي شبه العمودي في أعالي جبل بينيجا في اندونيسيا. مع كل تحرك تفتتت قطع من الحجار وتساقطت على المنحدر السحيق المحجوب بالضباب الى غابة المطر في الاسفل.

بغتة صرخ بول: "أكاد أسقط!" فهو أفلت متمسك يده فتفتت الحجر تحت قدميه وبدأ هو يتدحرج على الجبل. وفيما آشلي هايت يراقب بجزع، سقط رفيقه بول على نتوء يبعد قرابة مئة وثلاثين متراً تحته. واذ رمق آشلي الجسم الهامد تأكد له أن بول لن يبقى حياً بعد سقطته. صرخ مراراً: "بول! بول!" ولم يكن ثمة جواب.

آشلي شاب في الثالثة والعشرين من عمره تخرّج حديثاً في دائرة العلوم الجغرافية بمدرسة لندن للاقتصاد. وكان في اندونيسيا في عداد أعضاء "مشروع رالي" البريطاني للمغامرات الذي جمع خلال السنوات الاربع الماضية قرابة ٣٥٠٠ فتى من ثلاثين دولة ليعملوا في مشاريع علمية ومجتمعية في أنحاء العالم.

في الاسابيع الخمسة التي قضاها آشلي في جزيرة سيرام ساعد في بناء مدرسة قروية وعلم القرويين استعمال المعدات الحديثة لقطع الاشجار. ثم التحق بالمخيم الفرعي الرابع لمشروع رالي على ارتفاع ٢٧٥٠ متراً في جبل بينيجا لينضم الى فريق يدرس الفراش. هناك التقى بول، وهو فيزيائي في الخامسة والعشرين من عمره، في اجازة من عمله في مؤسسة حكومية للتكنولوجيا ويعمل كمصور للفريق.

انطلق الشابان باكراً في ١٥ أغسطس

Illustration: Jody Eastman

مأساة واقعية

(آب) ١٩٨٧ ليتسلقا جبل بينيجا بحيث يستطيع بول تصوير الجزيرة عند شروق الشمس من قمة ترتفع ٣٣٠٠ متر. وفي اثناء رجوعهما خلا طريقهما وسط الضباب الكثيف. ولكي يدركا اتجاههما قررا ان يرجعا الى فوق حيث كانت السماء صافية.

سرّتهما النزهة في البدء. كان كلاهما يرتدي قميصاً وسروالا قصيراً وينتعل حذاء خاصاً بالسير في الادغال، فراحا يتمشيان وسط الشجر الاستوائي فوق غابة المطر الخانقة. لكن الضباب الذي غطى الاودية في طريقهما المتعرج حجب ما أمامهما من أخطار.

تتبعا مجرى نهر جاف فوصلا الى أخدود أخذ ينحدر شيئاً فشيئاً حتى بلغ جرفاً عمودياً. وحين فطنا الى الخطر بدا لهما أن تسلق الواجهة الكلسية الغدارة اكثر أماناً من النزول.

ثم كان سقوط بول.

سقطة وإغماء. أدرك آشلي أن الطريقة الوحيدة لمساعدة بول كانت في متابعة التسلق. وبعد استراحة خمس عشرة دقيقة على نتوء أفاق من هول الصدمة وانطلق ثانية جاراً نفسه صعوداً مستعيناً بكل متمسك. وردد في نفسه: أرجوك يا رب، اجعل الصخر ضابطاً. وفجأة تفتتت الصخر وانقلب الشاب متقوساً الى الوراء ومتدحرجاً على الجبل. قال في نفسه: سأموت أنا أيضاً، هذه هي الآخرة. ثم أغمي عليه.

عندما أفاق كان قميصه مضرجاً بالدم، وفي قفا رأسه جرح مفتوح، وفي جبهته جروح عميقة، وفي أنحاء جسمه تمزقات. وسد الدم أذنيه. واذ كان الدم متجمداً أدرك آشلي ان ساعات مضت منذ فقد وعيه. وكانت ساعته تحطمت اثر سقوطه. وحين تحرك حز الالم في صدره وبصق دماً. قد تكون احدى رئتيه مثقوبة.

حاول أن يقف، لكن الالم المبرّح في رسغيه أقعده ثانية. ومن خلال الرذاذ المتساقط استطاع أن يرى جسم بول مثنياً على النتوء الذي بات يعلوه بقرابة ثلاثين متراً، صرخ عالياً فلم يأته جواب. وكان مستحيلا أن يتسلق الصخرة العمودية الفاصلة بينهما.

تذكر آشلي من دروسه في الاسعاف الاولي حين كان كشافاً لمدة ثماني سنوات، أهمية حفظ حرارة الجسم. كانت حقيبته ما زالت على ظهره، لكن معظم محتوياتها تناثر أثناء سقوطه. زحف حواليه واستعاد بعض اللوازم وبينها ثياب وكيس نوم وكيس برتقالي بلاستيكي للطوارىء وعلبة بلاستيكية خاصة بالاسعاف الاولي، كانت فارغة. والطعام الوحيد الذي وجده كان اضمامة من الجوز والزبيب.

مشى متعثراً نحو كتلة من الشجر وسحب قميصاً نظيفاً وصدرة صوفية وسترة مانعة للماء، ولم يخلع حذاءه لانه علم أنه يحتاج اليه ليسعف رسغيه المهشمين. استراح على سروال قطني ونصب مصيدة لماء المطر بشق "كيس البقاء" الذي يبلغ طوله مترين وجعل شقيه طلحيةً واحدة ربطها بأغصان شجرة آملاً سقوط الماء منها الى علبة الاسعاف الاولي تحتها.

"لقد تأخروا!" لما كان آشلي لا يزال يعاني ارتجاجاً خفيفاً في الدماغ فانه غرق في النوم. وعندما استيقظ كانت السماء صافية. فشرب الماء المتجمع في علبة الاسعاف الاولي، وتروى في تحركه التالي. عرف أنه لن يدرك بول، فمن الافضل اذاً أن يصل الى حدود الشجر حيث يستطيع رجال الانقاذ اكتشافه من الجو.

انطلق ببطء صعوداً في الجبل، فزلت قدمه على صخرة صغيرة. انهار رسغه الايسر ورزح هو تحت ألم شديد. ولم تهدأ أمواج الالم الا بعد عشر دقائق. انطلق ثانية، ولكن بعدما قطع قرابة ٣٠٠ متر وقع في ألم أقعده عن السير. ربط مصيدة المطر وأغفى. ولما استيقظ شرب وتابع سيره صعوداً وهو في شبه غيبوبة. هيا يا آشلي، عليك أن تظل تتحرك.

بعد قرابة ٣٠٠ متر وصل الى حدود الشجر. اختار حافة صخرية بطول مترين، وكسر أغصاناً جعل منها فراشاً، ونصب مصيدة المطر، وجفف ثيابه في الشمس. أقبل الظلام، فارتدى ثيابه واستكنّ في كيس المنامة. وفكر: لقد تخلف هو وبول عن العودة الى مخيم مشروع رالي قبل هبوط الليل، فلا بد من أن يكون هناك أنذار بالخطر، وبالتأكيد ستكتشفه في اليوم التالي مروحية أو فرقة انقاذ.

في الصباح كانت علبة الاسعاف جافة. ولكي يروي ظمأه لحس الماء المتكثف عن الطلحية، ثم أكل بعض الزبيب. وكل ساعة كان يصرخ آملا تنبيه رجال الانقاذ المحتملين.

وبينما قمة الجبل تلتهب بنور الشمس كانت سحابة بيضاء كثيفة تغطي السفح.

وعلم آشلي أن العواصف تجبر المروحيات على لزوم القاعدة العسكرية في الجزيرة القريبة أمبون. وعندما هبط الظلام قال لنفسه انه أخطأ في توقع انقاذه في اليوم الاول. لا شك في أنه سيبقى هناك الى الغد.

صرخة في الجبل. يوم الثلثاء ١٨ أغسطس (آب) كان جهاز كامل للبحث والانقاذ في طريقه الى العمل، يقوده عضو رئيسي في مشروع رالي هو ستيفن أوليفر (٣٢ عاماً)، المدرب السابق على الهبوط بالمظلات وتسلق الصخور وقتال الادغال في البحرية البريطانية. هناك ثلاث فرق للبحث، كل منها مؤلف من ستة متطوعين محليين وخبير في تقفي الاغصان المكسورة والنباتات المهشمة التي تنم عن تحركات بشرية. ويرئس هذه الفرق أعضاء من مشروع رالي في اندونيسيا مدربون على تقنيات البحث والانقاذ.

لكنّ التضاريس الارضية التي كان عليهم أن يبحثوا فيها كانت صعبة جداً: دغل كثيف، حافات كلسية حدباء، منحدرات جبلية غدارة غير ثابتة الحجار.

الضباب والمطر المدرار جعلا التحرك على المنحدرات السفلى مستحيلا. وبعد جهد وصلت فرقتان الى مخيم رالي الرقم ٢ على ارتفاع ١٦٠٠ متر. وأكملت الفرقة الثالثة الى الامام لكنها لم تجد أي دليل على رجال مفقودين.

صباح الاربعاء وجد آشلي علبة الاسعاف الاولي جافة لليوم الثالث. وتضخم رسغه الايسر الى ثلاثة أضعاف حجمه الطبيعي،

وكان هو ينفث بلغماً. ربما في رئتيه التهاب.

تملكه الغضب واليأس. ربما لن تأتي المروحية أبداً. وربما لن يكون مطر مدة أسابيع. وغالب هذه المشاعر. فكر في صديقته جين في نيويورك، وفي شقيقتيه أماندا وساره، وفي والديه اللذين يديران مخيم كشافة ومرشدين في ايرلندا.

أجفل بغتة اذ سمع صراخاً. جمع قواه ورد، فاذا سكوت تام ثم صراخ أضعف. زعق مرة تلو أخرى لكن الصراخ كان يضعف تدريجاً، فتأكد له أن المنقذين لم يسمعوه. كان بعيداً جداً، وربما أضعف من أن يسمع. زعق للمرة الاخيرة بأعلى ما يستطيع، انما الجبل ظل هادئاً.

وجه المنقذ. عند هبوط الظلام يوم الاربعاء جعل ستيفن أوليفر قاعدة له مخيم رالي الرقم ٣ على علو ٢٢٠٠ متر. أما رجال الانقاذ فغطوا كل القسم العلوي من الجبل. وفي اليوم التالي تقرر أن يجري الفريق كشفاً أخيراً على علو ٢٦٠٠ متر ثم ينقسم ليسلك الاخاديد نحو قرية كانيكيه، وهو الاتجاه الذي قد يكون الرجلان أخذاه بحثاً عن الماء. أما أوليفر والطبيب ستيفن هيل (٣٠ عاماً) من يوركشاير فسيظلان في المخيم الرقم ٣ مع الادوية والثياب والبطانيات، في انتظار وأمل.

فجر الخميس نظر آشلي الى علبة الاسعاف الاولي، فرآها جافة تماماً. وانكمش جسمه نتيجة نضوب الماء منه. كم من الوقت يستطيع الاستمرار؟ حتى يأتوا يا آشلي، حتى يأتوا.

ظل يتطلع الى السماء الصافية باحثاً عن مروحية. لم يكن ثمة من صوت، لكنه أحس، كما كان يحس مراراً منذ وقوع الحادث، أن قدره كان في يد أمينة. كيف بقي حياً اذاً بعد سقوطه؟ من المؤكد أنه لن يهلك الآن.

أغفى ليستيقظ مجفلا. هنالك صراخ أقرب اليه من صراخ أمس. قفز فؤاده، وزعق بكل ما أعطي من قوة.

ظل يصرخ طوال عشرين دقيقة ارشاداً لرجال الانقاذ الذين شقوا طريقهم وسط نبات كثيف. واذا باندونيسي يظهر على ربوة قرابة سبعة وعشرين متراً دونه. حيّاه آشلي وطلب ماء. ومع أن الرجل لم يتكلم الانكليزية فانه تلمّس طريقه اليه وفي حزامه قنينة ماء. ثبّت آشلي القنينة على فمه وشرب. وشرب.

أوفد رسل الى المخيم الرقم ٣. وبعد أربع ساعات ظهر ستيفن أوليفر والطبيب هيل. وبينما أوليفر يغلي الشاي والطبيب ينظف جروح آشلي أخبرهما هذا عن بول. وثبت اعتقاده أن رفيقه لا يمكن أن يبقى حياً بعد سقوطه، فعندما فحص الدكتور هيل الجسم استنتج أن الوفاة كانت فجائية.

ولم تنته محنة آشلي. فبعد انقاذه بيوم هبت عاصفة. وعندما وصلت مروحية أخيراً تعذر هبوطها بسبب الغياب والرياح العاصفة. ومر يوم آخر قبل أن يهدأ الجو فيستطيع آشلي الانطلاق في رحلة يومين نزولا عن الجبل على محمل. وفي نهاية الرحلة هبطت مروحية وطارت به الى عيادة في جاكارتا عاصمة اندونيسيا.

ثبت للاطباء هناك أنه كسر رسغه الايسر وأصيب بكسور عظمية وتمزق في أوتار العضلات في رسغه الايمن. وقد كسرت أربع أضلاع في جنبه الايسر وواحدة في الايمن، وانهارت احدى رئتيه جزئياً.

بعد أربعة ايام طار آشلي هايت عائداً الى بريطانيا يرافقه طبيب. وبعد مرور خمسة أسابيع على اقامته في مستشفى ساسكس خرج في ٣ أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٧، يوم عيد ميلاده الرابع والعشرين.

ويجهد آشلي الآن لاستعادة صحته ولياقته البدنية تماماً. وهو ظل نحو سنة يعرج على عكاز. وفي يناير (كانون الثاني) ١٩٨٩ التحق بمغامرة أخرى لمشروع رالي في الكامرون. أما هدفه المستقبلي فهو أن يصبح ضابطاً لاصلاح الجانحين. ومن أجل الفتيان الذين قد يصبحون يوماً في رعايته فانه يسدي نصيحة من واقع الحياة: "مهما بدا الوضع يائساً، فلا تقطعوا الامل أبداً."

نيل روبرتس ■



ساعتان للأُذن!

وصلت احدى زميلاتي يوماً الى المكتب وهي تكاد تطير فرحاً بهدية تلقتها في عيد مولدها: قرطين كبيرين مستديرين هما في الواقع ساعتان. فعرضتهما بفخر على الجميع. وفيما كانت تعمل دخل عليها زائر وسألها كم الساعة. فارتسمت على وجهها ابتسامة عريضة ومشت الى الزائر وحدجته ببصرها وهزت رأسها لعله يلاحظ ساعتيها الجديدتين. فجحظت عينا الرجل وتمتم بالشكر وانصرف مسرعاً.

حينئذ انتبهت صديقتي الى أن قرطيها الجديدين ملقيان على منضدتها. فقد نزعتهما من أذنيها عندما كانت تتحدث على الهاتف.

ر.غ.

حبل الكذب...

ذات صباح كان رئيسي يشرح لي أهمية البقاء على اتصال مع الزبائن. قال: "ما أحاول أن أفعله هو الاتصال بهم هاتفياً كل يومٍ أو يومين لاطلاعهم على احوال مشاريعهم. فالزبائنِ يقدرون لكَ تكريس بعض وقتك للاتصال بهم. وعندما يتصل بك الزبائن هاتفياً اعملْ كل ما في وسعك لاجلهم. فالنجاح يُختصر بأن تكون حيث يحتاج الناس اليك."

في تلك اللحظة رنّ جرس الهاتف، فكبس رئيسي زر الاتصالات الداخلية وقال لسكرتيرته: قولي لهم إني لست في المكتب."

ب.د.

مبيعات هذه الشركة السويسرية الضخمة تفوق موازنة البلاد ونشاطاتها توفر فرص العمل والازدهار في أصقاع العالم

قد تظن وأنت تنظر الى الرفوف المكدسة في أي سوبر ماركت أنه لم تعد هناك أصناف طعام يمكن اختراعها.

لكن "نستله" لا تؤيد هذا الاعتقاد أبداً.

ان هذا الرمز الصناعي الضخم هو أكبر شركة لانتاج الغذاء في العالم. لقد نمت "نستله" على مدى ١٢٢ عاماً بفعل قدرتها على استنباط أنواع طعام جديدة يمكن بيعها، بدءاً بـ"طعام الحليب" للاطفال الذي صنعه هنري نستله للاطفال وأنزل الى الاسواق للمرة الاولى في فيفي بسويسرا عام ١٨٦٧. ان هذه الشركة الضخمة التي توظف ١٦٣ ألف شخص في أنحاء العالم تنتج ٣٠٠٠ صنف تباع في كل بلدان العالم. ان "نستله" هي الشركة التي صنعت قهوة سريعة الذوبان للمرة الاولى عام ١٩٣٨، وهي قهوة "نسكافه" العجيبة النجاح. وعلى رغم أن الشركة لم تخترع الشوكولاتة، فإن منتجاتها من هذه المادة جعلت اسم "نستله" مشهوراً. وفي العام ١٩٨٧ وحده أنتجت الشركة ٩٠٠ صنف جديد أو محسّن.

ان الدافع الدائم نحو الابتكار هو خطوة واحدة في السير السريع الذي لا تزال "نستله" محافظة عليه بقيادة مديرها التنفيذي الاعلى هيلموت موشر (٦١ عاماً) الذي تولى عام ١٩٨١ ادارة هذه المؤسسة المتعددة الجنسية. وهو وسع إمكانات "نستله" عام ١٩٨٥ بشرائه شركة "كارنيشن" التي تشغّل ٢٣ ألف موظف ومقرها في الولايات المتحدة، بثلاثة مليارات دولار. وكانت تلك أكبر عملية شراء لشركة غذائية حصلت الى ذلك الحين. وآخر ضربة موفقة حققها موشر هي شراء شركة "راونتري" البريطانية بمبلغ ٢،٥٥ مليار جنيه استرليني (٤،٦٥ مليارات دولار). تصنف "نستله" في المرتبة الثالثة والعشرين بين كبرى الشركات العالمية. وبلغت ايداعاتها المصرفية عام ١٩٨٧ سبعة مليارات فرنك سويسري (٤،٧ مليارات دولار)، كما بلغت مبيعاتها تلك السنة ٣٥،٢ مليار فرنك (٢٤ مليار دولار).

Nestlé

وبالمقارنة، كانت موازنة سويسرا الاتحادية في العام نفسه ٢٤،٢٣ مليار فرنك (١٦،٦ مليار دولار).

يقول موشر: "ان هدف الشركة هو أن تتصدر صناعة المواد الغذائية. وهذا يعني الصدارة في الدراسة والتطور. ويقتضي ذلك أن تنشط الشركة ليس في العالم الصناعي فقط، بل في العالم النامي أيضاً البالغ عدد سكانه أربعة مليارات نسمة." ان الدافع الى توفير طعام أكثر وفرص عمل أوفر للسكان الجائعين في البلدان الفقيرة يؤمن لشركة "نستله" أسواقاً جديدة، لكنها تكلفها غالياً. وتنفق الشركة ٨٠ مليون فرنك سويسري (٥٥ مليون دولار) سنويا على المساعدات الزراعية للبلدان النامية.

مشاريع انمائية. في البنجاب بالهند دخلت "نستله" منطقة نامية من مقاطعة موغا حيث أنشأت مصنعا لمشتقات الحليب. كانت الابقار الحلوب التي تربيها العائلات هناك سيئة التغذية، وكان كثير منها مريضاً. وكان معظم المزارعين يحصلون على حاجتهم من الحليب من دون أن يفيض عنهم ما يبيعونه. قدمت "نستله" خدمات بيطرية مجانية، وزودت المزارعين أدوية بسعر الجملة، وزادت موارد المياه بحفر آبار جديدة مولتها بقروض بفائدة متدنية. فزاد انتاج العلف وارتفعت نسبة بقاء العجول حية من ٤٠ الى ٧٥ في المئة. ويشارك في مشروع موغا حالياً أكثر من ٣٥ ألف مزارع، بعدما كان العدد ٤٤٦٠. وهم يبيعون "نستله" مجتمعين ١١٧ ألف طن من الحليب سنوياً. وقد أبيدت أمراض الماشية، وساعد الازدهار الناتج من المصنع ومن مشاريع أخرى في ادخال الكهرباء والهاتف والتلفزيون ومعدات الزراعة والطرق المعبدة والسيارات والآليات الاخرى الى المنطقة.

في باناما عمدت "نستله" بمساعدة خبراء الجامعة المحلية، الى إنتاج تشكيلة جديدة من البندورة (الطماطم) المقاومة للجراثيم، بعد تهجين أصناف جيء بها من البيرو وغوادلوب وتايوان. فزاد الانتاج سبع مرات، اذ ارتفع من خمسة أطنان الى ٣٦ طناً في الهكتار الواحد. يقول جان لوستالو رئيس قسم الخدمات الزراعية في شركة "نستله" وهو مزارع سابق عمل في مشاريع زراعية عدة في ٥٢ بلداً: "يطلق المزارعون على هذه

البندورة اسم الذهب الاحمر. نحن نشتري البندورة لصنع العصير من ألف مزارع في باناما، وهناك ٨٠٠ مزارع آخرون على لائحة الانتظار يريدون تموييننا بالبندورة. ان المزارعين يعيشون اليوم حياة أفضل، وبعضهم يجني أرباحاً طائلة تمكنه من بناء منازل جديدة".

ان السفر المستمر لخبراء "نستله" يساعدهم على التعرف الى حلول للمشاكل الزراعية يمكن نقلها من مكان الى آخر في العالم. يقول لوستنالو: "ينمو العشب الملكي(١) في جنوب افريقيا حتى في المناخ الشديد الجفاف. لقد جلبناه الى اندونيسيا وسري لانكا وباناما ونيكاراغوا وترينيداد. وهو يؤمن العلف للماشية في أيام الجفاف عندما لا ينبت شيء آخر".

علاقات انسانية. يمكن احداث تحسينات مربحة في البلدان المتقدمة أيضاً. ففي فرنسا، وهي ثاني كبرى أسواق "نستله" بعد الولايات المتحدة، يعمل لدى الشركة طاه شهير عالمياً هو ميشال جيرار، مشرفاً على أطعمة "فندو"(٢) المجلدة الشهيرة. يقول جيرار، وهو أول من أطلق "المطبخ الجديد": "لقد طورنا أطباقاً مجلدة، مثل موس السمك(٣) كانت تعتبر مستحيلة قبل عشر سنين. وهناك مزيد من الافكار الجديدة. ولكن قبل كل ذلك يجب أن تكون الاطباق لذيذة. فالانسان لا يستحق العذاب".

ان شخصية "نستله" محددة الى مدى بعيد بسويسريتها، ويشكل السويسريون ٤ في المئة فقط من لائحة الموظفين الضخمة. والى وقت قريب كانت جميع الاسهم المسجلة – التي تبلغ ثلثي رأس المال الاجمالي – وقفاً على مواطنين سويسريين. ومنذ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٨ سمحت الشركة لمواطنين أجانب بالحصول على أسهم مسجلة، لكن عدد الاسهم المسموح بأن يملكه أي من المساهمين محدود بثلاثة في المئة من مجموع الاسهم المسجلة. ان هناك شعوراً سويسرياً محافظاً متأصلا في طريقة العمل والحساب وتقدير الاخطار ينفذ الى الادارة.

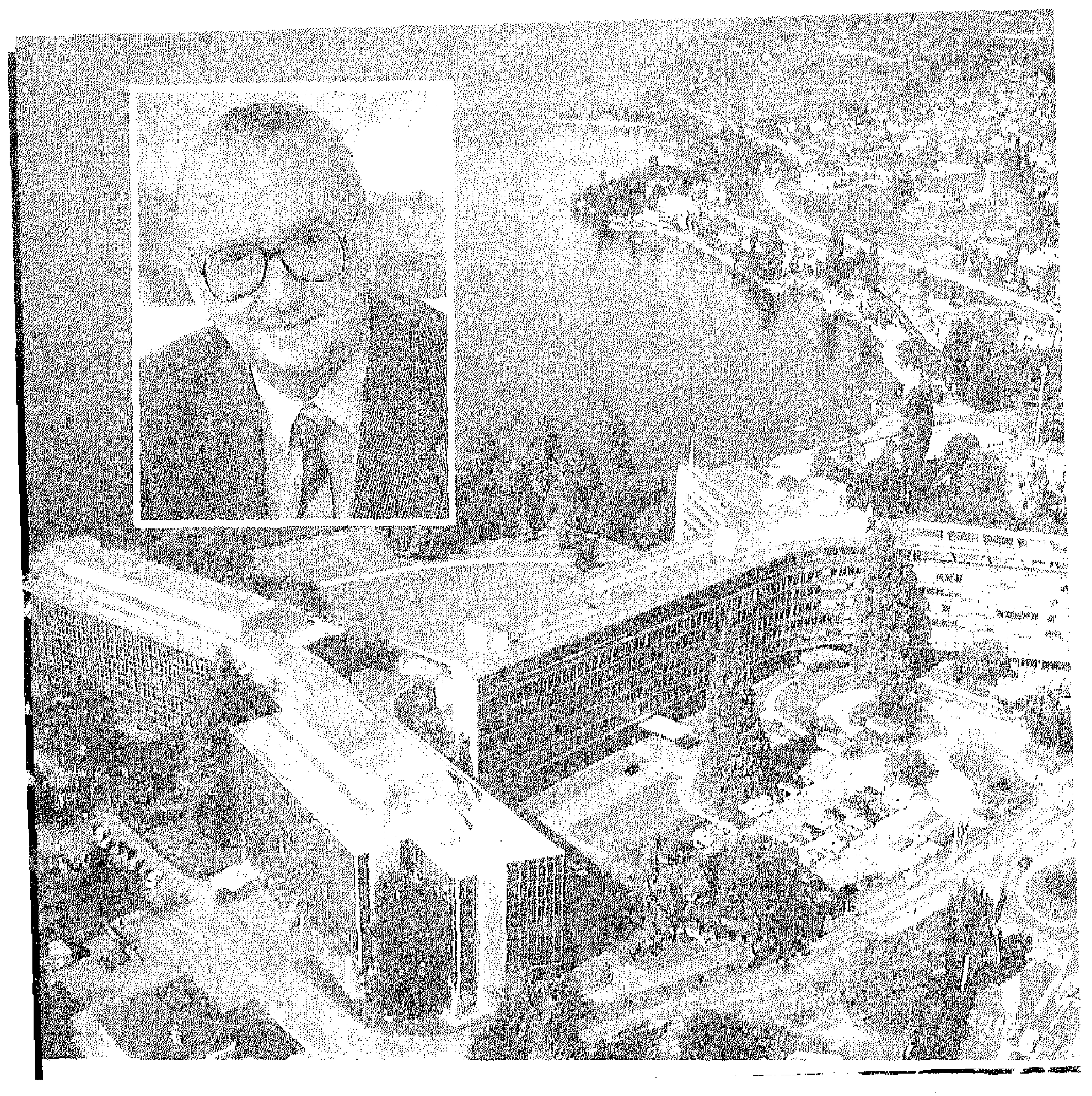
تشدد الشركة على اللامركزية، مع تشديد غير عادي على دور المديرين المحليين الذين يطلب منهم اتخاذ قراراتهم الخاصة. يقول موشر: "انني أولي الاشخاص أهمية أكثر مما أولي الانظمة". وكسائر أعضاء فريق الادارة، يقضي موشر أكثر من نصف أوقات عمله مسافراً الى مراكز الشركة في الخارج متفقداً المصانع ومتحدثاً الى الزبائن. أما أهم أعماله فهو اجتماعه بموظفي الشركة والاستماع الى آرائهم. يقول: "الافضل أن تنظر الى عيني الانسان لا الى ملفه".

مقاطعة طويلة. يعتبر بعض الشركات طريقة اهتمام "نستله" بالناس "تملكاً أبوياً." ولكن يظهر أن موظفي الشركة في فيفي يحبون ذلك، كثيرون منهم يسجلون أسماءهم في دليل الهاتف تحت بند

(١) King grass

(٢) Findus

(٣) Fish mousse



المقر العام لشركة "نستله" فيفي على ضفة بحيرة جنيف.
وفي أعلى اليسار هلموت موشر المدير العام التنفيذي.

"موظفي نستله". وعندما يعلن عن وظيفة خالية في الشركة تنهمر الطلبات كالسيول.

وعلى رغم هذا النجاح فليست "نستله" محصنة ضد المصاعب. وأخطر مشكلة واجهتها في الماضي القريب كانت مقاطعة طويلة بدأت في الولايات المتحدة عام ١٩٧٧ وانتشرت الى عشر دول صناعية. فالسلطات الصحية وفاعليات أخرى اتهمت "نستله" بأنها إذ روجت بيع حليب الاطفال في بلدان العالم الثالث، شجعت الامهات على الاقلاع عن ارضاع أطفالهن وعلى استعمال الحليب الاصطناعي في بلدان لا

تتوافر فيها الشروط الصحية السليمة والمياه النظيفة، مما عرض صحة الاطفال للخطر. وفي العام ١٩٨٤، تحت تأثير الضغط المتزايد، عقدت الشركة اتفاقاً مع تحالف المقاطعين تعهدت بموجبه تنفيذ شروط منظمة الصحة العالمية في تسويقها بدائل حليب الام. وانتهت المقاطعة في العام ١٩٨٤، ولكن ورد في التهم الاخيرة التي وجهتها "حركة العمل من أجل مسؤولية مشتركة" أن "نستله" لم تفِ بوعودها وأن المقاطعة قد تعلن من جديد.

وتبين لاحقاً أن شركة "بيتش ـ نات للتغذية" وهي أميركية اشترتها "نستله" عام ١٩٧٩، باعت ملايين القوارير من عصير التفاح "المزور" وعليها ملصقات "نستله". وحوكمت الشركة عام ١٩٨٧ وغرمت مليوني دولار. وحكم على اثنين من مديريها التنفيذيين بالسجن سنة ويوماً.

"نسبريسو". إن منع مثل هذه المصائب هو أحد أهداف "نستله" في دراساتها الواسعة التي تتناول مواضيع الغذاء والصحة والسلامة العامة وتسعى الى احداث منتجات جديدة. وقد فتحت الشركة حديثاً مركز ابحاث رئيسياً بالقرب من لوزان في سويسرا. يقول بريان سوتر المدير العام لمشروع الابحاث والتطوير التكنولوجي في شركة "نستله"، ان هدف هذا المركز هو "أن يزيد فهمنا للتغذية وللعلاقة بين الطعام وسلامة المستهلك."

وتدير "نستله" ١٨ مركزاً للابحاث في أنحاء العالم، عملها الرئيسي ابتكار منتجات جديدة وتحسين الانواع الحالية. أكبر هذه المراكز هو "لينور" في أورب بسويسرا حيث يركز العمل على انتاج القهوة السريعة الذوبان ومستحضرات الحبوب ومشتقات الحليب والمعلبات.

يقول مدير "لينور" جان بيار بولدوار، وهو مسؤول أيضاً عن دراسات التعليب، ان منتجات "نستله" يمكن أن تتعرض دائماً للنسخ والتقليد، وان ابتكارات التغليف والتعليب يمكن أن توفر لهذه المنتجات "مناعة تقنية" ضد مزاحميها. ويضيف: "عندما قُلد التغليف المذهب لقهوة نسكافه ابتكرنا وعاء آخر ذا غطاء يفتح بسهولة ويصعب تقليده."

وصمم مركز "لينور" علبة سداسية الاضلاع لرقائق الحبوب المطلية بالشوكولاتة، مع غطاء مبتكر يمكن فتحه بسهولة متناهية. وقد تعرضت هذه العلبة لشكوى واحدة فقط. يقول بولدوار: "يخبرنا الناس أنهم يشترون هذه العلب السهلة الفتح فيجدونها شبه فارغة عندما يصلون الى منازلهم."

الرواج المتنامي للقهوة السريعة التحضير حض مهندسي الشركة في "لينور" على اختراع آلة ضاغطة سموها "نسبريسو"(٤) لتحضير هذه القهوة في البيت. تُستعمل في الآلة أكياس مختومة تحتوي على بن مطحون وتنفتح باندفاع المياه الساخنة عبرها في ضغط مرتفع. تقدم كل كبسولة فنجاناً واحداً، ولا حاجة الى تنظيف الآلة بعد الاستعمال. وقد أنزلت "نسبريسو" في أسواق اليابان وايطاليا وسويسرا.

(٤) Nespresso

وقت للتغيير. سجلت "نستله" انتصاراً آخر عام ١٩٨٧ في مجال الابحاث العلمية بابتكار حليب للاطفال لا يثير حساسية وقد استقبل هذا الحدث بترحاب أهالٍ كثيرين. فبعد سنوات من البحث وُجدت وسيلة لتحليل بعض البروتيينات في الحليب بواسطة خمائر (أنزيمات) طبيعية وجعلها غير مؤذية للاطفال ذوي الحساسية.

تبقى "نستله" متمشية مع مستجدات السوق، كالاقبال على حلوى الاصابع وشيوع أفران الموجة الدقيقة (ميكروويف)، فتنشر دراسات منظمة، كالتقرير الدوري "أورورا" (٥). وقد أعطى "أورورا" شركة "نستله" انذاراً مبكراً عندما تبين أن استهلاك القهوة سينخفض على نحو ملحوظ، وخصوصاً بين الشباب، إذا استمر انخفاض عدد الذين يتناولون طعام الفطور الى المائدة.

ويرى مدير الاتصالات البصرية في "نستله" ميشال رينارز انه نتيجة هذه الدراسة تبذل الشركة حالياً جهداً خاصاً بغية الاتصال بالشباب. كما تضاعف جهدها للبحث عن أصناف جديدة تعجبهم. ويضيف: "هذا وقت تغيير، والمخاطرة الكبرى تكمن في تجنب المخاطرة."

ان معركة التسابق لاحتلال مساحات أكبر على رفوف المخازن الكبرى والصغرى في العالم، طويلة لا تنتهي ولا تعرف الشفقة. ومهما تكن أهمية صنف ما فهو عرضة للابدال إذا برز متحدّ أكثر جاذبية. ان "نستله" تسعى على الدوام الى جعل المنتجات الجديدة المنافسة تحمل ملصقات "نستله".

جدسون غودنغ ■

(٥) Aurora



مزارع حكيم

تشوق ابني الى العمل في مزرعة كانت قرب منزلنا. لكنه بعدما أمضى يوماً واحداً هناك اقتنع بأن ذلك العمل مضنٍ ومضجر وموحش. فسأل صاحب المزرعة إن كان يستطيع الإتيان بصديقين ليساعداه. فأجابه هذا: "كلا. عندما أستخدم صبياً أحصل على صبي. وعندما استخدم صبيين أحصل على نصف صبي. واستخدام ثلاثة صبيان يعني عدم الحصول على أحد."

ف.م.

عسل الجدة... عالٍ

عقدنا لقاء عائلياً في الذكرى الثامنة والثمانين لمولد أمي. وقام على الخدمة الاحفاد والحفيدات وأبناؤهم. ودار الحديث على شهر العسل، فبدأت بناتي الثلاث يخبرننا عن رحلاتهن الى الخارج ويتوسعن في تفاصيل ما شاهدن.

ثم التفتت احداهن الى أمي وسألتها: "يا جدتي، الى أين ذهبتِ في شهر عسلك؟"
لم تتردد أمي لحظة. قالت: "الى الطبقة العليا."

د.أ.

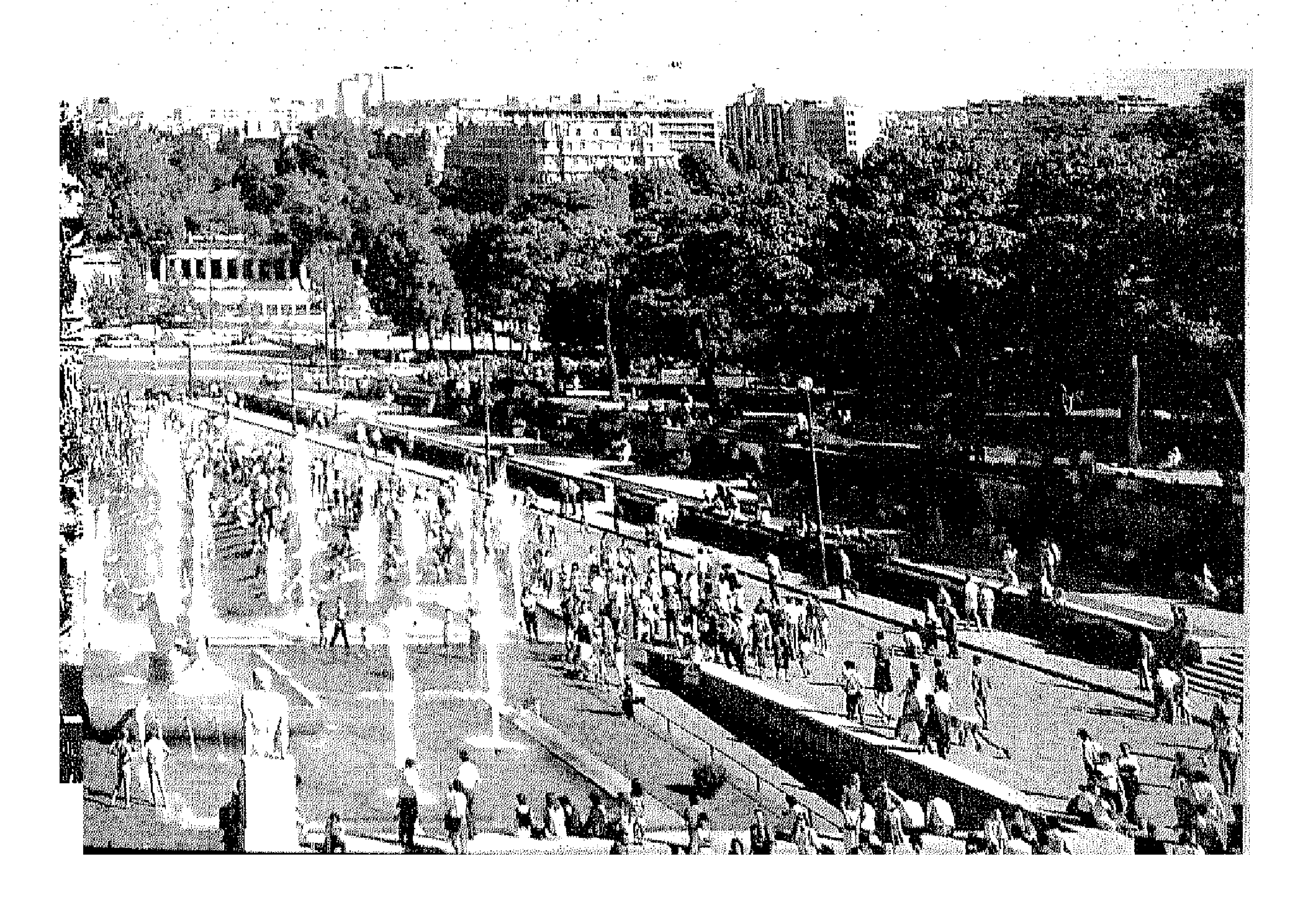
جوهرة باريس

لو درس ألكسندر غوستاف إيفل ما حل بالبرج الذي يحمل اسمه لتململ في قبره حنقاً. فالبرج الشامخ الذي بناه احياء لذكرى الثورة الفرنسية، وكان البناء الاعلى في العالم، وما زال رمز باريس المحبّب، أصبح في حال مزرية. فاللجنة الفنية الرفيعة المستوى التي شكلت عام ١٩٧٩ وجدت عوارضه الحديد ملتوية بفعل الثقل الزائد، ومصعده القديم الذي يصل الى القمة معطلا في معظم أيام السنة، وضمانات السلامة هزيلة، والصيانة سيئة، وخطر الانهيار الكامل ماثلاً في كل لحظة.

فما أبعد هذه الصورة القاتمة عن ذلك اليوم المجيد الرائع في ٣١ مارس (آذار) ١٨٨٩ حين احتفل المهندس إيفل باكمال بناء برجه ورفع علماً فرنسياً كبيراً عاليا فوق نهر السين.

كان في نية المهندسين في بريطانيا والولايات المتحدة بناء برج يعلو ٣٠٠

Photo: c Dallas & John Heaton / The Stock Shop



متر، فأخفقوا. لكن ألكسندر غوستاف إيفل الملقب "ساحر الحديد" قبل التحدي ونجح في اتمام بناء البرج في الموعد المحدد لافتتاح المعرض العالمي الكبير في باريس عام ١٨٨٩.

هذا البرج الهائل الذي يعلو ٣٠٠ متر والذي اتسم بناؤه بالجرأة والابداع، أحدث صدمة لدى كثيرين. فما ان بوشر البناء حتى عمد أربعون من الفرنسيين المشهود لهم بحسن الذوق، بينهم المؤلف الموسيقي تشارلز غونو والكاتب غي دو موباسان، الى توقيع عريضة احتجاج على "بناء هذا العمود البشع من قضبان

ينتصب برج إيفل في قلب العاصمة الفرنسية شاهداً على عظمة الفن الهندسي



Société
Nouvelle d'Exploitation
de la Tour Eiffel

غوستاف إيفل، "ساحر الحديد"، بقي مغموراً بالقياس الى شهرة برجه.

الحديد في قلب عاصمتنا الجميلة." وقال موباسان حانقاً في وقت لاحق انه ترك باريس بسبب "هذا الهرم المرتفع المزيل من السلالم الحديد."

لكن الجماهير أحبت البرج منذ اللحظة الاولى. فقد وفد نحو مليوني زائر لمشاهدته عام ١٨٨٩، بينهم ولي عهد بريطانيا وملك اليونان وشاه ايران وولي العهد المصري والارشيدوق فلاديمير من روسيا. وصعد المخترع الامريكي توماس إديسون الى أعلى البرج وأهدى الى ايفل فونوغرافاً واسطوانة مسجّلة لنشيد "المارسييز" الوطني الفرنسي.

وفي السنين التي تلت ظهر البرج في لوحات مشاهير رسامي القرن العشرين أمثال شاغال ودوفي وبيكاسو وأوتريلو وغيرهم. ومدحه شعراء امثال غيوم أبولينير الذي لقّبه "راعية الجسور" وجان كوكتو الذي اعتبره "ملكة باريس." ورأى المهندس المعماري الكبير لوكوربوزيه انه "ثمرة الحدس العلمي والايماني ووليد الجرأة والمثابرة."

جبل في المدينة. لقد عمَّرت "السيدة العظيمة" قرناً شهدت فيه أحداث المدينة، العظيمة والمُذلة. فأولى اشارات الراديو في فرنسا أرسلت من أعلاها في العشرينات. وحين قطع تشارلز لندبرغ المحيط الاطلسي في طائرته في ٢١ مايو (أيار) ١٩٢٧ استرشد في هبوطه "بأنوار برج ايفل التي كانت كعمود من الاضواء المنبعثة الى العلاء تتغير زواياها خلال



Photo: © Tony Stone Worldwide / Doug Armand

طيراني." وهو دار حول البرج تحية له قبل هبوطه في مطار لوبورجيه حيث لقي استقبال الابطال.

أثناء الاحتلال النازي لباريس عطّل العاملون في البرج المصاعد لكي يحرموا الاعداء رؤية باريس تحت أقدامهم. وكانت المغنية الشعبية ميستنغيث ترفع معنويات سكان باريس ليلياً بأغنيتها الشهيرة: "برج إيفل لا يزال هناك"(١). وعلم السكان بقرب تحرير مدينتهم في ٢٥ أغسطس (آب) ١٩٤٤ حين صعد اثنان من الباريسيين درجات السلالم التي يبلغ عددها ١٦٧١، متحدّين الرصاص المتطاير حولهما بين العوارض الحديد، ونصبا العلم الفرنسي المثلث الألوان في مكان العلم النازي.

وما زالت الجماهير تتوافد لمشاهدة البرج. وبلغ عدد الزائرين ٥٠ مليوناً عام ١٩٦٧، ومئة مليون عام ١٩٨٣.

ولكن مع تألق شهرة البرج بقي بانيه في الظلّ، مغموراً. وهو قال مرة: "يجدر بي أن أغار من البرج لانه يفوقني شهرة. لكني صنعت أشياء أخرى."

وهو أتى أشياء أخرى حقاً. فألكسندر - غوستاف بونيكهاوزن إيفل، البورغندي الحصيف الذي يتحدر أجداده من اقليم ايفل في منطقة الراين بألمانيا الغربية، كان في مصاف البنائين الأفذاذ في القرن التاسع عشر.

اعتمد ايفل طرقاً جديدة لاستخدام الحديد. فبنى جسوراً للسكك الحديد في أنحاء فرنسا وفي الهند الصينية (يوم كانت فرنسية) ومصر ورومانيا وأمريكا الجنوبية. والى ذلك اتسع وقته لبناء سدّ للمياه على نهر موسكفا في روسيا ومرصد في نيس على الريفييرا الفرنسية ومحطة للسكك الحديد في بودابست عاصمة المجر (هنغاريا). وحين صمّم النحات فريدريك أوغست بارتولدي تمثالاً جباراً من صفائح النحاس يبلغ ارتفاعه ٤٦ متراً وسماه "الحرية تنير العالم"، لجأ الى مهندس فرنسا الاول لصنع هيكله الحديد الداخلي. وهكذا اشترك إيفل في صنع "تمثال الحرية" المنتصب الآن في نيويورك.

ورشة عمل. تجلّت في البرج عبقرية ايفل في الهندسة المبدعة الدقيقة. وجاءت اللحظة الحاسمة بعد ١٤ شهراً من ارساء الاسس الحجرية قرب نهر السين. فقد كان عليه أن يربط الاعمدة الضخمة الاربعة المائلة بالمنصة الاولى على ارتفاع ٥٧ متراً عن الارض، بحزام حديد من الروافد المثلثة يمتد من عمود الى عمود. وتحوط الاعمدة مساحة من الارض تبلغ هكتاراً ونصف هكتار (١٥٦٢٥ متراً مربعاً). واذ كان القسم المتبقي من البرج سيرسو على الحزام، فقد تحتم أن يكون هذا أفقياً مسطحاً الى درجة الكمال في الدقّة. فلو انحرف الحزام مقدار شعرة على هذا الارتفاع لمال البناء على علو ٣٠٠ متر الى حد يهدد بكارثة. فكان الحل الذي ابتكره إيفل ايلاج رافعات هيدروليكية داخل كل من الاعمدة التي يزن واحدها ٤٤٠ طناً، مما يتيح له "دوزنة" زاوية العمود بدقة بالغة.

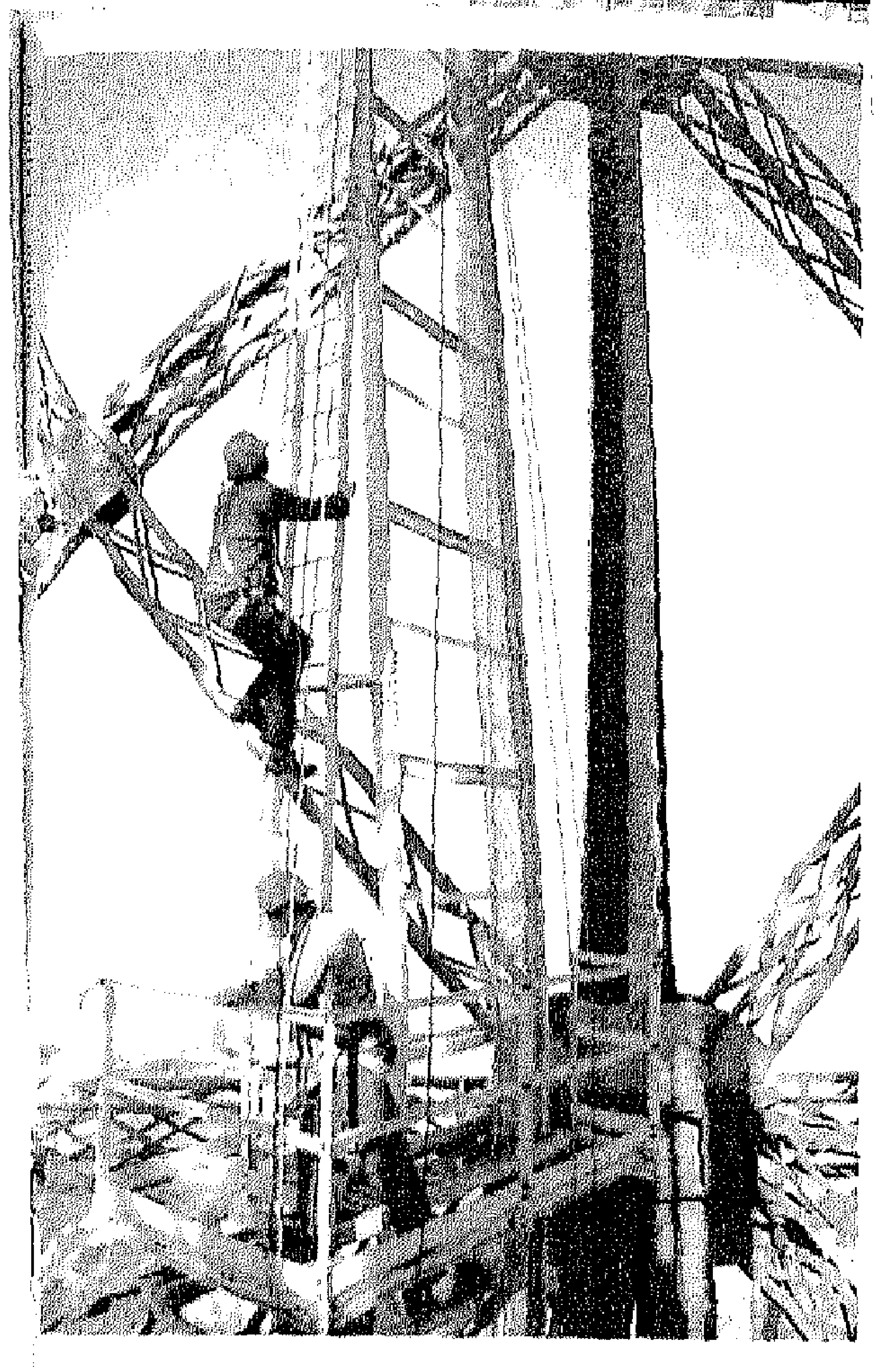
بعدما ركزت المنصة في موضعها

(١) La Tour Eiffel Est Toujours Là

اعتمد إيفل رافعات ونش "زاحفة" تتسلق البرج كلما زاد ارتفاعه، فترفع ١٥ ألفاً من العوارض الحديد المتبقية مع ٣،٥ مليون من مسامير التبشيم الى الامكنة المحددة لها. وكانت القطع الجاهزة التي بلغت دقة ثقوب مساميرها حدّ عُشر المليمتر، تصل من ورشة عمل إيفل في احدى ضواحي باريس بتنظيم موقت كالساعة. وما يبعث على الدهشة أن البرج شيد باستخدام ٢٥٠ عاملا طوال سنتين وشهرين بكلفة أقل ثلاثة في المئة من الموازنة المقررة والبالغة ثمانية ملايين فرنك فرنسي(٢).

نصّ العقد الأولي على هدم البرج بعد ٢٠ سنة. انما نظراً الى قيمته العلمية والعسكرية فقد أجيز ابقاؤه. واستمر قائماً قرناً كاملاً بفضل خفته المدهشة وخوائه الذي لا يتيح للريح أن تنال منه. فثقله الاصلي، من المعدن الذي يزن ٩٧٠٠ طن، يضغط على الاساسات بقوة لا تتجاوز ٤،٥ كيلوغرامات في السنتيمتر المربّع.

مصاعد جديدة. في العام ١٩٦٤ سجّلت وزارة الثقافة الفرنسية هذه التحفة الهندسية الرائعة نصباً تاريخياً. وفي ١٩٧٩، حين بلغ نبأ حاله المحزنة عمدة باريس جاك شيراك، تعهد أن يجدد البرج فلا يحين "عيد ميلاده" المئوي في ٣١ مارس (آذار) ١٩٨٩ الا ويكون ارتدى حلته القشيبة. فأنهى عقد الشركة التي كان البرج موكلاً اليها، وأنشأ شركة أخرى تكون لمدينة باريس حيازة معظم أسهمها. فباريس هي المالكة الشرعية



بدأ تجديد البرج في مارس (آذار) ١٩٨١ وسيكتمل قبل موعد الاحتفال بعيده المئوي.

للبرج. وحُدد عمل الشركة الوليدة بتجديد البرج.

أرصد للتجديد ٢١٣ مليون فرنك فرنسي. وبدأ العمل في مارس (آذار) ١٩٨١. وقضت الخطوة الاولى بازالة أرضية الاسمنت الثقيلة والزيادات الخطرة الاخرى في الطبقة الاولى. فأقيمت شبكات وقاية كبيرة حول البرج، وبدأ العمال بناء منصة موقتة أدنى مترين من الارضية. ثم عمدوا الى تفكيك الطبقة الاولى وعزلوا عنها الثقل الزائد وأعادوا تركيبها بمواد أقل ثقلًا. وأتاحت عملية

(٢) الفرنك الفرنسي اليوم يساوي نحو ١٥ سنتاً.

الترميم الكاملة انقاص ١٣٠٠ طن من الحديد، وأعيد ثقل البرج الى ٩٧٠٠ طن. وتمّ تقويم العوارض الحديد الملتوية تحت الارضية بواسطة رافعات قوية.

وحسنت ضمانات السلامة في البرج بتركيب أجهزة لكشف الحرائق واخمادها، ومنع تسرّب الغاز من المطابخ بتحويلها الى العمل بالكهرباء. وألغي المطعم القديم الفخم في الطبقة الثانية. وأبدلت السلّم اللولبية المتداعية الموصلة الى اعلى البرج، والتي يبلغ عدد درجاتها (٩١١)، بسلمين مستقيمتين.

ثم تعينت معالجة مشكلة المصعد الميدروليكي القديم الذي يصل الى القمة وينتفي استخدامه خلال فصل الشتاء خوفاً من تجمّد الماء، مما يضطر الى استخدام مصعد آخر من منتصف الطريق الى أعلى. وكانت شركة "أوتيس" الامريكية ركبت المصاعد الاصلية عام ١٨٨٩، فعمدت شركة "أوتيس" الفرنسية الى تركيب أربعة مصاعد وسط البرج لنقل الزائرين صعوداً في خط مستقيم الى القمة. وتعمل هذه المصاعد بواسطة محركات كهربائية بقوة ١٠٠ كيلواط، وهي كبرى المحركات في اوروبا. وتضبط المصاعد بواسطة دماغ الكتروني. وقد بلغت كلفتها ١١ مليون فرنك. فكانت النتيجة أن ازداد عدد زوار أعلى البرج من ٦٠٠ في الساعة الى ١٦٠٠، مما ساهم كثيراً في تقصير صفوف المنتظرين.

وبعدما تأمنت سبل الوقاية ووسائل الراحة في البرج، حوّل المسؤولون انتباههم الى مظهره الخارجي. فطوال السنوات المنصرمة كان ينار ليلا بأضواء موضعية كاشفة مركزة على الارض. لكن معظم الضوء كان يدخل، كالريح، من خلال العوارض العليا فتضيع فائدته.

وتفتق فكر بيار بيدو الاختصاصي بانارة قصور منطقة نهر اللوار، عن حل يقضي باضاءة البرج من الداخل. فركّز مصابيح صوديوم ذات ضغط مرتفع وقوة ألف واط في العوارض من قمة البرج الى قاعدته، متيحاً انتشار الضوء بالتساوي في جميع الاتجاهات. ويبدو البرج حالياً كجوهرة متلألئة.

منظر خلاب. حين زرت البرج قبل أشهر كان العمال يضعون اللمسات الأخيرة للاحتفال بعيده المئوي، وكأنهم يعملون بوصية إيفل. فكانوا يتسلقون العوارض لانهاء طلاء ٤٥ طناً من الدهان البنّي بلون الشوكولاته، وهو مزيج خاص قوامه الزيت، يطلى به البرج كل سبع سنوات منعاً للصدأ.

ركبت المصعد مع المهندس ميشال غينشار، أحد الموظفين الفنيين والاداريين الدائمين في البرج البالغ عددهم ١٤٠. وتوقفنا في الطبقة الاولى التي تبلغ مساحتها ٤٠٠٠ متر مربع، حيث أخذ غينشار يحصي موجودات البرج: متحف فيديو يعرض تاريخه، وحوانيت لبيع التذكارات، ومطاعم للوجبات الخفيفة، وغرفة مؤتمرات تدور أرضيتها فتتوارى الكراسي وتتحول الارضية حلبة للرقص. وهناك أيضاً مكتب بريد تطبع فيه المراسلات بطابع "برج إيفل، باريس".

ولدى وصولنا الى الطبقة الثانية التي تعلو ١١٥ متراً أجفلتُ حين طالعتني صورة طيفية لغوستاف ايفل واقفاً في وضع لامبالاة الى جانب احدى العوارض. قال لي غينشار: "انها واقعية، أليس كذلك؟ انها صورة ثلاثية الابعاد لتمثال إيفل." وفي الطبقة الثانية أيضاً المطعم الجديد الفخم الذي يدعى "جول فيرن"(٢). انه يضم أفضل الطهاة في باريس. وينتظر الزبائن شهراً أحياناً لتتاح لهم فرصة الاكل فيه على رغم أسعاره المتوافقة مع ارتفاعه.

في صعودنا الى القمة ركبنا مصعداً أصفر زاهياً تمتد نوافذه من الارض الى السقف فتتيح التمتع بمنظر خلاب لباريس وبزخرفة العوارض الحديد المتقاطعة الغريبة الجمال. صعدنا بسرعة ١٨٠ سنتيمترا في الثانية، ووصلنا براحة الى القمة حيث يمتد المنظر الى بعد ٨٠ كيلومتراً في الايام الصافية من منصة محكمة الاقفال. قال لنا فرانك سيفرز وهو سائح شاب من المانيا الغربية كان يتملى من جمال المنظر: "لقد زرت باريس أربع مرات، وكل مرة كنت آتي الى هنا."

مجازفون. في أعلى البرج اكثر من ٥٠ هوائياً تستخدمها الشرطة ومراكز الاطفاء ومكتب الاحوال الجوية والتلفزيون الفرنسي وسواها. وهذه من الخدمات التي تكهن بها إيفل لبرجه. وخلال السنوات المئة التي انقضت من عمر البرج حدثت أمور مهمة فيه، لكن الناس يتذكرون بشوق رجال المجازفات الذين اجتذبهم البرج فأدوا فيه أشهر مخاطراتهم.

كان أحد هؤلاء الاوائل سيلفان دورنون، وهو خباز باريسي تسلّق عام ١٨٩١ الدرجات الـ٣٦٣ المؤدية الى الطبقة الاولى على طوّالتين (عكازتين) للرجلين. وجاء بعده بيار لابريك وهو كاتب رياضي نزل الادراج ذاتها على دراجة هوائية. وما لبث أن تفوق عليه مهرّج يدعى كوان – كوان نزل السلالم على دراجة أحادية (ذات عجلة واحدة). وتسلق آخرون البرج كما لو أنه "جبل ايفل"، وأخذوا يركضون بين العوارض فراراً من الشرطة. وفي يونيو (حزيران) ١٩٨٧ قفز النيوزيلندي ألان هاكيت من الطبقة الثانية وتوقّف على علو ٢،٥ متر من الارض، اذ كان ربط بقدميه حبلاً مطاطاً أخذ يشده صعوداً وهبوطاً مثل "اليويو" الى أن استقر على علو ٣٥ متراً معلقاً في الهواء، فأنزله أحد أصدقائه.

لكن الجمهور ستجتذبه احتفالات العيد المئوي التي ستقام هذه السنة، خصوصاً تلك المقررة لتاريخين مهمين: ٣١ مارس (آذار) حين كرّس ايفل البرج و١٥ مايو (أيار) تاريخ افتتاحه للعموم. وسيعرض بعض هذه الاحداث على التلفاز في أنحاء العالم بواسطة الاقمار الاصطناعية.

والى الاحتفالات الرسمية سيكون البرج موقعاً لنشاطات عفوية يتوقع حدوثها في أحد أشهر المعالم في الارض.

وهذا ما كان ليثلج صدر غوستاف ايفل.

جوزف هاريس

(٢) تيمناً بالروائي الفرنسي جول فيرن صاحب القصص العلمية – الخيالية.



دعي طفلك ينمو مع سيريلاك
سيريلاك
Cerelac
Wheat-Banana
بالقمح والموز
Rice
بالأرز
Wheat-4 fruits
بالقمح مع ٤ فواكه
Nestlé
نستله
Wheat
سيريلاك
الطعامُ الأول لِطفلكِ بالمِلعقة
عندما يبلغ طفلكِ شهره الرابع
لايعود الحليب وحده يكفيه .
عليكِ بوجبةٍ من سيريلاك
سيريلاك متوفر بعدّة أنواع
طفلك . سيريلاك يحتوي على العناصر
الغذائية الأساسية التي توفر
لطفلكِ نموًّا متناسقًا
وسليمًا .
Nestlé
تضمنه
نستله

أضواء من عالم الطب

سن البلوغ

اذا تأخرت سنّ البلوغ أو استبقت وقتها الطبيعي بسنة واحدة أو أكثر فانها قد تحدث صدمة. (يجب أن تبدأ فترة وثبة النمو الناشط مباشرة بعد السن العاشرة للفتيات والثانية عشرة للصبيان). وقد يتسبب التوقيت غير الطبيعي في مشاكل طبية مثل النمو العاجل أو النمو المعاق.

ان الضابط الرئيسي لسن البلوغ هو الجزء البالغ الصغر من الدماغ الذي يسمى "هايبوتالاموس" أو ما تحت السرير البصري(١). ولأسباب مجهولة يبدأ الهايبوتالاموس انتاج هورمون «GnRH» لافراز منشط تناسلي(٢) في دفعات منتظمة، مما يدفع الغدة النخامية(٣) الى انتاج هورمونات أخرى توجه المبيضين والخصيتين نحو افراز هورمونات أنثوية وذكرية. وهذا الفيض الدقيق قد تفسده الامراض والاورام والاضطرابات الوراثية.

هناك بين ٣ و٥ في المئة من الصغار يواجهون بعض التأخير في سن البلوغ، وعدد مماثل يبدأه في وقت مبكر جداً. ومعظم الحالات غير ذات اهمية، ولكن اذا اقتضت المعالجة فهي متوافرة في المراكز الطبية الرئيسية.

خلال العقد الفائت تعلم الاطباء كيف يوقفون البلوغ المبكر بعقار من نوع هورمون «GnRH» ينحل ببطء في الجسم موازناً الدفعات التي يطلقها الدماغ. أما الاولاد الذين يتأخر وقت بلوغهم فتمكن مساعدتهم بتناول جرعات من نوع آخر يحدث تقلبات سريعة في مستويات «GnRH».

صحيفة "نيويورك تايمس"

مبضع صوتي!

يستخدم بعض الجراحين الموجات الصوتية بدلا من المباضع لاستئصال أورام الكبد الخبيثة، مما يجعل هذه الجراحة الخطرة أكثر أماناً. فاستئصال الاورام في الماضي غالباً ما انطوى على قطع الأوعية الدموية المجاورة والقنوات الصفراوية وتعاظم خطر النزف والعدوى.

والمسبار الفوق - الصوتي(★) الذي يبلغ ثمنه ٣٠ ألف دولار يستخدم الموجات الصوتية لتحطيم خلايا الاورام التي تحتوي على نسبة عالية من الماء. أما جدران الاوعية الدموية والقنوات الصفراوية الخالية من الماء فلا تُمس.

وقبل مدة قصيرة كان السرطان الذي يمتد من القولون الى الكبد قاتلا في معظم الاحيان. والآن يقول الدكتور جون دالي، أستاذ الجراحة في مستشفى جامعة بنسلفانيا في فيلادلفيا، ان بعض هؤلاء المرضى قد يحظون بـ ٣٠ في المئة من الحظ في البقاء أحياء بعد خمس سنوات من اجراء الجراحة الجديدة.

صحيفة "واشنطن تايمس"

(١) Hypothalamus

(٢) Gonadotropin — releasing hormone

(٣) Pituitary gland

(★) Ultrasonic probe

عقاقير جديدة للضغط

بعد مرور سنوات على وصف عقاقير مدرّة للبول (حبوب ماء) كخطوة أولى في المعالجة لخفض ضغط الدم، يتحول الاطباء الآن الى أدوية يعتقدون أنها اكثر ملاءمة لبعض المرضى. وقد تبين أن أحد هذه الادوية، مُحصر "بيتا" (١) يخفض خطر الوفاة بالنوبة القلبية.

في دراسة نشرتها مجلة "جمعية الطب الامريكية"، أجرت مجموعة من الباحثين الاسوجيين (السويديين) مقارنة لمرضى يتعاطون مُحصر "بيتا" وآخرين يتعاطون مدرات البول. فتبين أن مُحصرات "بيتا" تخفض ضغط الدم من جراء كبح افراز هورمون يضيّق الاوعية الدموية، وبابطاء سرعة نبض القلب. وتبين أن مجمل الوفيات بالنوبات القلبية والسكتات الدماغية كان أدنى بكثير لدى الذين يتناولون محصرات "بيتا" منه لدى أولئك الذين يتناولون مدرّات البول.

وقد عمدت "اللجنة الامريكية الوطنية المشتركة لاكتشاف حالات ضغط الدم المرتفع وتقويمها ومعالجتها" الى التوصية باعتماد محصرات "بيتا" كمعالجة أولية لارتفاع ضغط الدم منذ العام ١٩٨٤. وكانت المدرّات توصف كخطوة أولى سابقاً. وأعلنت اللجنة حديثاً أن هناك صنفين من الادوية الجديدة يمكن اعتبارهما معالجة أولية: محصرات الكلسيوم القنوية(٢) وكوابح «ACE» (٣) وكلاهما يعمل بتوسيع الاوعية الدموية.

لكن كلفة الادوية الجديدة عالية جداً بالمقارنة مع المدرات، كما يقول الدكتور مارفن موزير، الاستاذ العيادي في كلية الطب بجامعة ييل في نيوهافن بولاية كونيتيكت وأحد أعضاء اللجنة.

صحيفة "نيويورك تايمس"

ادمان النيكوتين

لماذا يستمر الناس في التدخين على رغم رغبتهم في الاقلاع عنه ومعرفتهم بخطره على الصحة؟ ذلك لان النيكوتين يبعث على الادمان بالطريقة ذاتها كالهيرويين والكوكايين. فكل المخدرات التي تسبب الادمان تجعل تناولها الزامياً وتغير من طباع مدمنيها وتقوّي الرغبة في الاستزادة من تعاطيها.

أما النيكوتين فان مقاييسه تنطبق على مقاييس أخرى للادمان: تستمر الرغبة الملحة في تعاطيه على رغم معرفة نتائجه الجسدية والنفسانية والاجتماعية. وشهية المدمن لتناول المزيد منه تتفاقم مع الوقت. ومؤشرات النكوص والانتكاس(*) تظهر بعد التوقف عن تناوله. وتستند هذه الاستنتاجات الى تقارير ٥٠ عالماً في أنحاء العالم اطلعوا على أكثر من ٢٠٠٠ مقالة علمية تختص بالتدخين. ومع ذلك فان المدخنين قادرون على الاقلاع عن التدخين، اذ ان ٤٠ مليوناً في الولايات المتحدة وحدها فعلوا ذلك.

الدكتور افريت كوب

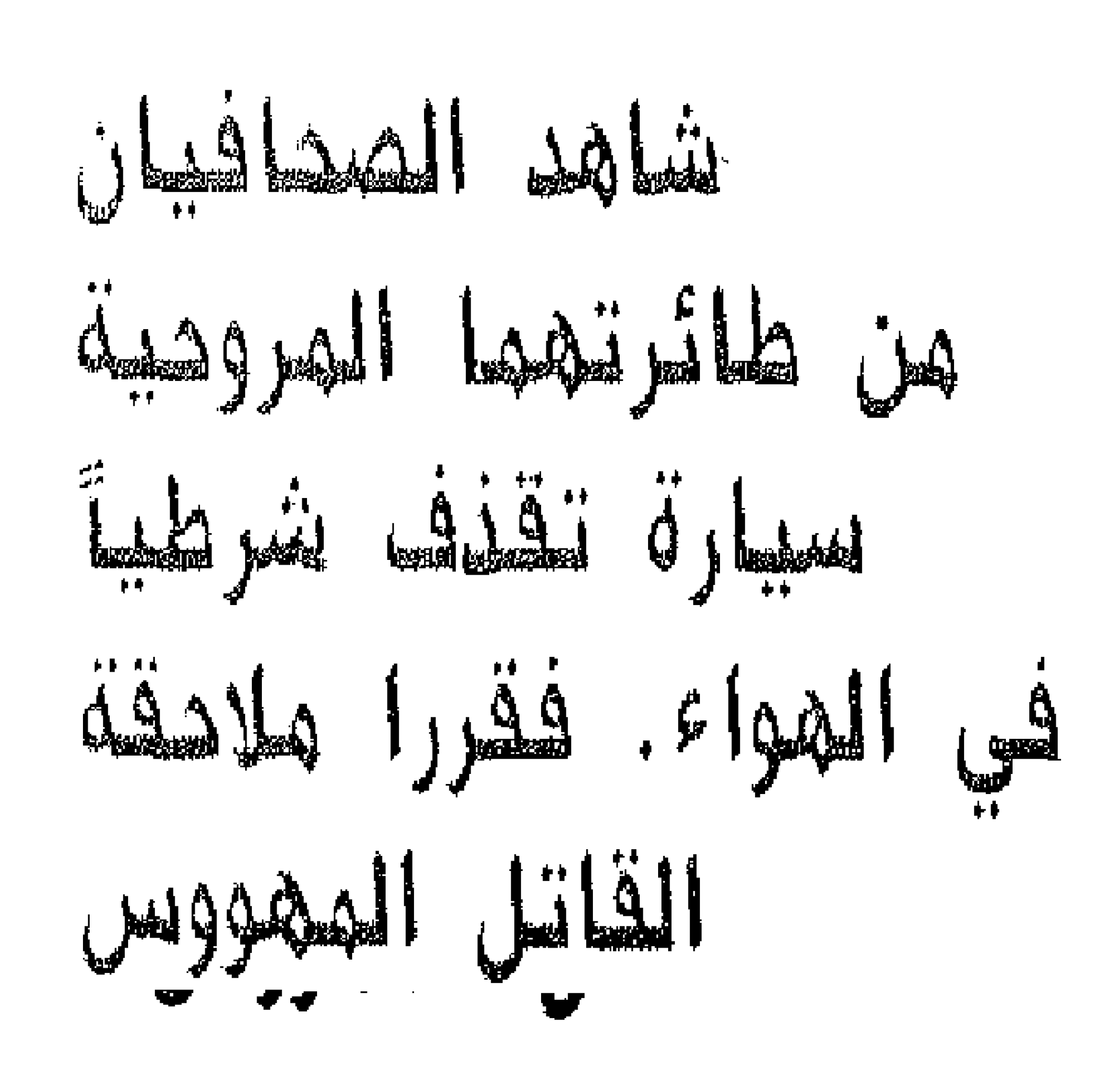
---

(١) Beta blocker

(٢) Calcium channel blockers

(٣) Angiotensin — converting enzyme inhibitors

(★) Withdrawal symptoms and relapses



شاهد الصحافيان من طائرتهما المروحية سيارة تقذف شرطياً في الهواء. فقررا ملاحقة القاتل المهووس

طوّافة "تصطاد" مجرما

قبيل ظهر يوم ٩ فبراير (شباط) ١٩٨٨ خطا شاب الى مكتب تعاونية للتسليف في دنفر بولاية كولورادو. وضع حقيبة على المنضدة ثم فتح سترته الجلدية كاشفاً عن مسدس كبير.

سمعت أمينة الصندوق تامي ديفيس (١٨ عاماً) نبرة الوعيد في صوته اذ أمرها بتسليمه النقود كلها. المكان خال من الزبائن، وثمة ثلاثة موظفين حاضرون. ديفيس وحدها على علم بما يحدث. وعندما وضعت المال في محفظة اللص تفرست فيه: شاب ناحل القوام، شعر مصبوغ، أسنان متآكلة، قبعة ذات حافة، نظارتان شمسيتان، سروال رمادي مضلع وجزمة كاوبوي.

اسم اللص فيليب هاتشنسون. وهو صاحب سجل اجرامي حافل ولما يجاوز

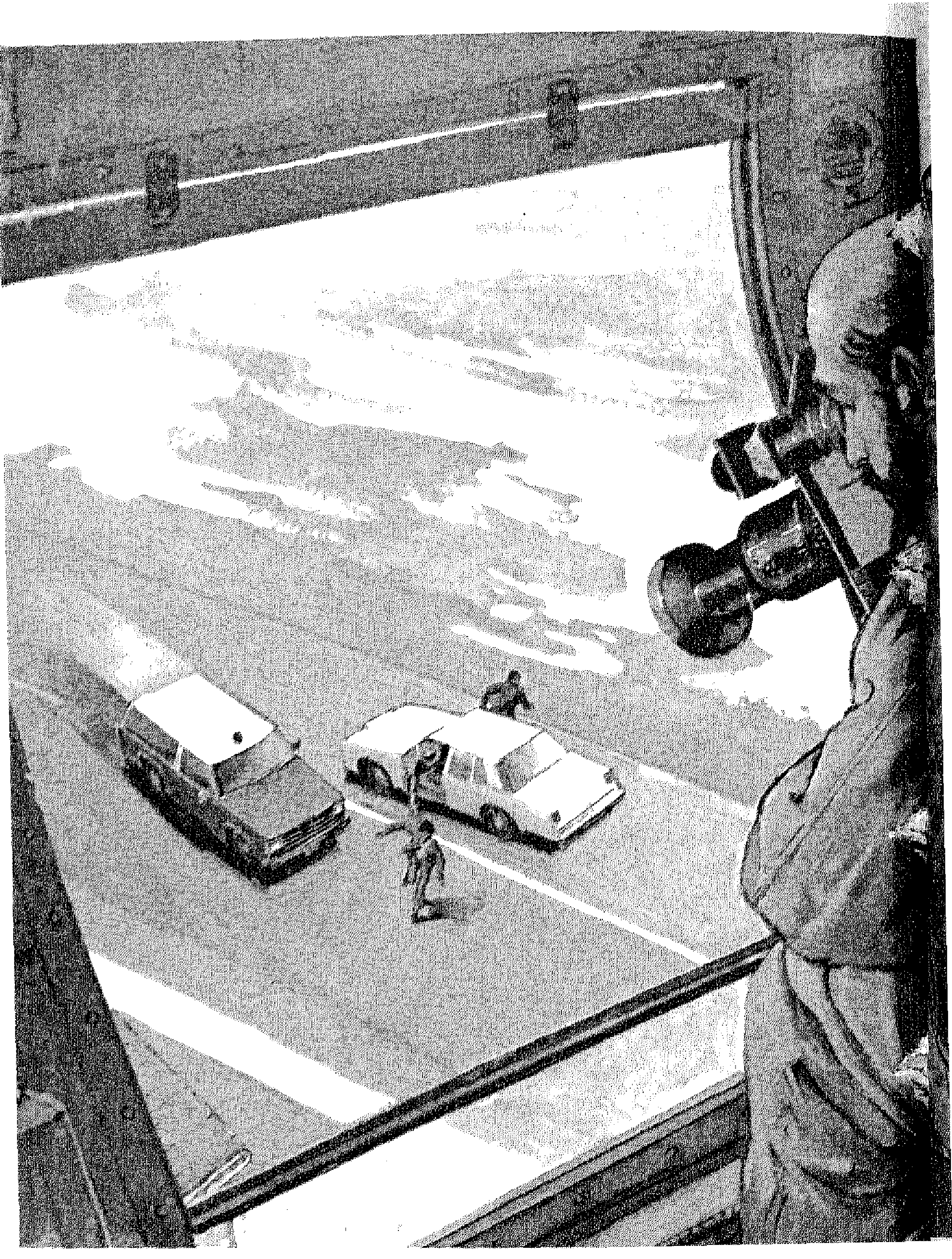


Illustration: Christopher Magadini

الرابعة والعشرين: خطف وتزوير وسلب بقوة السلاح وسرقة سيارات. بدأت فورة اجرامه في أوستن بولاية تكساس عام ١٩٨٣ حين خطف فتى في الثالثة عشرة من عمره وحجزه في صندوق واراه تحت أغصان شجرة، وطالب أهله بفدية مقدارها ٥٠ ألف دولار. لكن الفتى تمكن من الافلات، وقبض على هاتشنسون وحكم عليه بالسجن ٣٥ عاماً.

في غضون سنة واحدة فرّ هاتشنسون من سجنه وشرع يسلب المصارف. قبض عليه ثانية في ١٩٨٥ وحكم عليه بالسجن مدى الحياة في حبس تسوده اجراءات أمنية مشددة. لكنه هرب عام ١٩٨٧ مهشماً بوابة السجن بسيارة أدارها من دون مفتاح متخطيا حاجز الاسلاك المكهربة. بعد ذلك سلب صندوق مصرف. ثم غادر ولاية تكساس متجها صوب كولورادو.

ملاحقة هوجاء. بقيت ديفيس رابطة الجأش ظاهراً حتى انسل اللص خارج الباب. اذذاك أخبرت المشرف عليها بحادث السلب، فاتصل هذا بالشرطة هاتفيا. وراقب الاثنان اللص هارباً في الشارع في سيارة "شفروليه" بنية وبيضاء. وبعد دقائق كان رجال الشرطة يتعقبونه.

واتفق أن طوافة لاحدى محطات التلفزة كانت تحلق فوق المكان يقودها الطيار مايك سيلفا وبصحبته المصور جيم ستير، وهما في مهمة لتصوير بناء احدى الجادات لبثها تلفزيونياً ذلك المساء.

كان سيلفا (٣٧ عاماً) يقود الطوافات منذ ١٩٧٠ حين كان ينفذ مهمات استطلاع ليلية في فيتنام. وخلال ١١٠٠ ساعة من الطيران القتالي حاز وسام البسالة البرونزي وخمساً وعشرين ميدالية جوية ووساماً مميزاً لانقاذه جنوداً أمريكيين من قاعدة أغير عليها في الادغال.

لدى عودة سيلفا الى الحياة المدنية غدا شرطياً في دنفر. وساهم هناك في تأسيس شعبة طوافات ملحقة بدائرة الشريف(★) في مقاطعة أدامس. وبعد عشر سنين أمضاها في سلك الشرطة ترك منصبه الى وظيفة طيار في شركة خدمات عامة، عاملا على فحص أسلاك التوتر العالي. والتحق في نهاية المطاف بفريق الاخبار التلفزيوني.

أما ستير فلم يكن طارئاً على المهنة، اذ ان بسالته أدت به الى تصوير مئات الاشرطة التي لا تنسى عن الاعاصير والانهيالات الثلجية ومطاردات الشرطة للمجرمين.

سمع الرجلان صوت المحرر موزع المهمات ملحاحاً عبر سماعات الرأس: "ثمة مطاردة في تقاطع الشارع الخامس والخمسين وجادة لويل. تدبرا أمركما إذا أمكنكما التوجه الى هناك وتصوير الحادث."

وجه سيلفا الطوافة الى حيث مسرح العملية. وفيما هما يدونان لاحظ ستير سيارة الشفروليه المشبوهة تنهب الارض في الاتجاه المعاكس لحركة السير. صاح بأعلى صوته، فعطف سيلفا الطوافة.

(★) الشريف هو المسؤول عن الامن في البلدات الامريكية.

راقب ستير السيارة زائغة في الاحياء السكنية بسرعة مئة كيلومتر في الساعة، متجاوزة اشارات الوقوف ومتعرجة في جنون وهي تراوغ حركة السير المعاكسة. أسرّ في نفسه: هذا الرجل مجنون. وشاهد سيارات الشرطة تتلاقى من جميع الجهات ضمن دائرة يبلغ شعاعها خمسة كيلومترات. كانت أهوج ملاحقة رأتها عيناه.

وفيما سيلفا يناور ليساعد ستير في ابقاء آلة التصوير مصوبة، ضبط جهاز اللاسلكي على ذبذبة محطة الشرطة مصغياً الى كلام رجال الشرطة تحته. غير أنه لم يتمكن من برمجة ستة أرقام داخل جهاز الارسال للبث الى الشرطة كي تسمعه. ووسط ريح عاصفة ومع القيادة الجنونية للطريد، اضطر سيلفا الى استعمال كلتا يديه للطيران. وأملا منه في استعمال طوافته منارة جوية للشرطة، حاول أن يبقيها محومة فوق السيارة المسروقة مباشرة.

مقتل شرطي. فيما ستير يصور المشهد اذ بسيارتي شرطة تسرعان الى الشفروليه في محاولة لقطع الطريق عليها. زاد اللص سرعته متجها نحوهما مباشرة. وبغية اجتناب الاصطدام حادت السيارتان في اللحظة الاخيرة، فتجاوزهما الطريد هادراً.

انعطفت الشفروليه شمالا صوب الطريق العامة الرقم ٧٠. وفي الآونة عينها انطلقت سيارة شرطة من دون اشارة جنوباً. حاول هاتشنسون اعتماد أسلوب الصدم المباشر مرة أخرى، ولكن هذه المرة توقفت سيارة الشرطة وقفز منها راكباها كل من جانب.

سائقها التحري روبرت واليس (٥١ عاماً) المتمرس في الخدمة طوال ٣٠ عاماً لم يسعفه الحظ. فقد ضربته الشفروليه المسرعة. تطوح الشرطي ٤٠ متراً في الجو وقتل من فوره.

لم يصدق رائدا الطوافة ما رأياه. مصابيح كوابح الشفروليه لم تومض. بل زاد سائقها سرعته. لم ير سيلفا قط قسوة كهذه. وعندما توقفت سيارات الشرطة لمساعدة واليس لاذ هاتشنسون بالفرار.

قال سيلفا: "يا جيم، هذا الرجل من نصيبي. وان اقتضى الأمر فسأنقض عليه."

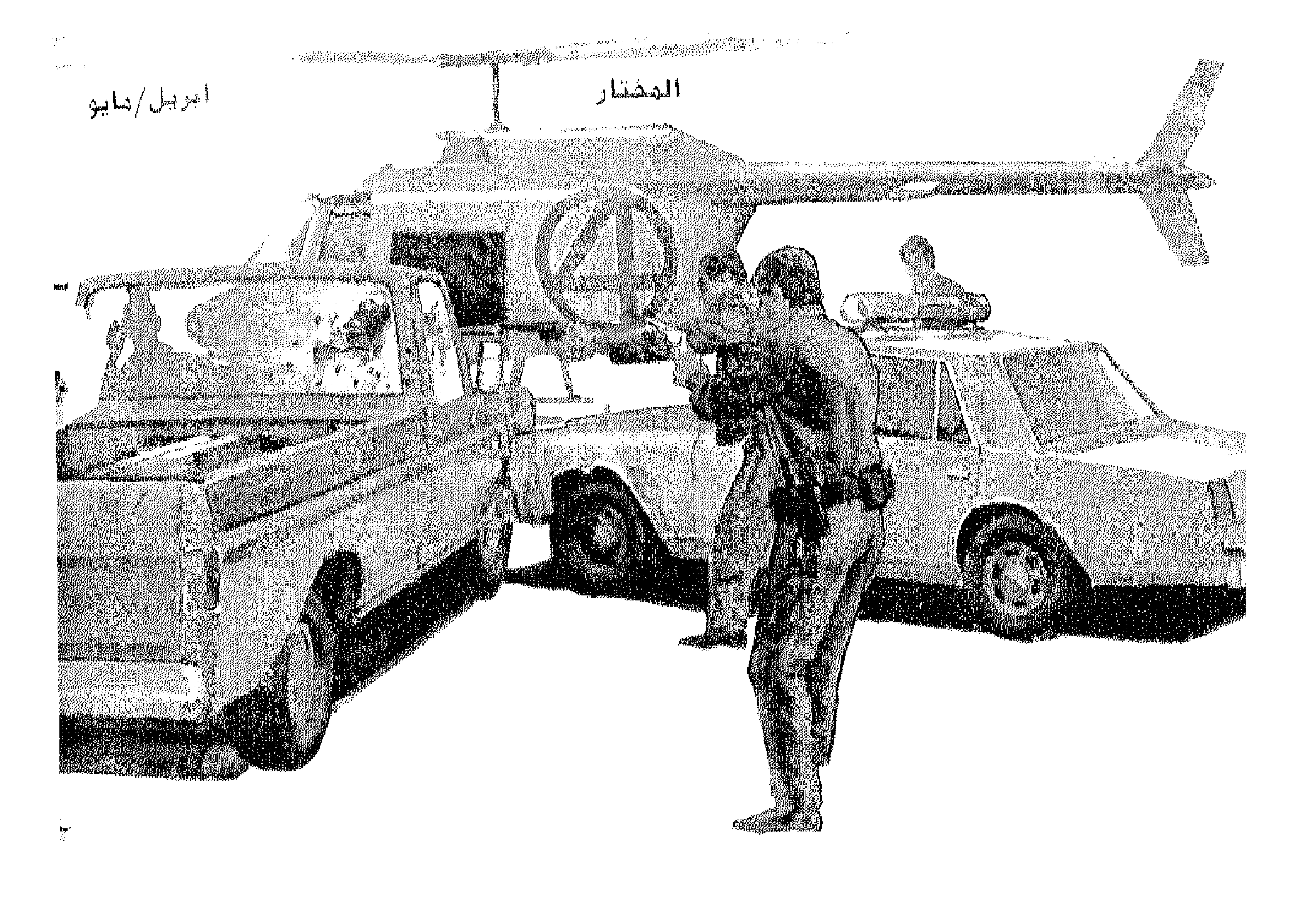
- وأنا معك يا مايك.

وتحول الرجلان من مخبرين الى صيادين.

عبرت الشفروليه حدود المدينة الى مقاطعة أدامس. وكان سيلفا جال في تلك المنطقة حين كان شرطياً، وهو يعرف أن الطريق تفضي الى تقاطع. قال محدثا نفسه: لا يمكن أن ينعطف بسرعته تلك. وترصّد السيارة التي ما لبثت أن انعطفت مصطدمة بشجرة.

وثب السائق المذهول خارجاً وشرع يركض. تبعه سيلفا كدبّور لجوج، مرتفعاً بطوافته عندما يظهر القاتل ومنخفضا عندما يبلغ ملجأ ما.

جهد هاتشنسون في التملص من الطوافة، فتسلق السياجات وعبر الساحات الخلفية منسلا في الوحل ومنزلقاً على الثلج. وفي نهاية الامر عدا



صوب موقف للسيارات فيما كان سائقان ينطلقان بسيارتيهما.

حاول أن يشير ملوحاً بمسدسه لايقاف السيارة الأولى، لكن سائقها زاد من سرعتها وأركن الى الفرار. هجم المسلح في اتجاه السيارة الاخرى التي تقودها ماري آن باربر (٢١ عاماً) وجذب الباب الخلفي وأقحم مسدسه داخلها لانتزاع ديفون، الرضيع البالغ ١٤ شهراً والموثق الى المقعد الخاص بالاطفال.

راغت باربر وضغطت دوّاسة الوقود فجأة، فوثبت السيارة الى الأمام طارحة المسلح جانباً. وأطبقت باربر الباب لدى انطلاقها. أطلق المعتدي النار على السيارة مهتاجاً، فأصاب حاجز الاصطدام الخلفي وانطلقت باربر من دون أن تصاب.

شاهد راكبا الطوافة فوهة المسدس وامضة وأدركا أن شيئاً لن يثني القاتل عن مراده. فلم يفاجئهما اذ سدد اليهما سلاحه. تجاهل سيلفا تهديده وهبط بالطوافة. عندئذ فر اللص مذعوراً عبر ركام التراب والحجار واجتاز أجمة ثم جدولاً. ثم دخل موقفاً للمقطورات.

تحت رحمة مسدس. كان جون لورينتي، جامع القمامة المتقاعد، خارج بيته النقال مع ابنته المعاقة بيغي ماري (٤١ عاماً) فباغته القاتل ونخس بطنه بالمسدس وأومأ الى شاحنة لورينتي مهدداً: "سأقتلك إن لم تخرجني من هنا. هيا أدر المحرك."

أدرك لورينتي (٧٣ عاماً) الأرمل



المصاب بداءي السكري والقلب والمحارب السابق في الحرب العالمية الثانية، أن لا مزاح في الأمر. تفكر وهو ينسل في عربة النقل: انها القاضية يا جون. لا أظنك ستعيش الى غد.

قال هاتشنسون آمراً: "قد العربة ببطء. ولا تستلفت الانتباه. وامض بي بعيداً عن تلك الطوافة اللعينة."

خابت آمال راكبي الطوافة، اذ ليست ثمة وسيلة مباشرة للاتصال بالشرطة وابلاغها أن المتهم هو داخل الشاحنة الخضراء. واذا ما وصلت الشاحنة الى الطريق العامة المكتظة فستدور مطاردة محمومة أخرى ويعقبها قتلى جدد.

أدركت الشرطة أن المخبرين يتعقبان القاتل، واتجهت أربع سيارات شرطة بأنوارها الوامضة صوب موقف المقطورات للحاق بالطوافة. واذ رآهما هاتشنسون ربض تحت واجهة الشاحنة مصوباً المسدس الى لورينتي.

دمدم المجرم مغضباً: "لا تتوقف الآن. ستموت ان فعلت."

مرت بهما الشرطة فلم تلمح سوى رجل مسن يسوق ببطء شاحنة بالية. فتح ستير نافذة الطوافة بيأس صائحاً ومشيراً الى الشاحنة. لكن رجال الشرطة لم يروه.

"ألقِ سلاحك!" بقيت عشر ثوان ينصرف فيها سيلفا قبل بلوغ الشاحنة الطريق العامة. انقض نحو حقل في موازاة الطريق محاولا جذب أنظار الشرطة. واذ عاق سبيل الطوافة خط كهربائي ذو توتر عال، حومت فوق عشرة امتار من الشاحنة. نجحت المحاولة وانكفأت سيارات الشرطة في اتجاه الشاحنة.

لكن الشاحنة غدت على مرمى حجر من الطريق العامة. وعاد القاتل الى وضعه السابق جالساً في مقعده. لمح سيلفا بصيص ماسورة المسدس مضغوطة على صدغ العجوز. صرخ في رفيقه أن عليهما ايقاف الشاحنة بأنفسهما.

حلق سيلفا بالطوافة تحت خط كهرباء بقوة ٢٣٠ ألف فولط مدركاً ان هناك ٢٠ متراً من الخواء بين الارض والاسلاك. أي غلطة يرتكبها ستجعل الطوافة تحترق كطعام في مقلاة. تعرج بسرعة حول الاعمدة الكهربائية المعدنية وطار أمام

الشاحنة مباشرة. المزلقة اليمنى للطوافة على ارتفاع بضعة سنتيمترات فقط فوق صندوق الشاحنة.

حار لورينتي في امره. داس الكابح فتوقفت الشاحنة. احتد القاتل لعمله وخيّره اما أن يُقتل وإما أن يدير محرك الشاحنة ويصدم الطوافة.

أجابه لورينتي: "هيا، أطلق النار علي، فأنا لن أصدم الطوافة."

رأى سيلفا القاتل محولا المسدس عن رأس لورينتي ويضغط فوهته على حاجب الريح مسدداً نحو سيلفا مباشرة.

نفذ الطيار، بوحي من فطرته، مناورة "احجام وانحراف" كان تعلمها في فيتنام، منزوياً في مقعده ومديراً الطوافة قليلا ليفسد على المسلح مسعاه.

وفي لحظة قبل أن يضغط هاتشنسون الزناد، عمدت سيارة شرطة الى دفع الشاحنة من جانبها، فأبعدتها متراً أو نحوه.

حط سيلفا بطوافته ووثب منها.

وعدا ستير بأقصى سرعته ليصور عملية القبض على المجرم. سمع صياح الشرطة: "قف بلا حراك، وألق سلاحك."

داخل الشاحنة، أمسك هاتشنسون بعنق لورينتي وحشر المسدس في رأسه. أطلق رجال الشرطة ثمانية انذارات تحض القاتل على الاستسلام. وفي اللحظة الفاصلة، حين أزاح هاتشنسون مسدسه عن رأس لورينتي مصوباً اياه الى اقرب رجل شرطة، أُطلقت النار من خمسة مسدسات واستقرت ١٥ رصاصة منها في جسد الجاني.

سمع لورينتي الرصاصات تضرب هدفها مكسرة الزجاج حوله. وشعر بيد المجرم ترتخي. ثم خرّ هاتشنسون صريعاً.

سحب لورينتي من الساحة مشدوهاً، ولكنه من دون أي خدش. وعثر رجال الشرطة على مقعد المجرم على مسدس "ماغنوم روغر ٣٥٧،٠" جاهز للاطلاق.

* * *

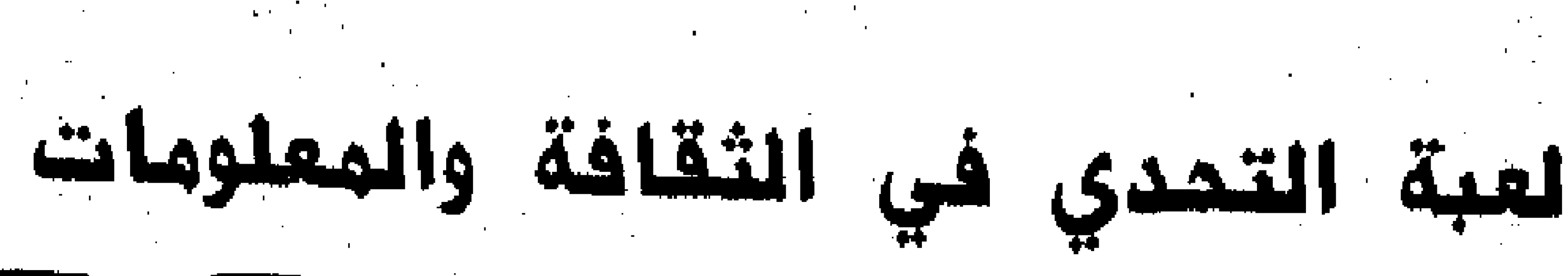
كان الشريط المصوّر الذي التقطه جيم ستير ومدته ٤٢ دقيقة بمثابة دليل مفصل على غرار الافلام التي تنتجها هوليوود. وثمة اكثر من ٢٠٠ قسم للشرطة في أرجاء الولايات المتحدة تعرض هذا الشريط على رجالها بياناً للوسائل اليائسة التي يتبعها المجرم الخطر.

ومنح ستير عدة جوائز لبسالته. كما تلقى مايك سيلفا نحو ٢٠ جائزة مدنية وعسكرية (باعتباره عضواً في "الحرس الوطني" بولاية كولورادو) جزاء دوره في المطاردة.

وأثنت أجهزة الامن على دور لورينتي. ودعاه عمدة مدينة دنفر "البطل المغمور الذي جازف بحياته." وكان لورينتي يعتاش من ٤١٥ دولاراً في الشهر من الضمان الاجتماعي ومساعدات رابطة المحاربين القدامى. أما الآن فقد انهمرت عليه المساعدات والتبرعات فأعانته على دفع فواتير تمريض ابنته. كما عوّض أحد تجار السيارات شاحنته المنخورة بأخرى جديدة.

وبكلام إرستيدس زافاراس رئيس قسم الشرطة في دنفر موجزاً بسالة الرجال الثلاثة: "لقد أنقذونا مما عكّر صفو نهارنا."

بير أولا واميلي دوليير■



هرم المعرفة

لعبة عربية تثقيفية مش

- هرم المعرفة: صممت وانتجت في لبنان
- هرم المعرفة: اول لعبة معرفة (ثقافة عامة في اللغة العربية)
- هرم المعرفة: لعبة من التي لها رواج كبير في العالم
- هرم المعرفة: لمن اراد توسيع معلوماته في كل الميادين والحقول
- هرم المعرفة: طريقة جديدة في الترفيه والتسلية
- هرم المعرفة: لعبة تسلية للشباب والعائلة كلها
- هرم المعرفة: من سن الخامسة عشرة وما فوق
- هرم المعرفة: ٣٦٠٠ سؤال و٣٦٠٠ جواب
- هرم المعرفة: ستة مواضيع مختلفة


تاريخ

علوم

كتاب الشهر

الأستاذ الممتاز

ملخص من كتاب
بقلم جاي ماثيوز



استولى المشاغبون على المدرسة الثانوية. وبعد نصف قرن في خدمة الجاليات الفقيرة الوافدة من أمريكا اللاتينية الى شرق مدينة لوس انجلس في ولاية كاليفورنيا، ضعفت مدرسة غارفيلد الثانوية الى حد الانهيار الكامل.

كان التلاميذ يتنقلون بين القاعات وهم يحملون، بدل الكتب، أجهزة الراديو الملعلعة بموسيقى "الروك - اند - رول." وغطت الكتابات البذيئة الجدران والمقاعد والطاولات. ومع مرور الايام ترسخ العنف والتخريب المتعمد في المدرسة فباتا جزءاً لا يتجزأ من المنهاج اليومي. ثم ظهر نوع آخر من مثيري المتاعب: هايمي إسكالنتي مدرّس الرياضيات الجديد.

كان هايمي رجلا قوياً متطلباً وغير تقليدي. وهو سرعان ما شرع يقلب المدرسة والصورة السائدة



الأستاذ الممتاز

عن الطلاب في الأحياء الفقيرة.
تطلعوا الى فوق! هكذا حث اسكالنتي تلاميذه. في البدء قابل هؤلاء تطلعاته العالية بكثير من الحذر والشك، لكنهم أصغوا اليه، ولم يمض وقت طويل حتى بدأوا يفدون الى المدرسة في السابعة فجراً ويتوجهون رأساً الى صفوفهم لدراسة مادة الرياضيات.
وهنا قصة ذلك المدرّس الفذّ، عربون تقدير وإجلال لموهبته وللمهنة التي يمارسها بكثير من الشغف والاندفاع.

في يومه الأول في مدرسة جايمس غارفيلد الثانوية في شرق مدينة لوس انجلس أوقف هايمي اسكالنتي سيارته الـ"فولكس فاغن" الخضراء الباهتة في بقعة خالية. لاحظ الجدران المغطاة برسوم وشعارات استفزازية ونابية. ولاحظ أيضاً الحجار والنفايات الملتصقة بالسياج المعدني والعالقة بالزوايا حيث تلتقي أرصفة المشاة المعبَّدة جدران البنايات المشيدة بالاسمنت.

مجموعة من الفتيان في لباس عصابات الشوارع وقفت تتسكّع بالقرب من المكان. وصاح أحدهم مخاطباً اسكالنتي بلهجة شارعية: "يا رجل، ممنوع أن توقف سيارتك هناك. أوقفها هنا!"

وأشار الى مكان ضيق بين سيارتين. أوقف اسكالنتي سيارته حيث أرشد ثم ترجّل منها وهو يكاد يعجز عن التحرّك لضيق المكان.

شاب أكبر سناً من أن يكون طالباً وأحسن هنداماً من أن يكون مدرّساً، سأله وهو يخرج من أحد المباني القريبة: "هل من مشكلة يا سيدي؟"

فردّ اسكالنتي: "آه، كلا أين يقع المكتب الرئيسي؟"

– عبر هذا الباب، ثم صعوداً على السلم.

Condensed from «Escalante: The Best Teacher in America,» copyright © 1988 by Jay Mathews, published by Henry Holt and Co., Inc., New York, and used by permission of Sanford J. Greenburger Associates, Inc., New York. Illustrations: Alan Reingold. Photos: Ken Rogers/ Black Star

"شكراً يا سيدي. هل أنت مدرّس؟"
ارتسمت على شفتي الشاب ابتسامة متكلفة ثم قال: "نوعاً ما."
في تلك اللحظة صرفت انتباه الشاب زجاجة ألقيت في صندوق للنفايات، فاستدار بحدة نحو مصدر الصوت، ولمح اسكالنتي مسدساً تحت معطفه. الشاب إذاً ضابط أمن في ثياب مدنية. قال اسكالنتي في سرّه: هكذا يتعلمون إذاً!
إنقضت ساعة وإسكالنتي جالس منذهولا في المكتب الرئيسي قبل أن يتمكن الناظر العام من أرشاده الى صفه الاول. وكان الوقت فات، فتابع اسكالنتي سيره بحثاً عن صفه الثاني. وكان الناظر أبلغ اليه أن أحدهم سيوافيه هناك ليعطيه التعليمات بخصوص صفوفه التالية الممتدة من الثالثة بعد الظهر الى السادسة مساء. تساءل عن جدوى المكوث في المدرسة الى ذلك الوقت المتقدم، خصوصاً بعد الاحتكاك المزعج الذي حصل بينه وبين الطلاب في مستهل يومه.
لم يملك ذلك المدرّس إبن الثالثة والاربعين إلا أن يسأل نفسه عما حداه على اختيار تلك المدرسة من بين سواها من المدارس التي عرضتها عليه "الادارة الموحدة للمدارس" في لوس انجلس. والواقع أنه عندما تفحص مواقع المدارس في الخريطة التي بدت أمامه كمتاهة من الخطوط الحمراء والخضراء والصفراء، حاول أن يتجنب المدارس في أحياء السود ومهاجري الشرق الأقصى، ودل باصبعه على لطخة على الخريطة، معظم سكانها من أصل مكسيكي. كانت أمنيته أن يعلّم هؤلاء، فهو مثلهم مهاجر من المكسيك ويتقن الاسبانية.
عندما دخل الغرفة "٨٠١" بدا له أن الطلاب سيطروا عليها تماماً. فطاولاتها صُفّت في شكل نصف دائري، وعلا منها ضجيج وأصوات ثرثرة وتدافع أقدام. وكان اسكالنتي يكره أن تزاح الطاولات أو يبدّل توزيعها من دون إذن منه. كما لم يسبق له أن سمع أبناء السادسة عشرة يتفوهون بمثل تلك الالفاظ التي سمعها.
كتب اسمه على اللوح الاسود. وبمزيج من الشعور بالضيق واليأس استمع الى السؤال الأول من تلميذ في مدرسة غارفيلد الثانوية: "ها، ماذا ستعلمنا؟"
"الجنس!" رد تلميذ آخر في الصف الامامي. وانفجر الآخرون بضحك مكبوت. أخرج اسكالنتي قائمة بأسماء الطلاب وراح يتلوها. كان عليه أن يفعل شيئاً من أجل انقاذ وظيفته.
حاول أن يشرح بعض أنظمة الصف. ورسم على اللوح مخططاً لمسألة رياضية. لكن التركيز كان متعذراً بسبب اللغو والجلبة. وصاح أحد التلاميذ من الصف الخلفي: "هاي، يا رجل! عما تريد أن تتكلم؟"
ابتسم اسكالنتي وأجاب: "عن الرياضيات."
- لا يا رجل، إنه موضوع بارد. فلنتكلم عن الجنس.
بعد انقضاء أسبوعين من الفصل الاول أعلم اسكالنتي مدير المدرسة برغبته في تركها في نهاية العام.

انقطع اسكالنتي عن التعليم زمناً طويلا. وهو كان قبل عشرين سنة مدرّس رياضيات وعلوم محترماً في عدة مدارس مرموقة في مدينة لاباز عاصمة بوليفيا. واعتاد طلّابه أن يفوزوا بجوائز كبرى كل سنة. ولم يكن في وسعه أن يلبي جميع عروض التعليم التي انهالت عليه. وفي سنه الحادية والثلاثين بلغ هايمي وزوجته فابيولا وابنهما هيميتو مستوى عالياً من المعيشة لم يعرف مثله معظم أهل بوليفيا.

ولكن هل تدوم النعم؟ فالحكومة غير مستقرّة واقتصاد البلاد يترجح صعوداً وهبوطاً وأفضل الخريجين وألمعهم فضلوا مغادرة البلاد لمتابعة تحصيلهم او لممارسة مهنهم في بلاد أخرى. وكان أشقاء فابيولا، مثل والدهم قبلهم، هاجروا لمتابعة دراستهم الجامعية في جنوب ولاية كاليفورنيا. فأسرَّت الى زوجها ذات يوم أنه ربما حان الوقت لتفكّر عائلة اسكالنتي في الرحيل هي أيضاً.

البدء من الصفر

في البدء كان هايمي يصغي الى زوجته تتحدث عن الهجرة من دون أن يرد. ولكن بعد سنة أخرى من العمل في أربع وظائف مختلفة ليعيل عائلته، بات يشعر أن فابيولا على حق. وذات مساء صرّح لاشقائه وهم الى مائدة العشاء: "ليس في وسعي أن أتقدم هنا. سوف أغادر الى الولايات المتحدة، وسوف أنجح هناك وإن اضطررت الى البدء من الصفر."

إتفق هايمي وفابيولا على بيع جميع ممتلكاتهما من أثاث وسيارة وقطعة أرض كانا يخططان لبناء منزل فيها. واتفقا كذلك على أن يسبق هايمي العائلة ليتدبر أموره، وأن يمكث موقتاً مع سام تابيا شقيق فابيولا الاصغر في باسادينا بولاية كاليفورنيا.

وليلة سفره كتب هايمي رسالة الى والدته العجوز جاء فيها: "أمي العزيزة، إن شاء الله سأعود الى وطني يوماً لاعيش فيه بسلام. إنه قدري أن أرفع اسم عائلتي عالياً، وكلي أمل وتفاؤل بأنني سوف أنجح. لا تقلقي على ابنك هايمي الذي يحمل صورتك في فكره دائماً. دروس الأمس وأمثولاته سوف أجعلها ركيزة الغد."

ما ان وصل اسكالنتي الى كاليفورنيا حتى بدأ البحث عن عمل. وسرعان ما وجد أن الحاجة كبيرة الى عمال متوسطي العلم والخبرة، فيما الفرص ضئيلة لمدرس في الثالثة والثلاثين من بوليفيا.

بعدما حفظ من الكلمات والعبارات الانكليزية ما يكفي للتعبير عن مراده، وجد عملا في مطعم كعامل تنظيف. ناوله المدير ممسحة وأشار الى الارض الوسخة. كنس اسكالنتي الأرض وفركها ومسحها. وفي السابعة مساء رفع الكراسي على الطاولات ومسح الارض مرّة أخيرة.

صباح اليوم التالي مضّه ألم شديد في الظهر جعله يتحرّك بصعوبة. وجلس متوجعاً الى طاولة المطبخ وتناول فطوره ببطء كرجل يبلغ ثلاثة أضعاف عمره.

لم يسع سام تابيا أن يفهم كيف يسقط صهره الى هذا الدرك الوضيع.

فابيولا أيضاً لم يعجبها ذاك العمل. لكن هايمي أكد لها عندما وصلت الى باسادينا في العام ١٩٦٤ مع ابنهما هيميتو (٨ سنوات) ان ذلك عمل موقت، فهو انتسب الى معهد ليلي في جامعة باسادينا للحصول على شهادة في الهندسة طالما تمناها. قال لزوجته: "انني أتعلم الانكليزية، ويمكنني الآن أن أكتب الى مجلس الولاية وأرسل الى المسؤولين صوراً عن شهاداتي وجوائزي لعلّهم يجدون لي عملا كمدرّس."

ولكن في أغسطس (آب) ١٩٦٤ رفضت دائرة التربية في كاليفورنيا طلبه في رسالة مقتضبة. فدراسته في بوليفيا والمواد التي نال شهاداته على أساسها ليست مقبولة في كاليفورنيا. ويترتب عليه، إن هو رغب في التعليم في الولايات المتحدة، أن يدخل الجامعة كطالب جديد ويعيد جميع السنوات الدراسية، فضلا عن سنة إضافية من الدروس العليا بعد نيله الاجازة. ومعنى ذلك إنه سيمضي عشر سنين في معهد ليلي وأنه سيُحرم وهو في الثلاثينات والاربعينات من عمره، أي في عزّ عطائه، دخول الصفوف المكان الوحيد الذي يمكنه أن يقدّم فيه شيئاً الى وطنه الجديد.

لم يسبق أن شعر اسكالنتي بمثل ذلك الاحباط.

حضت فابيولا زوجها على أن ينسى التعليم ويبحث عن عمل آخر في مجال الالكترونيات. فربما وجد مركزاً في وكالة الفضاء الامريكية (ناسا). أولم يكن البحث عن فرص وآفاق جديدة من الاسباب التي دفعتهم الى الهجرة الى الولايات المتحدة؟

سمع اسكالنتي كلام زوجته ووجد عملا في شركة "باروز" في باسادينا. بدأ عمله في مخزن التموين، لكنه تقدم بسرعة. وفي العام ١٩٧٢ عُرضت عليه وظيفة ناظر في مصنع جديد في غودا لاجارا في المكسيك، فرفضها خشية أن يعوق ذلك دراسة ولديه، وكان رزق في العام ١٩٦٩ ابناً ثانياً سماه فرناندو. وعلى رغم كل أحلام فابيولا لم يكن هايمي على يقين أنه سيظل يعمل في مجال الالكترونيات.

ذات مساء شديد البرد في يناير (كانون الثاني) ١٩٧٣، فيما كان اسكالنتي يزرر معطفه استعداداً للانصراف الى البيت بعد انتهاء دروسه المسائية، رأى أستاذه يحدّق اليه بفضول.

خاطبه الاستاذ: "هل لي أن أسألك عن أمر يا هايمي؟"

فرد: "بالطبع يا سيدي، فأنا رجل الاجابات!"

وكان السؤال: "ماذا تنوي أن تفعل بشهادتك؟" أجاب هايمي: "سوف أدرِّس."

بدا الاستاذ مندهشاً، فتابع هايمي: "كنت أدرّس مادتي الفيزياء والرياضيات في وطني الاول. وأعتقد أن في وسعي أن أؤدي في مجال التدريس عملا أفضل."

– ولكن يسعك ان تؤدي عملا مميزاً في مجال الصناعة، ولديك حظ كبير.

"سوف أدرِّس. هذا ما أرغب فيه."

عندئذ، بعدما لمس الاستاذ إصرار اسكالنتي وعزمه، أخبره عن برنامج تموّله "المؤسسة الوطنية للعلوم" يمكن أن يتيح له فرصة التفرّغ للدرس. وهذا يعني تمكينه من معاودة التدريس في غضون سنة واحدة!

حان الوقت لمواجهة فابيولا. قال لها: "انها فرصتي الوحيدة. سوف يختارون شخصاً، لمَ لا يكون أنا؟"

قالت فابيولا وهي تحدّق الى زوجها: "تذكر يا هايمي بعض الامور التي اعتاد هيميتو ان يشاهدها في مدرسة باسادينا الثانوية. الاولاد هنا ليسوا حسني السلوك كما هم في بوليفيا. وهم لا يتصرفون باحترام. وأنت تعرف ردود فعلك على ذلك."

بذل اسكالنتي جهداً كبيراً ليُفهم زوجته ما عقد النية عليه. قال: "انني أجد متعة كبيرة في التعليم، وكل ما أتعامل به الآن هو أوراق... اوراق... أوراق. لن أستمر هكذا."

عندئذ لزمت فابيولا الصمت. ولم تتدخل عندما فاز هايمي بمنحة في "المؤسسة الوطنية للعلوم" حيث أنهى تدريبه، ولا عندما إكتشفت ان راتبه السنوي سوف يهبط عندما يبدأ التعليم من ١٦ ألف دولار الى ١٣ ألفاً. فهي كانت راقبت هايمي في الصف ورأته يرقص أمام اللوح الأسود ويملأ المساحات الخالية رسوماً وخرائط جاعلا من الرياضيات الجافة مادة سهلة واضحة. كان في وسع أي شخص أن يرى أن هايمي يتمتع بموهبة خارقة في التعليم.

أرض العصابات

تقع مدرسة غارفيلد الثانوية في وسط القطاع الشرقي بمدينة لوس انجلس. ولا تفصلها الا أمتار عن "جادة أتلانتيك" التي تعج بوكالات بيع السيارات المستعملة ومرائب تصليح السيارات والحانات وأكشاك الهمبرغر والشطائر.

وفي سبتمبر (أيلول) ١٩٧٤، عندما وصل هايمي ليباشر عمله، كانت المدرسة على شفير الكارثة، ومعظم تلاميذها من المهاجرين الفقراء وشبه الاميين من أمريكا اللاتينية. وكان فتيان من أفراد العصابات يتجولون بين القاعات. وبلغت نسبة الذين يقطعون الدراسة قبل انهاء المقررات المطلوبة للتخرّج ٥٥ في المئة، وقد أخفق المدرسون المحبّطون في استمالة التلاميذ اللامبالين أو التأثير فيهم.

بعد أسبوعين كُلف اسكالنتي تعليم أحد الصفوف في مبنى متداع من طبقة واحدة يقع في الطرف الشمالي الشرقي من المدرسة. ومع أنه كان عازماً على ترك المدرسة بانتهاء العام الدراسي، فانه كان رجل أعمال لا رجل أقوال وشكاوى. فدعا طلاباً ذوي أجسام قوية ممن يستطيع أن يأتمنهم على صفيحة من الدهان، الى الحضور في يوم سبت من أجل المساعدة في رفع مظهر الصف الى مستوى لائق. كشطوا الرسوم والكتابات عن الطاولات وعلقوا على الجدران ملصقات تحمل صور رياضيين أحبهم الاستاذ.

وبعد أيام زار مدير المدرسة الصف وعبّر عن سروره البالغ بما أنجزه الطلاب. قال اسكالنتي في سره: من المؤسف أنني لن أكون هنا السنة المقبلة لاتمتع بالنتائج.

عزم اسكالنتي على الافادة الكاملة من الوقت المتبقي له، فاستعان بخبرته السابقة في مدارس بوليفيا حيث تعيّن على المدرسين أن يستنبطوا أساليب وحيلا لاسترعاء

انتباه التلاميذ في غياب أدوات الشرح ولوازمه المتوافرة في الولايات المتحدة. حاول، مثلا، أن يستخدم في التدريس لغة الرياضة والتجارة، وهما موضوعان يلقيان اهتماماً في شرق مدينة لوس انجلس. فصمّم آلة مزودة ساعة توقيت، وخصص حصة اضافية بعد انتهاء الصفوف لتعليم الطلاب قواعد الضرب والكسور وشروط العمل في الولايات المتحدة، في مقابل سنت واحد في الساعة. وكان التلاميذ كل يوم يسجّلون الوقت الاضافي على بطاقات خاصة ثم يحسبون المبلغ المستحق عليهم.

إكتشف اسكالنتي ان هؤلاء التلاميذ، مثل أقرانهم في بوليفيا، يستسيغون التحدّي إذا ما قدم اليهم كما ينبغي أن يُقدم. وهو قال ذات مرة لأحد نجوم الرياضة في المدرسة: أتحداك بجولة في كرة اليد. إذا غلبتني أعطيتك علامة عالية، واذا لم تغلبني فعليك أن تتمم الفرض المنزلي."

صباح ذلك السبت، وفي سبوت تالية كثيرة، التقى المتبارون والمتفرجون في ملعب كرة اليد. كان حضور بعضهم ناجماً عما سمعه عن مهارة اسكالنتي، لكن معظم الطلاب رفضوا أن يصدقوا الحكاية، فالرجل في منتصف العمر وله كرش ناتىء. وكانت المباريات تنتهي سريعاً إذ تئز الكرات كالقذائف بين قدمي التلميذ العاثر الحظ. وكان الفوز دائماً من نصيب اسكالنتي الذي كان بطلا في تلك اللعبة في بوليفيا. وكان ذلك يثير الاهتمام بالمباراة التالية.

التحدّي بالنسبة الى اسكالنتي كان أن يبعث الحماسة في نفوس التلاميذ الاكثر خمولا واحباطاً، وبينهم عدد كبير من الكسالى. وهو لمس أن عليه أن يصادقهم ويخيفهم في آن. وحاول أن يفتعل معهم مشاجرات حول أمور مثل الملبس والتأخر وأي شيء آخر يستثير غضبهم ثم اهتمامهم. فكان يسأل أحدى الطالبات مثلا: "انك تكثرين من استخدام المساحيق ومستحضرات التجميل اليوم. هل لديك عقد عمل مع دراكولا يا آنسة؟"

نادراً ما تذكر اسكالنتي أسماء الطلاب. فكان غالباً ينادي الفتيان "جوني". وهو حاول دائماً أن يفيد مما يعرفه عن خلفيتهم، فيقول مثلا: "كان شعب المايا (١) متقدماً على الجميع في مفهومه للصفر يا جوني. ان الرياضيات تسري في عروقكم أيها الاغبياء."

لكنه وجد حدوداً لما يسعه أن يفعله. وعندما فاتح رئيس دائرة الرياضيات بضرورة ابدال الكتب المعتمدة بأخرى اكثر تشويقاً، أجابه هذا بتهذيب: "لا أعتقد ان هؤلاء الاولاد أهل لذلك يا هايمي. أكثر ما يسعني أن أفعله هو أن أجعل تلاميذي يجلسون بهدوء ويجمعون عموداً من الارقام. هل رأيت نتائج امتحانات السنة الفائتة؟"

- لا يا سيدي. ولكن ربما أفاد بعضهم من التشجيع والحث.

"لا اظن ذلك يا هايمي. ثم ليس لدينا مال لمزيد من الكتب."

- شكراً لك يا سيدي. انني أقدر لك إعطائي بعضاً من وقتك.

---

(١) المايا شعب قديم سكن أمريكا الوسطى وكانت له حضارة مرموقة.

اعتاد المدرسون والنظار ورجال الامن أن يفضوا كل سنة عشرات المشاجرات والمعارك بين افراد عصابات متنافسة. وفي محاولة غير موفقة لكسب ثقة الطلاب، سمحت الادارة للعصابات المختلفة بتقاسم السلالم ومطعم المدرسة مما حول المطعم أرضاً محرّمة أشبه بحديقة حيوان تعمها الفوضى.

كان أفراد العصابات يتسلون بالصاق السمن النباتي على الجدران. وكان التلاميذ المحايدون يتجنبون المطعم والسلالم حيث درج أولئك على الجلوس وتبادل الحديث. حتى المدرسون تجنبوا المرور بينهم متحوّلين الى طريق أخرى.

وفي زيارة تفقدية عام ١٩٧٥ لفريق التحقق من سلامة تطبيق الشروط التعليمية، تبين استشراء الفوضى والفساد في المدرسة. وعلى أثر ذلك نقل جميع العاملين في الادارة من مراكزهم، ولم يُسمح للمدرسة بالاستمرار إلا بعد مساع جاهدة.

اعتبر اسكالنتي ما حدث خطوة ايجابية، وقرر أن يبقى في المدرسة سنة أخرى. على أن ذلك لم يكن كافياً في نظره، بل أحب أن يلمس نوعاً من الاستجابة لدى التلاميذ يشجعه على الاستمرار. وذات يوم كان له ما أراد ومن مصدر غير متوقع. إذ ظهر امام طاولته فجأة تلميذ أدكن البشرة على خده ندبة من جرح قديم. كان الفتى يحرز علامات متوسطة في صف مبادىء الرياضيات، وهذا أكثر مما أمله اسكالنتي.

صاح بصوت خشن: "هاي، اني لا أحب اسمك. أنت في حاجة الى اسم حقيقي."

اجابه اسكالنتي: "شكراً لك، لكن اسم إسكالنتي يعجبني."

– كلا يا رجل، مستحيل. لذيّ إسم لك: "كيمو سابي". هل فهمت؟

وكان "كيمو سابي" (أي الجوال المتوحد) البرنامج التلفزيوني المفضل لدى الفتى، وهو دأب على مشاهدته صباح كل سبت. وقد أعجبه الاسم ووجد فيه نكهة محببة توحي المعرفة والجدارة والمودة.

حار اسكالنتي جواباً. وأخيراً قال بتهذيب: "افضّل أسم اسكالنتي."

لكن الفتى أصرّ: "كيمو! أنت كيمو!"

مستشفى المجانين

خريف ١٩٧٥ بدأ في مدرسة غارفيلد عهد جديد أكثر تشدداً وصرامة. اكثر من ٢٥٠ شاباً من "غير الطلاب"، الذين راوحت أعمارهم بين ١٩ و٢٥ عاماً، أُبعدوا عن القاعات وأقفلت أبواب جميع المداخل. وجاب الحرّاس حرم المدرسة طوال النهار. ورسمت على الجدران لوحات جدارية بدل الكتابات البذيئة التي كانت تغطيها.

تشجّع إسكالنتي فانغمس في التعليم. كان عليه أن يفعل شيئاً ليجعل المادة أكثر تشويقاً وجاذبية. فمعظم التلاميذ ما زالوا غير مكترثين ولا يصغون وكان يعلو من الصفوف الخلفية صفير استهجاني كلما أجاب واحد من القلة المجتهدة عن سؤال أو أتم واجباته.

واثناء حصة لتدريس الكسور حضر اسكالنتي الى الصف معتمراً قبعة طاه ومرتدياً

وزرة بيضاء، كان احتفظ بهما منذ عمله الأول في المطعم. وصفّ أمامه على لوحة خشبية عدداً من التفاحات. قهقهت الفتيات فيما صرخ أحد التلاميذ من الصف الخلفي: "حان وقت الغداء!" وبساطور جزّار انهال اسكالنتي على احدى التفاحات وسحنها مستدراً الضحك والانتباه معاً. ثم قطع التفاحات الأخرى برشاقة أنصافاً وأرباعاً وأخماساً، وقذف بقطعة الى فتاة جالسة في الصف الامامي وسألها: "كم من التفاحة معك الآن يا صونيا؟"

- ربعها يا أستاذ.

"وكم بقي منها؟"

- ثلاثة أرباعها يا أستاذ.

وكان تناول واحدة من القطع المتبقية وقضمها، فقال للفتاة وهو يبتلع: "أبطأت في الاجابة يا صونيا. لم يبق سوى نصفها."

سرّه أن التلاميذ استجابوا لهذه الطريقة، فبدأ يبحث عن أساتذة ملتزمين مثله ومؤمنين بالتغيير. وسرعان ما وجد حليفاً مثالياً في بن هيمينيز، وهو مدرّس جديد في الرابعة والعشرين من العمر.

منذ وطئت قدما هيمينيز مدرسة غارفيلد شعر بأن سلامته النفسية تتآكل تدريجاً مع هؤلاء التلاميذ. فهم كانوا يفدون الى الصفوف متأخرين ويهملون فروضهم ويتبادلون النكات فيما هو يشرح المسائل على اللوح ويحلّها. وبشعور من الغثيان في معدته أدرك أن جميع سنواته في الجامعة أخفقت في تهيئته لمثل ما تعرّض له. فكأنه في مستشفى للمجانين.

شعر أحد الاداريين في المدرسة بمعاناة هيمينيز، فأشار عليه بأن يتحدث مع اسكالنتي.

ما استوقفه عندما دخل صف اسكالنتي كان الهدوء والصمت المخيمان عليه. بدا الطلاب مستغرقين في عملهم حتى ان هيمينيز لم يسمع سوى صرير أقلام الرصاص على الورق.

قال: "ليتني أستطيع أن أفعل ذلك في صفوفي."

أشرق وجه اسكالنتي بابتسامة عريضة وقال: "دعنا نتبادل الصفوف ليومين يا بن."

دهش هيمينيز لطلبه لكنه وافق عليه. وعندما دخل غرفة اسكالنتي في اليوم التالي كان الهدوء مخيماً عليها كما في الامس. ولم يكن على هيمينيز أن يفعل الكثير، إذ كان اسكالنتي أعطاه مخطط الدرس فوزع في مستهل الصف أوراق امتحان قصير ثم أجاب عن بضعة أسئلة، وأخيراً عيّن الفرض المنزلي للغد قبل أن ينتقل الى الحصة التالية.

أما في صفه الاصلي فلقد علم لاحقاً أن الحياة أصبحت فجأة اكثر إثارة.

خاطب اسكالنتي التلاميذ ما ان دخل صف زميله: "لقد طلب مني الاستاذ هيمينيز أن أتحدث اليكم أيها الأغبياء." وراح يذرع الممشى أمام اللوح ذهوباً واياباً وعيناه

تقدحان شرراً، وبدا كممثل قصير القامة ممتلىء الجسم يؤدي دور الملك لير(٢) وهو ثائر هائج. خاطبهم بلغته الانكليزية ذات النبرة الفارقة ووشحها ببضع عبارات اسبانية وبلكنتين مختلفتين لهنود بوليفيا. وقال لهم: "أنا الآن الرئيس، هل تسمعون؟"

اندفع بين الكراسي وانتزع من يد أحد التلاميذ مجلة للسيارات كان يقرأ فيها وقال له: "سوف تسمع كلامي، وإن لم تفعل فستطير من هنا. في وسعنا أن نرسلك الى عدة أمكنة أخرى لن تعجبك! هل من أسئلة؟"

تابع اسكالنتي شرح الدرس وهو يسمع الاحاديث الخاصة والضحكات المكبوتة المعتادة. لكن الضجيج بدأ يخفّ بعدما طرد من القاعة ثلاثة تلاميذ. وسأله أحد المطرودين: "الى أين اذهب؟"

فأجابه: "لا يهمني. إذهب فحسب. اذهب وطِرْا إننا هنا لندرس الرياضيات." ثم تابع الشرح واعداً التلاميذ بامتحان في الصباح التالي.

وفي الغد منح اسكالنتي تلاميذ زميله علامات جاء معظمها دون المعدل. أكد لهم كم هم محظوظون لأن السيد هيمينيز أستاذهم. وأضاف: "انكم تضيعون وقته. أنا شخصياً أسقطكم جميعكم ايها اللصوص الاشقياء. قد يمنحكم هو فرصة أخرى، لكنني انا أشك في ذلك."

"يا لسهولة الحساب!"

عندما عاد هيمينيز الى صفه بعدما أمضى يومين داخل ماكينة اسكالنتي التي تضج بالنشاط، وجد في انتظاره مجموعة من التلاميذ الهادئين الوديعين. وهو علم أن جو الهدوء والاحترام لن يدوم طويلا، ولكن باتت لديه فكرة عما يسعه أن يفعله لإصلاح الوضع. وهو أدرك أن سر الهدوء في صفوف اسكالنتي الاجراء الصارم السريع لدى أول بادرة لمشكلة. إن في وسع المدرِّس، طبعاً، أن ينتظر الى حين تخطي التلاميذ العتبة الاخيرة في رداءة السلوك، لكن صعوبة ضبط الصف واصلاح الموقف تتضاعف عندئذ.

مع بدء الدرس رفعت إحدى الفتيات يدها وقالت بأدب: "أبلغنا الاستاذ اسكالنتي أنك غير مسرور منا، وعدد كبير بيننا متأسفون. لقد كنا وقحين نوعاً ما." وهنا صرخ تلميذ من الصف الخلفي: "هذا لن يتكرر أبداً يا أستاذ." ثم سُمعت في القاعة بضع ضحكات عصبية.

رد هيمينيز: "شكراً لكم، أظن أنني أنا أيضاً تعلمت شيئاً."

في السنوات القليلة التي تلت لاطف اسكالنتي تلاميذه وتملقهم ودللهم وناورهم وحيّرهم. كان يختال أمامهم منتفخاً، وفضل أن يطلق على نفسه لقب "البطل" بدل "كيمو" الاسم اللطيف المعتدل. وعندما كان يشعر بأن مغالاته وموهبته في التمثيل تعملان لمصلحته، كان يرفع تطلعاته اكثر ويوزع الفروض المنزلية كأنها فيتامينات مقوّية.

---

(٢) بطل احدى مسرحيات شكسبير.

كان يرسل التلاميذ المنحرفين الى مرشد صديق له احتفظ في آلته الكاتبة بقائمة وهمية من الاسماء. وكان اسكالنتي يقول لهم: "انه في حاجة الى اسم واحد فقط لكي يكتمل عدد التلاميذ الذين سينقلون الى مدرسة جاكسون الثانوية." وكانت تلك المدرسة تبعد ثمانية كيلومترات عن مدرسة غارفيلد ويقتضي الوصول اليها رحلة طويلة في الحافلة.

إتبّع اسكالنتي سياسة خاصة تقضي بالاتصال بأهالي التلاميذ المتغيبين أو المتعثرين في الدراسة. كان التهديد بالاتصال أفعل وأشد تأثيراً من الاتصال ذاته، خصوصاً عندما يذكّر التلاميذ بأن المبالغة في الكلام هي نقطة ضعفه. كان يقول لأحدهم مثلاً: "علي أن أتوجه الى منزلك لأكلم والدتك. وأنا دائماً أتكلم بسلبية. لا أدري سبب ذلك، لكنني قد أقول لها، إن أنت تغيبت مرة واحدة، انك تغيبت مرتين أو ثلاثاً. أنها أحدى نقاط ضعفي."

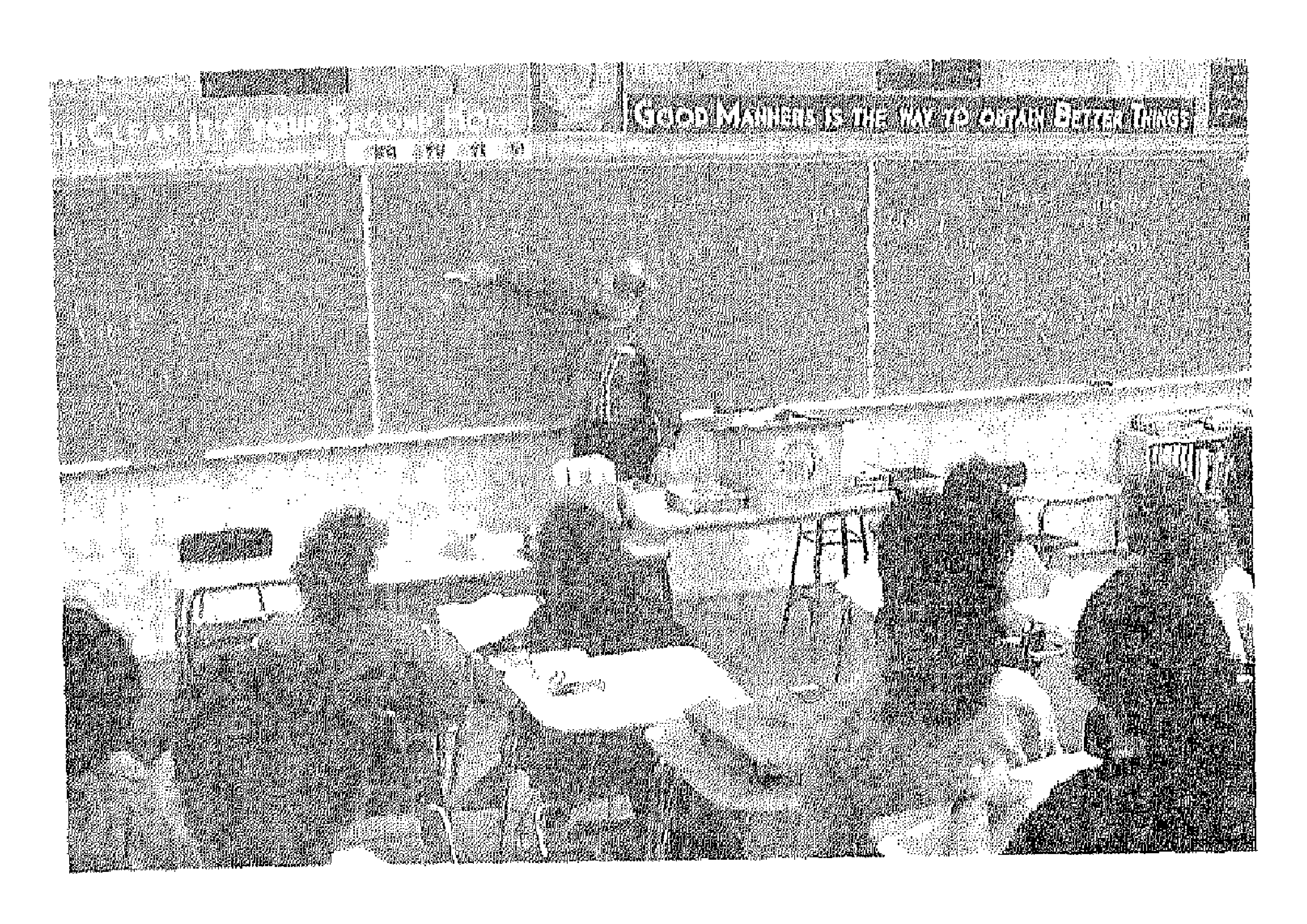
كان مضى على اسكالنتي اكثر من سنة في مدرسة غارفيلد قبل إن يسمع بـ"الامتحان العالي" في الرياضيات التي يخوّل الطالب، اذا ما نجح فيه، أن تحتسب له علامات ومقررات جامعية وهو لا يزال في المدرسة. وكانت الجهود الاولى لتهيئة طلاب غارفيلد لهذا الامتحان ماتت في المهد منذ زمن. واشتهر عن التلاميذ الذين تقدموا الى آخر امتحان أجري أنهم كانوا يقذفون كتب الحساب من النوافذ في الطبقة الثانية لاختبار الصدى الذي تحدثه في باحة المدرسة. ولم ينجح في ذلك الامتحان سوى قلة.

هذه الرواية وسواها أثبطت عزيمة اسكالنتي ودفعته الى رفض عرض أولي لتعليم مادة الحساب التي تؤهل الطلاب للتقدم الى ذلك الامتحان. لكنه سرعان ما عدل عن قراره. فهو شعر بأن تلاميذه يحتاجون الى هدف أكثر الهاماً من لعبة كرة اليد أو من مجرد مهمات توضيحية في الصف. وبدعم من جون بينيت، مدير برنامج التعليم العالي في مدرسة غارفيلد، شرع اسكالنتي في العمل.

جمع في صفه الأول بعض تلاميذ صفيّ الحساب التحليلي وحساب المثلثات، الذين علمهم في السنة السابقة. ومع حلول خريف ١٩٧٨ كان ١١ طالباً مسجلين في الصف، لكنهم شعروا جميعهم، بمن فيهم اسكالنتي نفسه، كأنهم أطفال تائهون في غابة.

أدرك اسكالنتي منذ البدء أن عليه تلطيف صورة المادة. فاعتمد أساليب قوامها روح النكتة ورباطة الجأش واستنهاض حسّ الجماعة لدى التلاميذ. اختار شعاراً للصف جعل منه ملصقاً كبيراً علقه على الجدار: "لا يحتاج علم الحساب الى تبسيط، انه بسيط أصلاً."

وأحضر له مدرّس زميل اسمه رالف هيلند نسخة من امتحان قديم في الحساب العالي. مرر اسكالنتي اصبعه بحذر على الورقة ورأى أنها تضم أسئلة "الاجابة الحرّة" السبعة، وهي مسائل كلامية وجزء من الامتحان. وعلم ان مجموعة الطلاب تلك لم يكن لها أي حظ في الاجابة الصحيحة، وتساءل الى أي مدى يمكن أن يتقدم هؤلاء في فترة ثمانية أشهر.



رسم على وجهه تعبيره الاكثر صرامة وخاطب تلاميذه: "سوف تتمكنون من اتمام هذا الصف، ولكن يلزمكم أن تراجعوا مواد الجبر والحساب التحليلي وحساب المثلثات. يعقد الدرس الأول في تمام الثامنة صباحاً، والمدرسة تفتح ابوابها في السابعة. سوف تعطون امتحاناً قصيراً مدته خمس دقائق كل صباح، وامتحاناً عاماً كل يوم جمعة."

كان التلاميذ في حاجة الى "شيء" إضافي منه هو شخصياً ليعجل استيعابهم ويعزز فهمهم.

بدأ اسكالنتي جمع وسائل ايضاح مختلفة. فأحضر دمية من زوجي أحذية يتحركان بعد تعبئتهما بمفتاح، واتخذ منها رمزاً للاسلوب الحذر الذي يجب اتباعه في معادلات الجبر ودلائله. ولتوضيح الدالة العكسية(٢) في الجبر استعان بدمية أخرى تمثل قرداً من البلاستيك يتسلق عموداً صعوداً وهبوطاً. واختار صورة مهرّج هي رمز لمجموعة معروفة من مطاعم الأكل السريع وقال للتلاميذ: "إذا أخفقتم في انجاز فروضكم فسوف تعملون في المطاعم بقية أيام حياتكم."

وعلى رغم جهوده الصادقة خسر نصف عدد التلاميذ قبل انقضاء اسبوعين. فقصد احدى المرشدات في المدرسة وسألها: "لماذا ينسحب هؤلاء التلاميذ؟"

نظرت اليه بعطف وأجابت: "هذه الدروس صعبة جداً يا أستاذ اسكالنتي، وليس في وسع التلاميذ أن يفوا بالمطلوب."

إرتمى بتثاقل في أحد الكراسي وبانت في عينيه نظرة انهزام وضيق. كان على يقين من قدرته على تعليم مجموعة من كلاب البحر تسلق الحبال اذا هي حضرت الى الصف. وفي النهاية لم يبق في الصف سوى خمسة تلاميذ: ثلاث فتيات وصبيين. وهم صمدوا حتى الربيع. ولانت معاملة اسكالنتي وأصبحت اكثر رفقاً. وكان دوماً يطمئنهم الى

(٢) Inverse function

قدرتهم على معالجة اسئلة المادة. وهو درج بعد كل درس مضن على اصطحابهم في سيارته الى أحد المطاعم.

ولتشويقهم للحضور الى الصف يوم الامتحان كان يوزع عليهم الحلوى والسكاكر. وكان يهمس في أذن من يظهر عليه خوف: "إجعل حياتك حلوة، ولا تخف من الامتحان." ثم يناوله الحلوى وهو يتنقل بين الكراسي مثل أرنب مرح.

في مايو (أيار) ١٩٧٩ تقدم الطلاب الخمسة الى الامتحان وعادوا منه وعلى وجوههم امارات الاكتئاب والصدمة.

وفي يوليو (تموز) استدعي اسكالنتي الى "مكتب الارشاد" لاعطائه النتائج. كانت العلامة الكاملة خمس نقاط، واعتبرت علامة من ثلاث نقاط وما فوق مقبولة وتخوّل الطالب الانتساب الى معظم الجامعات والمعاهد العالية. أما تلاميذ اسكالنتي فتوزعت نتائجهم كالآتي: اثنان نال كل منهما أربع نقاط، واثنان نال كل منهما ثلاث نقاط، وواحد نال نقطة واحدة.

"جيدا!" قال اسكالنتي لدى سماعه النتائج. لكنه أضاف في سرّه: انما ليس بالمقدار الكافي.

كانت النتائج أفضل في العام ١٩٨٠. وجاءت نتائج العام ١٩٨١ أكثر تحسناً. فمن اصل ١٥ طالباً تقدموا الى الامتحان نجح ١٤ توزعت نتائجهم كالآتي: نال طالب واحد خمس نقاط من خمس، ونال اربعة طلاب أربع نقاط، ونال تسعة طلاب ثلاث نقاط، ونال واحد نقطتين. وإن دل ذلك على شيء فعلى أن أبناء العائلات المحرومة في شرق مدينة لوس انجلس نجحوا في الامتحان وبات في امكانهم متابعة تحصيلهم في الجامعات والمعاهد العالية. وذلك الامتحان هو من الصعوبة بحيث أن نسبة أدنى من ٢ في المئة من تلاميذ المدارس الثانوية في الولايات المتحدة تتجرأ على التقدم اليه.

هنري غراديلاس رجل شديد البأس الى حد الانهال. خدم في مدرسة غارفيلد كمدرس أولا ثم كإداري رأس الهيئة التأديبية في السبعينات. وفي العام ١٩٧٧ ترك غارفيلد ليتولى منصب رئيس معاون في مدرسة أخرى، لكنه ما لبث أن عاد اليها في العام ١٩٨١ ليتولى منصب الرئيس.

نشأ غراديلاس في شرق مدينة لوس انجلس حيث تلقى علومه. وكان في مطلع شبابه ميالا الى الكسل والانحراف من دون هدف، تماماً كشباب الثمانينات. وهو كان، اذا نال علامة ناجحة من دون أن يبذل جهداً، يتساءل: لمَ التعب اذاً؟ وإذا رسب قال: من يهتم؟ لكنه بات يدرك أن ذلك التوجه لم يساعده اطلاقاً كتلميذ، لذلك فإنه، كرئيس، لن يتوانى عن ملاحقة التلاميذ وحضهم حتى النهاية.

لدى عودة غراديلاس الى غارفيلد وجد اسكالنتي جذلا متهللا، وهو راح يمتدح آخر فريق من تلاميذه. قال مبتهجاً: "سوف يكون لدينا ثمانية عشر تلميذاً السنة المقبلة.

ثمانية عشر! تعال وتحدث اليهم يا سيدي. سوف يجلّون في الامتحان."

·كان اسكالنتي تخلى نهائياً عن فكرة ترك تلك المدرسة الثانوية المتداعية. لكنه كان ما زال يتوجع من الاحباط الذي أصابه بسبب الجهل والكسل المستشريين حوله. وهو وظّف غضبه كله في محاولة لتغيير المدرسة.

في غضون ذلك كان بن هيمينيز أنهى خمس سنوات من التعليم في المدرسة، وظل محتفظاً بالمقدار نفسه من الحماسة والاندفاع كما حين بدأ عمله. وهذه بطولة نادرة.

بدأ يشعر أنه واسكالنتي يحظيان بفرصة ليصنعا معاً شيئاً خارقاً غير عادي. ففي امكان كل منهما في صفّه الصغير أن يقوّض الفكرة السائدة أن الامريكيين مقسومون فئتين واضحتي المعالم والحدود: فئة الاغنياء وفئة الفقراء. فئة المتعلمين الناطقين الانكليزية وفئة الاقليات التي ينقطع افرادها عن الدراسة قبل التخرّج. وأن لا مجال لدمج الفئتين.

كل ما يحتاجان اليه هو مقدار بسيط من المساعدة من الرئيس الجديد، وربما حادث مثير يُحدث في المدرسة صدمة كهربائية.

جميع التلاميذ في صف حساب التكامل والتفاضل(٤) للسنة ١٩٨١ - ١٩٨٢ تبنوا - وإن بدرجات متفاوتة - أخلاق العمل وقواعده التي سنها اسكالنتي. كانت التلميذة هوزي ريكارداي تقطن مع عائلتها المؤلفة من ستة أشخاص في منزل يضم غرفتي نوم. وكانت لدى عودتها ليلا من التدرب في فريق للهاتفين في المباريات الرياضية، تحاول أن تتمم فروضها المنزلية وسط هرج ومرج، ثم لا تلبث أن يغلبها النعاس فتستسلم للنوم على الارض فيَ غرفة الطعام أمام جهاز التدفئة. وهذا الوضع التعس جعلها تستيقظ كل يوم في الثانية أو الثالثة صباحاً فتستغل نعيم الصمت المخيم على البيت لتنهي دروسها. وتظل مستيقظة حتى وقت الفطور.

وكانت والدتها تقول لها: "ارتاحي قليلا وإلا انتهى بك الامر الى قرحة في المعدة. إذهبي واستمتعي بوقتك."

وكانت هوزي ترد: "إطمئني يا أمي، فأنا أعرف ما أنا فاعلة. ما أفعله هو المتعة عينها."

لويس سيرفانتس تلميذ آخر غالباً ما أمضى أوقات فراغه يسابق بسيارته سيارات أخرى. الا أنه في الاسابيع القليلة قبل الامتحان توجسّ شراً إن هو ابتعد أكثر عن كتبه، فتخلى عن هوايته.

وعندما حُذّرت إلسا بولادو من أن رياضة العدو التي تمارسها تعوق تحصيلها في الرياضيات انقطعت عنها. كذلك راوول هارو، رئيس الفرقة الموسيقية في المدرسة، وضع البوق جانباً.

وقد طار اسكالنتي فرحاً عندما سمع بهذا التفاني في الدرس. وهو كان دفع تلاميذه الى وضع آمل جعلهم يطفرون كخيول السباق.

(٤) Calculus

ليلة الامتحان، المقرر في ١٩ مايو (أيار)، نصح اسكالنتي تلاميذه بأن يخلدوا الى الهدوء والراحة ويتناولوا عشاء جيداً ويأووا الى الفراش باكراً. وكفريق رياضي تجمع هؤلاء في اليوم التالي وأحدثوا جواً استمدوا منه قوة لمحاربة الخوف والقلق. لقد كانت المباراة الكبرى، وهم منتصرون.

كانت أندريدا برويت، المشرفة في غارفيلد والتي كُلِّفت مراقبة الامتحان، تنتظرهم في الغرفة ٤١١ في الطبقة الارضية من المبنى الرئيسي. وهي رأتهم يدخلون القاعة بهدوء وثقة وأجلستهم في مقاعد متباعدة. وبكثير من الاعتزاز والفخر رأتهم يشرعون فوراً في الاجابة عن أسئلة الجزء الاول من الامتحان، وهي مشتملة على عدة أجوبة يختار التلميذ الصحيح من بينها. وفي فترة الاستراحة استمتعت بأحاديثهم وبما لمسته فيهم من ثقة واطمئنان. وعندما وزعت اسئلة الجزء الثاني من الامتحان، وهي تتطلب اجابات حرة اجتهادية، أيقنت أن النتائج الاجمالية ستكون جيدة جداً.

في تلك الاثناء قبع اسكالنتي في الغرفة ٢٣٣ في الطبقة العليا من المبنى الذي يضمّ قسمي العلوم والرياضيات، وكانت أصبحت مقرّه الرئيسي. وأمضى الساعات الثلاث شاعراً بغثيان وتلو في معدته. هل فاته شيء يا ترى؟ هل هو في حلم أم ان تلاميذه فعلا في المستوى الذي اعتقده؟

قبيل الثانية عشرة والنصف بعد الظهر بدأ تلاميذه يظهرون في الرواق امام الباب. رفع أحدهم يده فوق رأسه باشارة النصر، وقال: "كيمو، لقد كان الامتحان في منتهى السهولة." وأضاف لويس سيرفانتس: "لم نصادف أي مشكلة يا أستاذ."

الجميع أموا غرفته. كانوا يضحكون ويتعانقون ويطالبونه بغداء في المطعم.

تكدسوا في سيارة الاستاذ الـ"فولكس فاغن" وفي سيارات اخرى وانطلقوا بمسيرة استعراضية الى "جادة أتلانتيك" لتناول الغداء. والى المائدة طمأنوا اسكالنتي الى أن كل شيء كان على ما يرام.

ربما أصبح لمدرسة غارفيلا ما تراهن عليه، هكذا حدّث اسكالنتي نفسه. اليوم ١٨ تلميذاً وغداً ربما ٣٥. "لقد أبدعنا يا كيمو. مسحنا الجميع!" ألم يكن ذلك ما قاله التلاميذ؟

في أواخر مايو (أيار) وصل الى مبنى دائرة الامتحانات التربوية في برنستون بولاية نيو جرزي ٣١٩١٨ مسابقة في امتحان الرياضيات، بينها مسابقات التلاميذ الثمانية عشر من مدرسة غارفيلد الثانوية.

تصحيح المسابقات يجرى على مرحلتين. يصحح الجزء الاول من الامتحان بواسطة الدماغ الالكتروني، ويتولى مصححون بشريون تصحيح الجزء الثاني من الامتحان المتطلب اجابات حرة. واستدعي لهذه الغاية ١٥٣ مدرساً.

في منتصف عملية التصحيح استرعت انتباه أحد المصححين مسابقتان تحملان أخطاء متطابقة في الاجابة عن السؤال السادس. فرفع الأمر الى باتريشا هنري رئيسة فريق مصححي امتحان حساب التكامل والتفاضل.

كانت باتريشا استاذة رياضيات في جامعة أوغدن بولاية يوتاه. وعندما تسلمت المسابقتين، ضمتهما الى مسابقات أخرى تحمل اجابات خاطئة من نوع المصادفات الغريبة. وقبل أن تبت المسألة انتظرت الى ان تكومت عندها ستة كراريس تحمل الاخطاء ذاتها. كان عليها ان تتحقق مما اذا كانت الاخطاء من النوع الشائع والمعقول ام ان في الامر غشاً، خصوصاً اذا كانت الكراريس جميعها من مركز واحد للامتحانات. وعندما فضّت المسابقات وظهرت أسماء التلاميذ ومدارسهم، أصابها الوجوم.

بعد الدرس توصلت لجنة المدققين في نزاهة الامتحانات الى قرار ان ١٤ مسابقة من الثماني عشرة الواردة من مدرسة غارفيلد الثانوية توحي الغش.

مواجهة العالم

كانت إلسا بولادو في مهجعها بجامعة كاليفورنيا في لوس انجلس عندما اتصلت بها شقيقتها لتزف اليها النبأ السار أنها نالت أربع نقاط في امتحان الحساب. وكانت إلسا تتابع برنامجاً صيفياً مدّته سبعة أسابيع لتعليم طلاب السنة الجامعية الاولى الرياضيات قبل دخولهم الجامعة. وبعد أسبوع اتصلت بها شقيقتها ثانية حاملة اليها خبراً تعذّر عليها تفسيره، وهو أنها تلقت رسالة من دائرة الامتحانات تنبىء أن نتيجتها باطلة.

شعرت إلسا بارتباك ما لبث أن تحوّل خوفاً. فاتصلت بإسكالنتي هاتفياً. سألته: "كيمو، ما معنى هذه الرسالة؟ ما الذي يقولونه فيها؟".

وهو أجابها: "هدئي من روعك يا إلسا. سوف نحلّ الإشكال، لا تقلقي."

ركب سيارته وانطلق الى مدرسة غارفيلد حيث وجد رالف هيلند ممثل اتحاد المدرسين في انتظاره. بدا الرجل متجهماً وبادره:

"هذا لا يجوز يا هايمي. هذا خطأ لا يغتفر!" وأراه نسخة من رسالة باردة تلقاها ١٤ من التلاميذ الثمانية عشر في غارفيلد من دائرة الامتحانات. وجاء فيها:

"... يرى مجلس المدققين في صحة النتائج، موجباً للشك في النقاط التي حصلت عليها في امتحان الحساب المتقدم في شهر مايو (أيار) ١٩٨٢. فلقد تبين من مراجعة المسابقات أن هناك تطابقاً شديداً بين اجاباتك وإجابات أخرى في كراريس وردت من المركز ذاته. هذا التطابق غير عادي ويوحي الغش."

وأوردت الرسالة خمسة خيارات: إلغاء النتيجة واعادة الرسم المدفوع، إعادة الامتحان، التحكيم، مناشدة الجامعة التي ينوي الطالب الالتحاق بها، تقديم معلومات إضافية تثبت نظافة الاجوبة.

ان دائرة الامتحانات لا تملك المال الكافي ولا الوقت ولا جهاز موظفين للتحقيق في مزاعم الغش، لذلك فان الهدف من الرسالة ليس احداث حال من الذعر او التسبب في رفع دعوى قضائية، بل انذار الطلاب وتنبيههم الى خطورة وضعهم. لكن دائرة الامتحانات أخفقت في ايصال قصدها ذاك الى مدرسة غارفيلد.

فالتلاميذ الاربعة عشر الذين تلقوا الرسالة اعتبروها اتهاماً صريحاً وأصروا على براءتهم مستشهدين بأندريا برويت التي تولت المراقبة ولم تسمح بأي غش، بحسب قولهم.

والى ذلك فإن التقدم الى امتحان ثان ليس اقراراً بالتهمة فحسب، بل إنه يتطلب إنعاشاً لذاكرتهم واستحضاراً لمعادلات ودلائل انقطعوا عنها مدة شهرين وهم باعوا كتبهم منذ فترة طويلة وأصبحوا لا يملكون سوى ملاحظاتهم المدونة وأشخاصهم الكريمة ونكرى حية للثمن المعنوي الباهظ الذي كلّفهم إياه الامتحان الأول.

في اعتقاد اسكالنتي، ربما كانت التمارين المكثفة وأسلوب التكرار الذي اعتمده في التدريس سبب التشابه الظاهر في اجابات تلاميذه. فاتصل هاتفياً بدائرة الامتحانات وتكلّم مع الموظفة المختصة التي تحملت وطأة الخلاف القائم بين الدائرة ومدرسة غارفيلد. وقال لها: "سيدتي، إسمي اسكالنتي، وأنا مدرّس الرياضيات لهؤلاء التلاميذ الذين تلقوا رسائل منكم. أتسمحين لي بأن أوضح لك الامر؟"

اجابته الموظفة: "يا أستاذ اسكالنتي، انني آسفة، فلا يسعني أن أناقش الامر معك من دون إذن من التلاميذ. إنها مسألة سرية بين وزارة التربية وبينهم. ولا يمكننا أن نسمح بأي بحث أو نقاش خارجي."

لكن اسكالنتي استرسل في الكلام: "أعتقد أن في وسعي أن أزيل الاشكال القائم. فأنا أتبع اسلوباً في التعليم..."

فقاطعته الموظفة: "انني آسفة. لا أعتقد أن ذلك مسموح." ثم أفهمته أن كل ما في مقدورها أن تفعله هو تشجيع التلاميذ على التوصل الى اتخاذ قرار باكر، لان نقاطهم لن تجدي بعد بدء الفصل الجامعي في الخريف.

بدأ الوضع يسخن. فبعدما وصل الخبر الى فاعليات الجاليات المكسيكية انتقدت هذه وزارة التربية لاستفرادها مدرسة معظم تلاميذها من أبناء جاليات أمريكا اللاتينية. وراحت تحض التلاميذ على رفع دعوى على دائرة الامتحانات. واقترح أحد النافذين تنظيم جولة يقوم بها اسكالنتي على الجامعات الكبرى شارحاً الوضع وتوزع خلالها رسائل تنديد واستنكار لموقف الوزارة.

وفيما الجميع حول اسكالنتي في غليان بدأ هو يهدأ. فوزارة التربية لم تبدِ أي تراجع، فلا بد من أن لديها سبباً يدفعها الى الاصرار على أن هناك غشاً. والطريقة الوحيدة لحل الاشكال على نحو يرضي الجميع هي أن يتقدم الصف كله ثانية الى الامتحان. وعندما جمعت بولادو التلاميذ بناء على طلب اسكالنتي خاطبهم: "عليكم أن تتخذوا قراراً الآن. رأيي أن تتقدموا الى الامتحان ثانية."

فانبرت له إلسا بولادو: "يا كيمو، لست أنت من سيجلس للامتحان. لماذا لا تخرج من القاعة لنتناقش في ما بيننا؟"

خرج اسكالنتي متمهلا. وما أن أغلقت بولادو الباب خلفه حتى التقطت نفساً سريعاً وواجهت المجموعة الصغيرة قائلة: "أود أن أعيد الامتحان. أريد أن أعبر لإسكالنتي عن

مدى تقديري لما علّمنا إياه وللوقت الذي بذله من أجلنا. وأريد أيضاً أن أثبت للمدرسة أننا لم نغش، ولأنفسنا أن في مقدورنا أن ننجح ثانية."

إرتفعت الاصوات بالموافقة. وسُمع تلميذ يقول: "أجل، لست في حاجة الى امتحانهم السخيف. انما يستحسن أن نعيده من أجله هو. إنه يستحق منا ذلك."

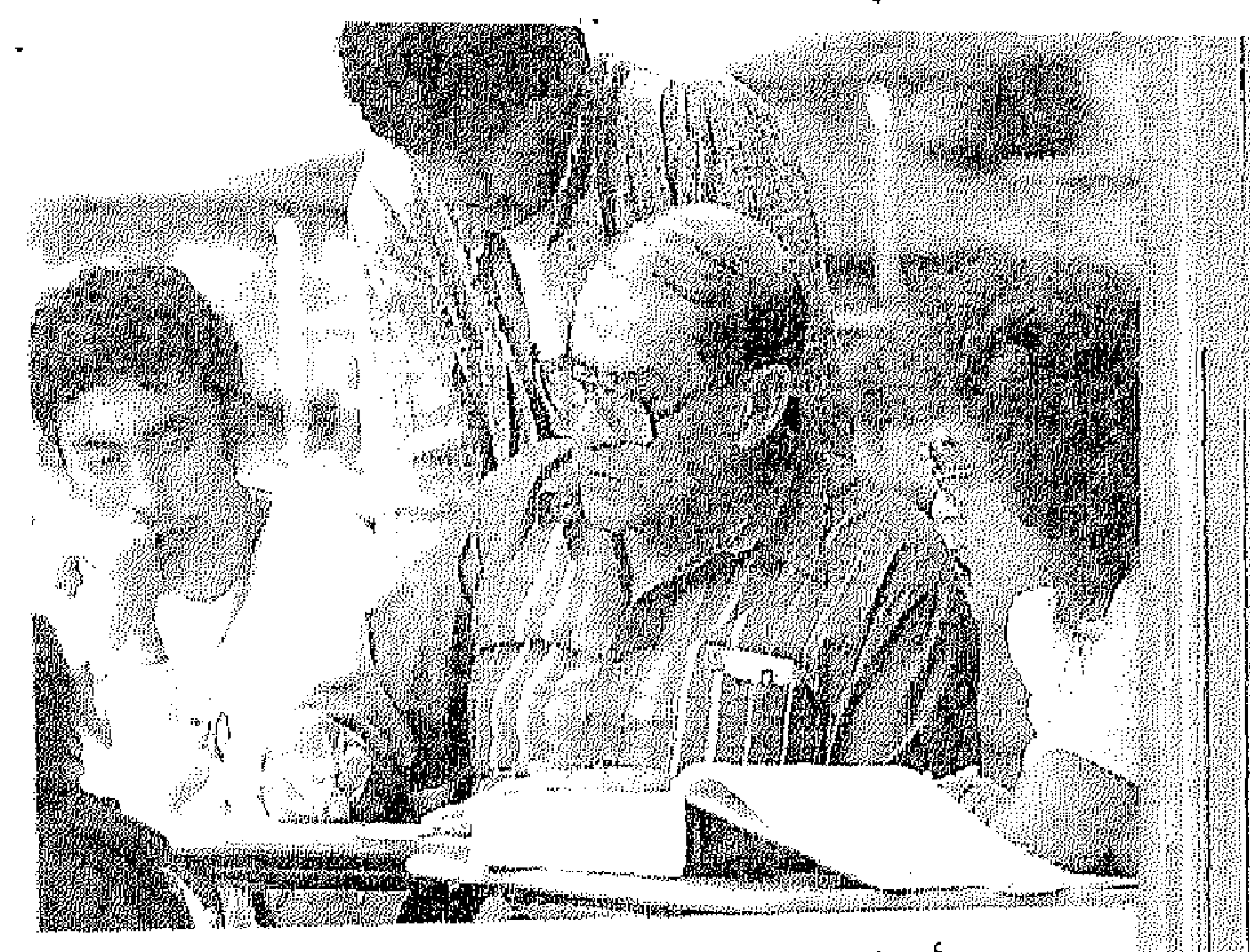
ثم راح الجميع يهتفون معلنين بدء الحملة الحماسية لاستجماع نشاطهم واستنهاض عزيمتهم بعد الصدمة التي تعرّضوا لها. كان ذلك يوم جمعة، وليس أمامهم سوى نهاية أسبوع واحد ليتحضروا للامتحان الذي حُدد يوم الثلثاء موعداً له.

هتفوا مجدداً: "الثلثاء! الثلثاء! الثلثاء!"

لقد عاد السحر القديم. سيلعب فريق الرياضيات ضد العالم.

ردّ الاعتبار

يوم السبت في السابعة صباحاً وصل اسكالنتي الى غارفيلد. أراد أن يكون كل شيء جاهزاً لاستقبال التلاميذ الآتين للمراجعة. الباب الامامي مفتوح، القاعة ٢٣٣ مفتوحة، على الرف أمام اللوح الاسود عدد من الطباشير الجديدة وكومة من مسابقات قديمة لمراجعتها.



سمعت هوزي ريكاردي نفسها تقول بذعر: "ليس هناك وقت كاف، ليس هناك وقت كاف." وتساءل لويس سيرفانتس كيف يمكنه أن يتذكر أموراً تعود الى بداية الصيف. أما إلسا بولادو فكان شعورها مزيجاً غريباً من الجذل والخفة كالمحكوم عليه بالاعدام قبل تنفيذ الحكم، أو كمن وقع في شرك لا خروج منه.

أمضى اسكالنتي ساعات طويلة معهم عارضاً واياهم النقاط الرئيسية والمعادلات والدالّات التي لا بد وأن يُسألوا عنها في الامتحان. وعندما عاد التلاميذ الذين أرسلهم الى المطعم ليحضروا شطائر، توقف الجميع عن المراجعة وجلسوا يتناولون الطعام ويتحدثون. حاول اسكالنتي أن يغريهم بالبقاء بعد الظهر لمزيد من الدرس، إلا انهم رفضوا عرضه. فلم يملك الا أن يتمنى لهم التوفيق ويرسلهم الى منازلهم.

مع أن القاعة ٢٣٣ حيث سيجرى الامتحان كانت مدفأة جيداً فان ليتيسيا رودريغز كانت ترتجف عندما وصلت اليها في تمام الثامنة من صباح الثلثاء. وكانت في الغرفة امرأتان لم يسبق أن رأتهما، ترتديان بذلتين رسميتين وعلى وجهيهما تعبير يفوق الطقس برودة. كانت المرأتان موظفتين أرسلتهما وزارة التربية لمراقبة التلاميذ في أثناء الامتحان، بعدما رفض هنري غراديلاس السماح لأي من موظفيه بالمراقبة.

أجلست المراقبتان التلاميذ في مقاعد متباعدة، ثم قرأتا عليهم التعليمات ببرودة وأعطتا إشارة بدء الامتحان.

سُمع في القاعة حفيف إثني عشر كراساً فتحها التلاميذ بعصبية. ثم ما لبث أن خيّم سكون تام من جراء الصدمة التي أصابت بعضهم. فالامتحان الثاني بدا لهم أصعب كثيراً من الأول. وفكرت بولادو: يا إلهي! أنا لا أعرف شيئاً على الاطلاق. أما سيرفانتس فراح يصارع الاسئلة. إنه يعرف المبادىء الاساسية، فليته يستطيع أن يغوص الى أعماق دماغه المشوش بذكريات الصيف ويخرجها الى النور. أحس أن في بعض الاسئلة الحرة خدعاً صغيرة تجرّحه كشفرات حلاقة. ولشدة ما ضغط على القلم تركت إجاباته علامات واضحة على الطاولة حيث جلس.

ودفعاً لأي مقولة من أن وجوده أثر في التلاميذ، لازم اسكالنتي منزله. وهو راح يذرع المكان ويعد الدقائق فيما زوجته فابيولا تشجعه على الاسترخاء.

اخيراً في الثانية عشرة والنصف رن جرس الهاتف وكانت المتكلمة إلسا بولادو.

قالت: "كيمو، كان الفحص صعباً."

فرد: "لا تقلقي، اللعبة انتهت."

غير أن الفتاة تابعت: "لكنني أريد أن أعرف كيف فعلت."

فقال: "أنا أيضاً أريد أن أعرف. ولكن عليك أن تنتظري."

في الثالث عشر من سبتمبر (أيلول) بعد أسبوعين من إرسال المسابقات الى وزارة التربية، قصد اسكالنتي رئيس المدرسة وقال له: "يجب أن تتصل ببرنستون يا هنري."

أحنى غراديلاس رأسه موافقاً وتناول سماعة الهاتف وأدار القرص وسأل عن النتائج، ثم قال لمكلمه: "لا يسعني أن أنتظر أكثر. فالضغط عليّ من الجالية كبير."

ثم راح غراديلاس يومىء الى اسكالنتي باهتياج، فناوله هذا ورقة بدأ يكتب عليها وعيناه تزدادان إتساعاً. سمعه اسكالنتي يقول: "نعم، نعم، أربع، ثلاث، خمس، خمس." وما لبث ان رآه يثب عن كرسيه مثل كرة ثم يتابع. "نعم، ثلاث، خمس، أربع، ياي! رائع!"

راح يلوح بالورقة باهتياج. الجميع نجحوا، وليس بينهم من حصل على أقل من ثلاث نقاط، وهو المجموع الذي يخوّلهم الانتساب الى أي واحدة من ٢٠٠٠ جامعة وكلية أمريكية.

لم يكن مثل ذلك الحدث ليموت بسرعة. فما ان شاع أن حفنة من التلاميذ من شرق لوس انجلس تفوقت في حيازة مؤهلات برنستون وشروطها الصارمة والمقتصرة عادة على الطبقات الميسورة اجتماعياً وأكاديمياً، حتى التقطت الصحافة الخبر وتداولته فذاع ووصل الى مطارح نائية.

ذات صباح غائم من شهر ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٢ استيقظت أولمبيا شقيقة هايمي من نومها باكراً. ادارت جهاز الراديو الى محطة "صوت أمريكا" وبدأت تحضير الفطور. استمعت الى المذيع يتلو أولا الاخبار العالمية، ثم جاء دور الخبر الخاص. ماذا

تسمع؟ اقتربت من جهاز الراديو وسمعت المذيع يقول: "اعتقدت دائرة الامتحانات أن التلاميذ غشوا، لكن الاستاذ اسكالنتي حثّهم على إعادة الامتحان. جميعهم نجحوا. انها لحظة رائعة في حياة مدرس ممتاز."

انهمرت دموعها. إنه هايمي، ومن سواه؟ الكثير الكثير من أهل بوليفيا هاجروا الى الولايات المتحدة واختفوا هناك. ولكن ليس هايمي. يجب أن تتصل بالوالدة.

شهوة النجاح

أغوت شهرة اسكالنتي المفاجئة مزيداً من الفتيان وأوقعتهم في شباكه. ومع ذلك ظلّ يجهد نفسه وعقله بحثاً عن أساليب وطرق جديدة لابقائهم معه.

تحوّلت القاعة ٢٣٣ صالة لعرض أصول التدريس وأساليبه. وحملت الجدران صوراً ملونة لنجمي كرة السلة ولت تشمبرلين وجيري وست وملصقات ضخمة للمكوك الفضائي "كولومبيا" ولعلماء الرياضيات القدماء. وبجانب ساعة الحائط، محط أنظار الطلاب، وضع المعادلة الآتية: "تصميم + إنضباط + اجتهاد = الطريق الى النجاح."

ملصق آخر علّقه فوق اللوح الاسود حمل كلمة «ganas» (غاناس) الاسبانية ومعناها "حافز" أو "دافع" – حافز على النجاح، حافز على التحصيل، حافز على النمو. وتلك كانت كلمة السر التي اعتمدها في صفّه واتخذ من مدلولها شعاراً بات تلاميذه ينشدونه بتناغم رائع فيهتفون: "تصميم + اجتهاد + تركيز = غاناس."

وفي أوج حملات الدعاية التي أعقبت امتحان ١٩٨٢ اعتكف اسكالنتي في الطبقة الثالثة عابساً مقطب الجبين. فموظفو الادارة المركزية لمدارس المنطقة، ومركزها قلب المدينة التجاري، ادعوا لأنفسهم الفضل في ما حصل. وتناهت اليه إشاعات مفادها أن بعض التلاميذ غشوا في الامتحان فعلا. والحقيقة أن قلة من الناس صدقت ان هؤلاء التلاميذ القادمين من بيئة محرومة يمكنهم أن يبرعوا في مادة حساب التكامل والتفاضل. وشعر اسكالنتي بأن عليه أن يثبت جدارتهم بواسطة الصف التالي.

كان لدى اسكالنتي ٣٣ تلميذاً على استعداد لأن يثأروا لمشاكل العام ١٩٨٢. وهو بدا في معظم فصل الربيع عكر المزاج عصبياً، وكان دائماً يردد على مسامع تلاميذه أنه مهما كتبت الصحف عن براعته فلا يحسبّن أحد منهم أن في وسعه أن ينجحه في الامتحان بضربة من عصاه السحرية. وراقب برضى مكتوم التأثير الذي أحدثه كلامه فيهم.

كأي مبشر ناجح أو مدرب أو وكيل مبيعات أو رئيس مجلس ادارة أو أي ملهم مبدع، لم يستقر اسكالنتي على أسلوب واحد بل لجأ الى الارتجال مستخدما أساليب مختلفة مع تلاميذ مختلفين.

لكن الاجتهاد كان الاسلوب الأجدى في جعبته، كما رسخ في أذهان تلاميذه القدماء. ولقد درج اسكالنتي وهيمينيز وسواهما من المعلمين الذين شاركوا في تدريس مواد الامتحان المتقدم، على بذل كثير من الوقت مع التلاميذ. فكانوا يجتمعون بهم في

الصباح قبل بدء الدروس، وفي وقت الغداء، وبعد انتهاء الدروس حتى هبوط الظلام، مما جعل تجاهلهم غير ممكن.

في أعماق معظم المراهقين احترام للجهد الصادق يتخطى الحواجز الطبقية والفئوية. حتى وإن أراد هؤلاء المراهقون أن يستسلموا للكسل واللهو فانهم لم يستطيعوا الى ذلك سبيلا مع معلم يبذل قصاراه كما يفعل اسكالنتي، مهما كان رأيهم في لكنته وفي غرابة أطواره. قالت تلميذته دليا مورا لجمع من الأصحاب عام ١٩٨٣: "أنا لا أذهب الى الصف رغبة في الذهاب. ولكن حين ترون الجهد الذي يبذله في الصف فانكم ترغبون في بذل جهد مماثل، بل أكبر."

أجري امتحان ١٩٨٣ في قاعة المكتبة في مدرسة غارفيلد حيث توزع التلاميذ في مقاعد متباعدة جداً في إشراف مراقبيَن عدّا عليهم كل حركاتهم. ولدى اعلان النتيجة بعد بضعة أسابيع بدت على اسكالنتي علامات الرضى. فمن بين التلاميذ الثلاثة والثلاثين نجح ثلاثون، وجاءت نتائجهم كالآتي: ستة نالوا خمس نقاط، وأحد عشر نالوا أربع نقاط، وثلاثة عشر نالوا ثلاث نقاط، وثلاثة نالوا نقطتين. وقد ساوره خوف بسيط من ورود رسائل كريهة من وزارة التربية على غرار السنة الفائتة. لكن أحداً لم يتلقَّ أي رسالة. وهكذا ثبتت سلامة تجربة غارفيلد.

في العام ١٩٨٣ طوِّر برنامج التدريس في مدرسة غارفيلد. وكان هنري غراديلاس وافق على اجراء تجربة مماثِلة لتجربة مادة حساب التكامل والتفاضل في مادة تاريخ أوروبا. وهي مادة دراسية قلّما سمع بها أحد في مدارس الاحياء الداخلية حيث غالبية السكان من أصحاب الدخل المتدني. فطلب من مدير برنامج الامتحانات المتقدمة في المدرسة جون بينيت أن يبدأ اعطاء دروس التاريخ وإن لم يزد التلاميذ المسجلون على خمسة. وفي وقت لاحق أضاف بينيت وزملاء له مواضيع أخرى، فأدخلوا في الامتحان مواد علم الاحياء واللغة الفرنسية وعلم الالكترونيات.

أدرك اسكالنتي وهيمينيز ان في وسعهما تعجيل برنامج تدريس الرياضيات وتوسيعه جذرياً ان هما درّسا المتطلبات الأساسية اللازمة لدرس حساب التكامل والتفاضل، أي علم المثلثات والهندسة التحليلية(٥)، على نحو مكثّف خلال شهري الصيف في كلية لوس انجلس الشرقية. وهذه المواد تدرّس عادة على امتداد السنة الدراسية. أما التلاميذ الضعفاء فيمكنهما تقويتهم خلال السنة الدراسية باعطائهم دروساً إضافية أيام السبت. كما أن في وسعهما "إستعارة" بعض الوقت الذي يخصصه التلاميذ عادة للراحة أو للنوم أو لكرة السلة أو لمشاهدة التلفاز لتدريس مزيد من الرياضيات.

كانت نسبة تلاميذ غارفيلد الذين ينقطعون عن الدراسة قبل التخرج ما زالت مرتفعة في ذلك الوقت. ولكن كانت في حوزة غراديلاس قائمة باسماء ٤٠٠ تلميذ من خارج المنطقة التي تقع فيها المدرسة، ينتظرون دورهم للالتحاق بها. وكان المجلس

(٥) Trigonometry and analytic geometry

الاستشاري في المدرسة، وهو المرادف التقريبي لرابطة المعلمين والاهالي، أقرّ مشروع غراديلاس القاضي بتعليم متطلبات برنامج الرياضيات في ثلاث سنوات، مما استلزم خفض ساعات تدريس مواد الميكانيك والتدبير المنزلي وتربية الاولاد وسواها من ١١٢ ساعة الى ٤٢.

أما عدد تلاميذ غارفيلد المشاركين في الامتحانات المتقدمة فارتفع من ٧١ في العام ١٩٨٣ الى ١٢٢ في العام ١٩٨٤. وتضاعف عدد تلاميذ صف حساب التكامل والتفاضل فأصبح ٦٨ بعدما كان ٣٤. وبلغت نسبة النجاح ٩٣ في المئة في مقابل ٧٦ في المئة هي نسبة النجاح العامة في البلاد. وفي العام ١٩٨٣ احتلت مدرسة غارفيلد المرتبة ٥٤٤ بين جميع المدارس الامريكية في عدد التلاميذ المشاركين في الامتحان، وما لبثت في العام التالي أن صعدت الى المرتبة ١٥٠.

كان هنري غراديلاس قرأ عن بعض مدارس المهاجرين الممتازة في الساحل الشرقي للولايات المتحدة، مثل مدرسة بوسطن اللاتينية ومدرسة ستوفسانت في نيويورك. كانت تلك المدارس تمثل جاليات مهاجرة واجهت مشاكل وصعوبات جمة ومع ذلك ساندت مدارس ثانوية متطلبة ودعمتها. وهذه، في المقابل، خرّجت رجالا عظماء وبدلت حياة كثير من الناس.

أوَليس في وسع غارفيلد أن تحقق مثل ذلك الانجاز؟

"إنها تفاسيه"

لم يشاطر الجميع هنري غراديلاس حماسته. أناس كثيرون أشاروا على التلاميذ بالاسترخاء وبالاستمتاع ما امكن بمرحلة الدراسة الثانوية، لئلا يُستنفد مخزونهم الذهني والعاطفي.

والى ذلك تعرّض غراديلاس لانتقاد شديد من أهل الحي. فهؤلاء التلاميذ في نظرهم يعانون مشاكل عائلية وضغوطاً كبيرة. ولكن ما هم؟ فللسود مشاكلهم وللمهاجرين من أمريكا اللاتينية واسبانيا والبرتغال مشاكلهم أيضاً، كذلك البيض. أوَيعني ذلك أن تمتنع المدارس عن حثّ تلاميذها لبذل قصاراهم واعطاء أفضل ما لديهم؟ كيف يقنع الأهالي والتلاميذ وحتى أفراد الهيئة التعليمية بأنهم ليسوا ملزمين بأن يعكسوا صورة الأوضاع السائدة في المجتمع؟

كان بين اسكالنتي وغراديلاس توافق في الفلسفة والتطلعات، وكان اسكالنتي يقول بإصرار: "هؤلاء الفتيان يحتاجون الى حافز يدفعهم الى العمل، وهم حين يذهبون الى منازلهم في أوقات فراغهم لا يجدون ما يفعلونه سوى مشاهدة التلفزيون. أما اذا نجحوا في حساب التفاضل والتكامل فهذا يعطيهم شيئاً مفيداً."

كان على اسكالنتي أن يخوض معركة مستمرة مع علماء النفس العاملين في المدرسة. وهو أمر مفهوم. وجوهر الخلاف أن اسكالنتي شعر بأن عدداً كبيراً من التلاميذ يأتون الى الصف مزودين أعذاراً مستعارة من الكبار. وغالباً ما اضطر غراديلاس الى

الفصل في هذه النزاعات. أما نصيحته الى علماء النفس فكانت: "إفعلوا ما في وسعكم، ولكن ابتعدوا عن اسكالنتي، فإن له مدرسته الخاصة في علم النفس، وهي تناسبه."

ستيف روبلز مثال نموذجي. انه فتى طويل القامة ناحلها، اسمر البشرة، بهي الطلعة، سكوت، وعندما يتكلم تتفجر الكلمات من فمه بتتابع سريع. وكان هو واخوته الثلاثة يقيمون مع والدتهم المطلقة في منزل خشبي خرب من غرفتي نوم تعمّه الفوضى ويقع بالقرب من حديقة اوبرغون في منطقة بائسة اسمها "الثقب." ولاعالة أولادها الاربعة كانت الام تعمل من حين الى آخر في وظائف مختلفة. لكن العائلة كانت دائماً تفتقر الى المال.

كان اسم روبلز على قائمة التلاميذ "الموهوبين." وكان مولعاً بالرياضيات، إلا أن المرشد إد مارتن حاول دائماً ان يحفزه على الاهتمام بالصفوف الأخرى، وغالباً ما اضطر الى استدعائه وتوبيخه لإهماله فروضه المنزلية. وكان الفتى يرد بهز كتفيه، فهو نادراً ما تبادل ومدرسيه أكثر من كلمة أو اثنتين، الامر الذي استرعى انتباه اسكالنتي واهتمامه.

تعرّف اسكالنتي الى روبلز في صف الجبر في السنة الثانوية الثانية. جلس روبلز في الصف الخلفي وراقب ذلك المدرّس صاحب اللهجة الغريبة وهو يطرد من الصف تلميذين وصلا متأخرين. إنه لامر مسلٍّ، قال في سرّه، فمع مدرّس كهذا لن يكون الدرس مملا كسواه من الدروس.

لم تكن مادة الرياضيات لتؤثر في روزنامة روبلز الاجتماعية. فهو اعتاد، ما ان ينهي فرضه المنزلي، أن يخرج الى الشارع ليتمشى مع زمرة من الفتيان عرفت باسم "راشقي الحجار". وكان اكتسب من معارك خاضها بعض الندبات الصغيرة، ومن السهر وقلة النوم تعبيراً منهكاً لا يخلو من شراسة. وهو عمل قارع طبل في عدد من الفرق الموسيقية التي درجت على عزف الايقاعات الصاخبة الرائجة ولكم سخر منه أقرانه في الفرقة عندما ذكر لهم أنه تسجل في صف حساب التكامل والتفاضل. واكتفى بعد ذلك بالقول انه يحضر صفاً في الرياضيات.

حاول اسكالنتي أن يستفز الفتى بإشارات ساخرة الى شعره المنسدل الى الكتفين، مهدداً بقصه. لكن روبلز اعتبر ذلك مديحاً، فالرجل لا يُملّ، والاحاجي والشعارات والالعاب التي يستخدمها تساعد فعلا على تذكّر بعض المعادلات.

اما في مادة حساب التكامل والتفاضل فلقد عُيّن روبلز في صف هيمينيز. ومع أن هذا كان أقل إثارة من اسكالنتي فانه نجح في استمالته بما أبداه تجاهه من صبر واهتمام. ثم ما لبث روبلز أن عاد في السنة الأخيرة الى درس حساب التكامل والتفاضل المتقدم الذي كان اسكالنتي يدرسه بعد الدوام في كلية لوس انجلس الشرقية.

نجح اسكالنتي في جعل روبلز يتوسع في حديثه ولا تقتصر كلماته على القصيرة ذات المقطع الواحد. وشجعّه على التقدم الى مباراة في الانشاء تنظم لـ"مهندسي

المستقبل" وجائزتها ٥٠٠ دولار. وهو قال له: "بالطبع يا ستيف، اذا ربحت الجائزة فإن نصيبي منها ١٠٠ دولار. هذا هو الاتفاق بيننا."

ووافق ستيف بجلال ووقار. وعندما فاز في المباراة فاوضه اسكالنتي في شأن اتفاق آخر: سيقرضه مالا لكي يشتري ثياباً لحضور حفلة تسلم الجائزة. وفي المقابل يقص روبلز شعره.

في الاسبوع التالي عندما وصل ستيف الى مكتب اسكالنتي كاد هذا لا يعرفه. فهو بدا انساناً آخر بثيابه الجديدة وشعره القصير وأذنيه الظاهرتين. وبلهجة رجل اعمال قال: "لقد أحضرت المبلغ. هاك المئة دولار."

فرد اسكالنتي: "إنها مزحة يا ستيف، فالمال مالك."

بدا روبلز مندهشاً، ثم مرتبكاً، ثم قال: "اني آسف، فلم يسبق أن فعل أحد شيئاً من أجلي. إن لي أباً لكنني لا أراه كثيراً. أنا أعرفك الآن وأنت تعرفني."

فرد اسكالنتي: "يؤسفني أن معرفتي بك استغرقت ثلاث سنوات. لقد كنت من أفضل تلاميذي."

الابطال

ذات يوم في أوائل صيف ١٩٨٧ أطلّت الشمس من فوق أسلاك الكهرباء في "جادة أتلانتيك" وأنارت واجهة مدرسة غارفيلد ذات الجص الأصفر المزخرف. قبل بضعة أسابيع اشترك في الامتحانات المتقدمة ٣٣٠ تلميذاً. وكان عدد تلاميذ صف حساب التكامل والتفاضل وحده كبيراً جداً بحيث وزعوا على أربع غرف.

ويوم ٧ يوليو (تموز) وصل هيمينيز واسكالنتي في وقت واحد الى صندوق بريد غارفيلد الذي يحوي نتائج الامتحانات.

ارجأ الاثنان فض المغلفات الى حين وصولهما الى مكتب اسكالنتي حيث يتسنى لهما تصوير المستندات للاطلاع على النتائج في الوقت ذاته والتفكير فيها ملياً. فالنتائج بالنسبة اليهما كانت بمثابة تقرير ليّس كسواه. فعلى ضوئها يقوّمان عملهما، وهي المقياس الحقيقي لمقدرتهما ومهارتهما، وهي لذلك مثيرة بمقدار ما هي مخيفة.

تفحصا الوثيقة ذات الصفحات الثماني بعناية ودقة. إلا إن ذلك لم ينبئهما على الفور بالنجاح المدهش الذي أحرزاه مع جميع مدرّسي غارفيلد. وتعين عليهما أن يرجئا أحكامهما عدة أسابيع يعرضان خلالها نتائج مدارس أخرى.

أظهرت النتائج أن ٧٤ في المئة من التلاميذ الـ٣٣٠ الذين تقدموا الى الامتحان نالوا ثلاث نقاط وما فوق. وتبين أن غارفيلد وحدها باتت تخرج ٢٦ في المئة من جميع التلاميذ الامريكيين من أصل مكسيكي الناجحين في امتحان حساب التكامل والتفاضل المتقدم.

بعد اثنتي عشرة سنة، منذ أوشكت مدرسة غارفيلد على الاقفال، تبوأت المرتبة الرابعة بين جميع المدارس الثانوية الرسمية في الولايات المتحدة قياساً بعدد تلامينها المتقدمين الى امتحان حساب التكامل والتفاضل المتقدم.

اثنتان من المدارس المتقدمة عليها تعتمدان نظام تسجيل تنافسياً. اما المدرسة الخاصة الوحيدة التي تفوقت عليها في النتائج فكانت معهد فيليبس في أندوفر بولاية مساتشوستس.

وعلى رغم التقدم الخارق الذي حققته مدرسة غارفيلد، ظل هناك من يراهن على بطلان المعجزة. ماذا سيحصل اذا غاب اسكالنتي؟ ماذا سيحل بهؤلاء التلاميذ اذا افتقدوا من يحفزهم؟ هل سيحفزون انفسهم؟ ولقد علّق أحد المشككين في غارفيلد قائلا: "انها كعملية إنقاص الوزن. المهم هو الاستمرار في المدى الطويل."

أما السؤال الذي ردده معظم الناس فكان: "ماذا سيحل بتلاميذ اسكالنتي عندما يدخلون الجامعة؟"

وفي تقرير كتبه عام ١٩٨٦ أرمان راموس رينولدز مدير برنامج الهندسة المخصص بالأقليات في جامعة كاليفورنيا الجنوبية في لوس انجلس: "شكّل تلاميذ غارفيلد خلال السنتين الاخيرتين أكبر مجموعة من الاقليات في السنة الجامعية الاولى. وفاق عددهم عدد نظرائهم الآتين من بقية مدارس لوس انجلس الشرقية مجتمعة. وأهم من ذلك أن تحصيلهم الاكاديمي أفضل كثيراً من تحصيل أي طالب هندسة عادي في جامعة كاليفورنيا الجنوبية. وهم يبدون مقدرة فائقة على الاستيعاب والتذكر."

في ربيع ١٩٨٨ احتفل هايمي اسكالنتي بتخريج سبعة من تلاميذه في كلية الهندسة بجامعة كاليفورنيا الجنوبية. كما تخرج سواهم في جامعات أخرى مرموقة.

وباعتزاز وفخر راقب اسكالنتي تلاميذه من فوج العام ١٩٨٢ يقتحمون الحياة ويتبوأون مراكز رفيعة ويلفتون الانظار بانجازاتهم الرائعة.

□ بعد خمس سنوات من نجاح إلي تابيو في امتحان حساب التكامل والتفاضل، باتت تحمل شهادة بكالوريوس وشهادة ماجستير في ادارة الاعمال وتشغل منصب مدققة حسابات في إحدى كبرى شركات النفط.

□ حازت مرغريت زاماريبا شهادة جامعية ونجحت في امتحان المحاسبة العامة ودخلت الجامعة لدراسة الحقوق.

□ نالت إلسا بولادو شهادة جامعية في علم النفس الاجتماعي وفي التاريخ من جامعة كاليفورنيا في لوس انجلس. وهي تعلم حالياً في مدرسة ابتدائية في شرق لوس انجلس.

□ ما زال راوول هارو يتابع دراسته، وقد نال شهادات جامعية في الهندسة الفضائية وعلم الادمغة الالكترونية من جامعة بوليتكنيك في كاليفورنيا. وهو في الوقت نفسه يروّج بنشاط وفاعلية لمهنة الهندسة بين أفراد الجاليات المهاجرة من أمريكا اللاتينية.

□ نال لويس سيرفانتس شهادة بكالوريوس في علم المناعة وعلم الأحياء المجهري من جامعة كاليفورنيا في بيركلي. وهو يعمل حالياً في مختبر للمنتجات التشخيصية.

□ مثل معلّمه، اختار روي ماركيز الانخراط في الهيئة التعليمية في مدرسة غارفيلد الثانوية. وبدأ عمله في سبتمبر (أيلول) ١٩٨٦ مدرساً لعلم الدماغ الالكتروني. وبعد تسعة أشهر احرز تلاميذه أعلى نقاط شهدتها غارفيلد منذ بدأ تلاميذها التقدم الى الامتحان المتقدم في علم الدماغ الالكتروني.

جميع الاشخاص الذين مر ذكرهم أتوا من بيئات أمية محرومة. ولو راوحوا في مكانهم لما استغرب ذلك أحد. إلا أن هايمي اسكالنتي شق أمامهم طريقاً للخروج الى العالم.

جاي ماثيوز ■

ترجمة د. باسمة سكرية عيد



اذا لم تكن ذئباً...

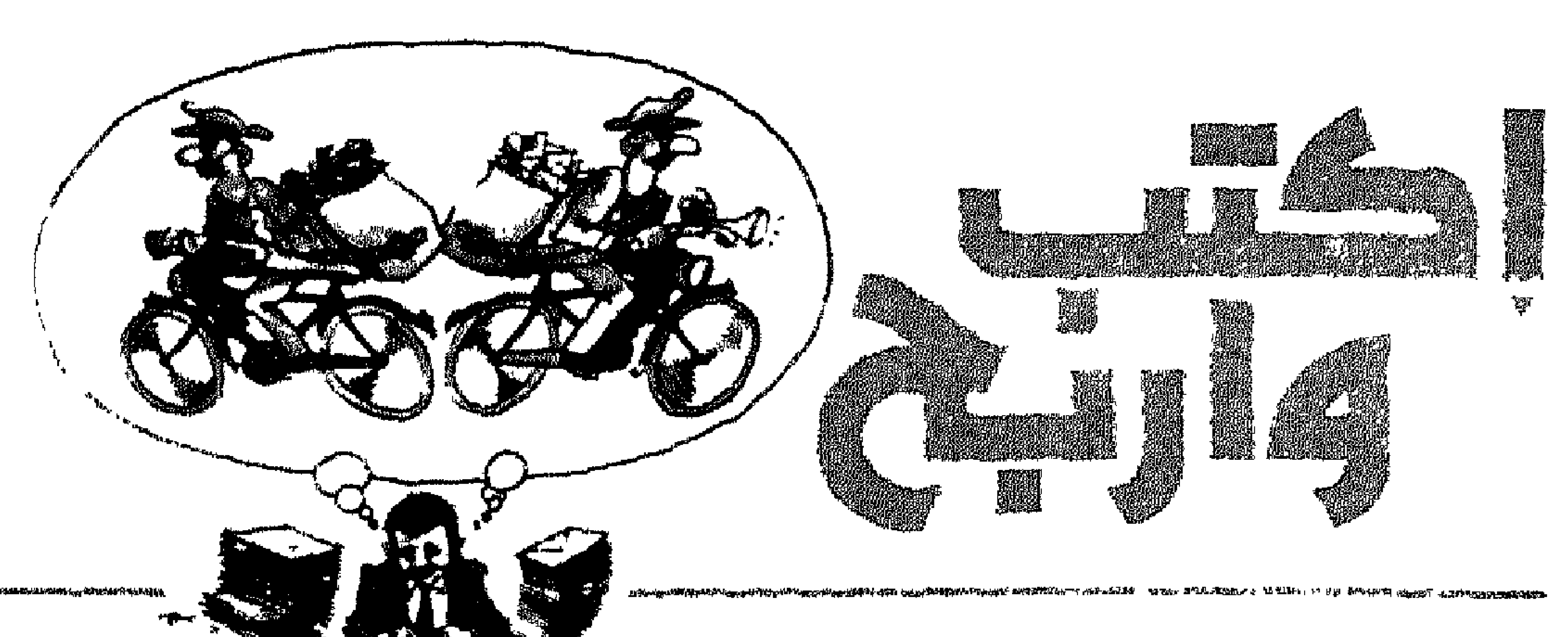
ت. بون بيكنز مدير شركة تعمل في المضاربات التجارية. وهو خبير ماهر في معرفة الناس وإدارة الاعمال على حد سواء. كتب:

عندما كنت في نهاية العقد الرابع من عمري دعيت الى الانضمام الى مديرين تنفيذيين كبار لشركات أضخم من شركتي، في لقاءات اجتماعية ورياضية. كنت فضولياً ومروّعاً في آن في انتظار لقاء هؤلاء الناس الشديدي الاهمية.

يمكنك أن تعرف الناس في لقاء غير رسمي، كمخيم صيد مثلا، على نحو أفضل مما لو كنت تتفاوض وإياهم على صفقة. وأنا لم يلزمني وقت طويل لاكتشف الكاذبين (الذين ادعوا أنهم أصابوا في حين أنهم اخطأوا الهدف)، والمتبجحين (الذين عرضوا بنادقهم الغالية الثمن).

بعدما عاشرت هؤلاء "الشباب" العاملين في شركات المضاربة تعلمت كيف يفكرون. فقررت أن شركتي الصغيرة يمكنها أن تفوق شركاتهم الكبرى حيلة ودهاء.

ب.هـ.م.



اكتب واربح

هل لديك نكتة؟ هل صادفت في حياتك العائلية أو المهنية حادثاً طريفاً؟ هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في أن تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلماً وورقة واكتب ما لديك وأرسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية

صور من الحياة: القصة يجب أن تكون حقيقية تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة. تدفع عن القصة الواحدة ٤٥ دولاراً.

تأملات معاصرة: مقاطع أصلية أو من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية. يدفع دولار عن كل سطرين

حديقة أفكار: أقوال مأثورة للأعلام العرب. تدفع ٥ دولارات عن كل سطرين، على ألا يتجاوز القول المأثور السطرين.

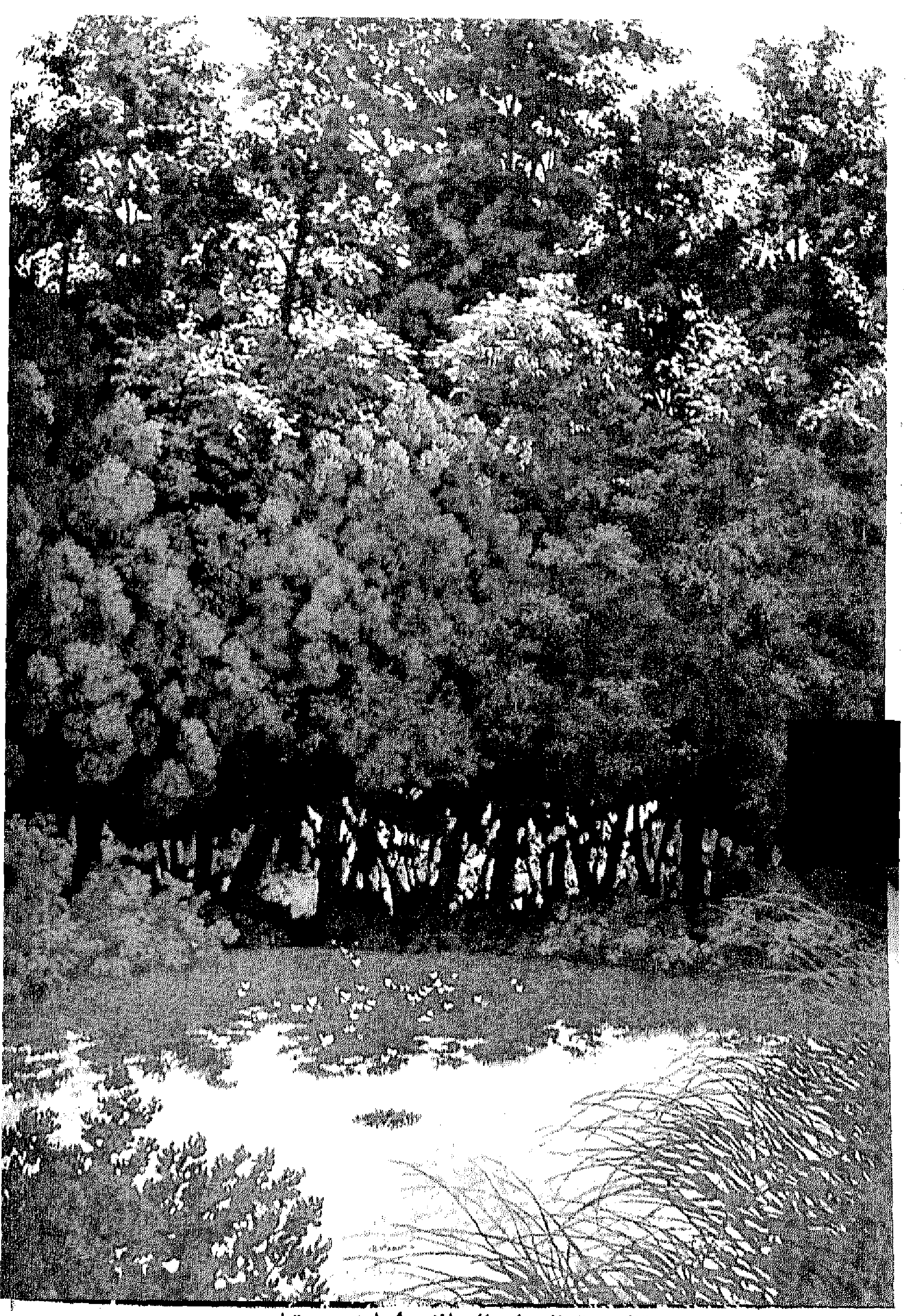
الضحك خير دواء: تفضل النكته الاصلية، أما اذا كانت منشورة فيجب أن تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود تدفع ٤٥ دولاراً عن الاصلية و١٠ عن المنشورة

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع دولارين عن السطر ذي العمودين

شروط جديدة

- كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة
- كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة
- ارفاق كل مادة بنسخة مصورة كاملة لصفحة الكتاب أو المجلة أو الجريدة التي نظهر فيها ، شرط أساسي لقبول أي مادة، اذ من دونها يتعذر علينا التحقق من صحة المصدر
- ذكر المصدر العربي ضروري ونعني بذلك اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر وعنوان الناشر كاملا (اذا اختيرت المواد من مجلة أو جريدة، فينبغي ارسال عنوان الجريدة أو المجلة كاملاً، خصوصاً اذا كانت المطبوعة محلية محدودة الانتشار)
- تحاشي المواد المترجمة أو المستقاه من مصادر أجنبيه
- لا ينظر في الرسائل التي تضم كدسات من المواد. فالمقصود أن يحسن القارىء الاختيار
- لا تعاد النصوص الى أصحابها، سواء نشرت أو لم تنشر

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة "المختار من ريدرز دايجست"، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص ب ٥٥٢٢٨، المتن الشمالي، لبنان



"الربيع" للرسام الايطالي أنطونيو موتشي